أساطير الهنود الحمر

وروائع الحواديت والحكايات الشعبية



إبراهيم جلال

دار مشارق



أساطير الهنود الحمر

وروائع الحواديت والحكايات الشعبية

تأليف

إبراهيم جلال

الناشر

دار مشارق

أشهر أساطير الهنود الحمر

إبراهيم جلال

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٩٨١٥
الترقيم الدولي : 0 – 05-6325-977-978

دار طيبة للطباعة – جيزة
الطبعة الأولي ٢٠٠٩

دار مشارق للنشر والتوزيع
١٥ شارع الفاروق عمر بن الخطاب – طالبية – فيصل
ت : ٣٧٧٤١٨٠٣ – ٠١٠٥٥٩٣٣١٧ – ٠١٢٦٨٧٢٩٠٦
E-mail : Mshareq@Hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كيف كان المرء يتخيل المقابلة التاريخية الأولى بين الشرق والغرب؟ وكيف إستقبل الإنسان الهندى، "المستوطن الأصلى" المستعمرين القادمين ؟ وإلى آى جماعة عرقية ينتمون ؟ وكيف كانت ثقافاتهم التى عاشوا على دربها ؟ومن أى مكان أتوا ؟وما هى الأثار التى تدل على كل ذلك ؟كل هذه أسئلة لابد من البحث والتعمق فيها عن كل هذه الأثار ومعرفة ما خلفه الهنود الحُمر. لذا لابد أن نتعمق فى معرفة الثقافة الامريكية القديمة.

يُعتبر "هنود أمريكة الحُمر" جزءاً من العرق المنغولى التى لها ملامحها المميزة أهمها أن الهنود الحُمر فى أمريكة الوسطى كانوا من جملة فصيلة الدم (O) التراجعية، وذلك يثبت لنا أنهم لم يمتزجوا على الإطلاق مع غيرهم من المجموعات العرقية الأخرى إطلاقاً. لأنهم عبارة عن مجموعة متجانسة جُسمانياً، فلم يكن لهم آى إتصال مع شعوب القبائل الأخرى عدا المنغوليين تقريباً.

أما الحضارة الفينيقية "العربية" فلها الفضل الأول فى إكتشاف المُدن الساحلية، كما أسسوا مُدناً مثل مدينة "قادش" على ساحل الأطلسى الأسبانى عام ١٢٠٠ ق.م. وغيرها من المدن التى كانت بعضها بمثابة

المستعمرة، و بعضها بمثابة المدينة التجارية والبعض كميناء تجارى، كما أن للفينيقيين آثر كبير فى اكتشاف " الجزر النائية" التى لم يكن اكتشافها عشوائياً بل وكانوا زواراً وأصدقاءً دائمين لأصحاب هذه البلاد.

إن الإتصال بين العالم القديم والعالم الجديد، كان فى بداية الأمر قليلٌ حيث تؤثر على المجتمع الهندى الامريكى، لذا كانت سياسة الفينيقيين فى التعامل مع هؤلاء الجنس البشرى الأحمر، سياسة التحفظ والتعامل المدروس، وصلت إلى الصداقة المتبادلة، بالخبرة التجارية البحرية. والتى بها إستطاع الفينيقيين أن يُسيطرون على الوضع. وانطلق المشرقيون بسفنهم عبر البحار الى اكتشاف هذه الجُزر والمُدن الساحلية لإكتفاء أثرها واكتشاف حضاراتها ومعرفة ثقافاتها. إلا أن الأغراب قد سيطروا على هؤلاء السكان الأصليين الذين وجدوا أنفسهم أمام عدد قليل من هؤلاء الاغراب المتفوقين حضارياً فأعجبوا بمستواهم العلمى المتقدم بُل وانبهروا بما رأوه معهم وكأنه سحرمن فعل الجن والعفاريت والتى اعتقدوها ألهه وكأن هؤلاء الغُرباء أبطال فى ثوب الإبادة. وصلوا لها من خلال "جرة ريشة " من زعماء شعوب هذه القبائل،لذين لا يعرفون لا يعرفون الكتابة، إلا أنها كانت ورقة رابحة فى يد الأغراب للإبادة الجماعيه لهم واحتلال أراضيهم.

لقد كان للهنود الأميركيين ثقافة مزدهرة مفعمة بالمعانى الإنسانية الراسخة، حيث وكان وصول الأوروبيين بداية لانحسارهم بل

وانقراضــهم. علما بــأن العرب المسلمـين، قد وصلوا إلى أمـيركـا قبل كولومــبوس بخــمسمــائة سنة، فقــد وصل الملاح خشخـاش بن سعــيد القرطبى إلى جزر البحــر الكاريبى عام ٨٨٩م، ثم وصل بعده الملاح بن فروخ الأندلسى إلى جـزيرة جامايكا عــام ٩٩٩م. أما أول من وصل إلى القارة الأميركية فهو الملاح الفينيقى "ماتو عشتروت" عام ٥٠٨ ق.م ثم الملاح القرطاجى "روتان "عام ٥٠٤ ق.م.

وكولومبــوس نفسه كان عام ١٤٦٧ بحــارا مغمورا فى سفــينة عربية أبحرت على سواحل أفريقية ثم وصلت البرازيل دون أن يعرف أنه وصل إلى قارة جديدة، وعندما أبحر بعد ذلك بــربع قرن بتمويل وتشجيع من الملكة إيزابيــلا ملكة إسبانيــا كان ثلث بحارته مــن العرب ويعتــمد على خرائط وأدوات عربية، وتدل الآثار المتبقية والدراسات على اندماج وتأثر واضح لسكان أمــيركــا بالعرب دون أن تــطمســهم الحضــارة العربيــة أو تفنيهم.

وعندما وصل كولومبوس إلى ميناء بالوس فى كوبا عام ١٤٩٢م، لم يجرؤ على النزول فى تلك المنطقــة عندما شاهد قبة مســجد بالقرب من الشاطئ فحول اتجاهه إلى جزيرة صغيرة، وقد كان يظن نفسه متجها إلى الهند فى طريق إلتفافى لا يُسيطر عليه العرب والمسلمون.

إن مظاهر و قشــور الحضارة المســتوردة، للهنود الحــمر لدليل على واقعهم الأليم وهوالمستقبل المُعَدّ لنا، لنا جميعاً بلا استثناء.

التمهيد
أمريكا والحضارة المزعومة

يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله :

" خلاصة أمريكا عبارة عن مجموع اللصوص والأشرار فى أوروبا الذين نبذهم مجتمعهم فهاجروا، هم عبارة عن شذاذ الآفاق الذين هاجروا إلى العالم الجديد بعد أن اكتشفها كولمبس، حيث وجدوا شعباً يعيش فى أرضٍ جديدةٍ، فبدأوا به تمزيقاً وتقتيلاً بل وأفنوه، ولم يبق منه إلا بضعة ملايين، سواء من الهنود الحمر أو من الأسبانيين فى كولورادو وأنديانا وغيرها، وما بقى كان عبارة عن متاحف، عبارة عن قطعٍ قديمةٍ يراها الزائرون لأمريكا" .

ويُعد هذا الكتاب ترجمة خاصة تجمع حكايات الهنود الحمر الأميركيين وأساطيرهم، والطقوس الدينية التى يقيمونها تعبداً لخالقهم، الذى يعتبرونه خالق الكون كله. مُتيحا نافذة نادرة لمعرفة ثقافة أمة لم يعد لها وجود إلا فى كُتب التاريخ ومراجع الأنثروبولوجيا. وأفلام هوليوود التى رسخت فى أذهان الكثير من المواطنين، أن الهنود الحمر كانوا مجموعةً من العصابات التى تهاجم الحجاج البيض المسالمين. وطالما كنا نصفق صغارا لعصابات الكاوبوى ؟ فى أفلام هوليود وهم ينقضون على الهنود الحمر ويقتلونهم.

نعم، إننا نجهل الكثير عنهم، وكل ما علق بأذهاننا عنهم عبارة عن بقايا مما أراد الرجل الأبيض (المهـاجـرون الأوروبيون) أن يعلـمنا إياه منذ كنا صغـاراً من خلال أفـلام هـوليــوود، وقـصصهـا. لذلك رأينا أنه من الواجب علينا، أن نُلقى الضوء على بعض تاريخ الهنود الحمر وطقوسهم التى يُمارسونها فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وهل هل هذه الطقوس التى يمارسونها اليوم هى نفـسها التى يمارسها كل من نسميهم الهنود الحمر فى الولايات المتحدة ؟

إن الحيـاة التى يحيـاها، الهندى الأحمر، لهى حـياة شـعب بسيط، هادىء، مُحب للخـير وللآخرين، ومُسالم، لدرجة أنه مُتسامح رغم الصور البشـعة التى علقت فى أذهاننا، من خلال قراءة تـاريخ المنتصر، والقـصص والروايـات، الأسطورية، وإن كـان القليل مـنهـا واقـعى، حقيـقى، والتى تصورهم و كأنهم مـجرد عصابات ومجـرمين وبرابرة، ويفضل أفلام رعـاة البقر الأميركيـة التى أنتجتها هوليــوود. . فهم جذور هذه الأرض والسكان الأصـليـون فى قـارّة أمـيــركـا. مع أن أسـاس معتـقداتهم الدينية تقـوم على أن تحب لأخيك ما تحبـه لنفسك، وهو لا يختلف عما تدعو له الديانات السماوية وخصوصا الدين الإسلامى.

فالدخان المتصاعد من طقوسهم التى يُمارسونها، حسب قناعاتهم هو الذى ينقل دعواتهم لأعلى إلى الخالق. فهل كانوا يرون مصائرهم، كما هو الحال للشعب الفلـسطينى، والعراقى، والبنانى، الذى يقع تحت وطأة

مثل هذه الإبادة ، فندعو الخالق أن يحمينا ويساعدنا ويساعد الشعب العراقى والفلسطينى فى التغلب على الرجل الأبيض، ومن عاونه وقتلوا، بل وأبادوا شعب الهنود الحمر. وصفقوا له طويلا.

وقد فقدوا، اول ما فقدوا اسمهم، لأن كولومبس سماهم "هنودا"، حين اعتقد انه وصل الى الهند، وظل اسمهم كذلك حتى بعد تأسيس الولايات المتحدة، ثم اصبحوا "الهنود الحمر" حتى لا يكون خلط بينهم وبين هنود آسيا (الهنود السمر)، الذين بدأوا يهاجرون إلى جزر البحر الكاريبى، بل وإلى الولايات المتحدة نفسها.

وغيرت الحكومة، قبل اربعين سنة تقريبا، اسمهم إلى "الأميركيين الأصليين"، وغيرت اسم "السود" الى "الأميركيين الافارقة"، وذلك لأن المجموعتين احتجتا على وصفهما بأوصاف الألوان. لكن الحكومة غيرت، قبل سنوات قليلة، الإسم إلى "الهنود الأميركيين"، وذلك بعد أن احتج كثير من الأميركيين، خاصة البيض الذين ولدوا وولد آباؤهم واجدادهم هنا، بأنهم "أصليون" ايضا. ويبدو أن الإسم الأخير سيثبت، لأنه ظهر أخيراً متحفاً، يحوى حياة "الهنود الحمر"، والمتحف الجديد اسمه "المتحف الوطنى للهنود الأميركيين".

الهنود الحمر شعبٌ متخلّف متوحش همجى، هذا ما ترسب فى أذهاننا و عقولنا عنهم، ولنترك المجال لشروح فصول هذه الترجمة المتواضعة.

الباب الأول
قبائل وحضارات

الفصل الأول
الهنود الحمر

من منا لا يعرف الهنود الحمر، لطالما جسدت الأقلام الأمريكية، فى رواياتها، وقصصها، وما صورته فى أفلامها، ولاسيما الكابوى منها، هؤلاء الناس بصورة سلبية، وبعددها الغزير والتى كثيراً ما ضرتهم.

فقد صورتهم، بأبشع الأشياء، بالقتلي والنصابون والباحثون عن المال والنساء وسفك الدماء، والإستمتاع بل والتلذذ بلحوم البشر، مما ولد لديهم الشعور الدائم بأنهم مُستهدفون لذلك فمن حقهم القتل، وفعل ما لم يتخيله الخيال الإنسانى، بل وحتى الشيطانى. . وهكذا. . ولكن الصورة قد تغيرت. ولكن، ليس للأفضل وإنما قاطعة الهنود لصالح ظهور ممثلين من اصول هندية، معتبرين أنه كاف إعطاءهم الفرصة ليكونوا ممثلين أو ليتقلدوا مناصب فى المؤسسات الأمريكية. .

على كل حال لن أثقل كثيرا من الكلام، لنتعرف سوية على الهنود الحمر. .

قطنها الأمريكيون الأوائل الذين نزحوا عبر ممر أرضى، كان بمضيق، "بيرنج" بشمال شرق سيبيريا إلى القارة منذ ١٠ آلاف سنة قبل انحسار العصر الجليدى الأخير. واستوطنوها منذ آلاف السنين، قبل أن

يستعمرهم الأوربيون بعد إكتشاف العالم الجديد فى القرن ١٥ الميلادى.
وكان هذا الممر وقتها يربط شمال غرب أمريكا الشمالية بشمال شرق آسيا. وعلى هذا، استطاع السكان الأوائل، "الأصليين"، تسخير المصادر الطبيعية حتى تكيفوا وتأقلموا مع هذا المناخ وطبيعة الأرض التى كانوا يعيشون عليها. وخلال آلاف السنين أقاموا لهم ثقافاتهم وحضارتهم، الخاصة بهم، بشمال شرق القارة. فاستعملوا أخشاب أشجار الغابات فى بناء وتشييد أكواخهم، التى عاشوا، وبدأت حياتهم فيها، كذلك، وصنع قواربهم (الكانو)، وآلاتهم ومعداتهم الخشبية. وفى جنوب غرب الصحراء، عرفوا السبيل الى الطعام، فزرعوا، الأرض بالحبوب وغيرها من الغلال، مثل، الذرة. ثم عرفوا بناء وتشييد البيوت من طابق، ثم، بنوها من طابقين من الطوب اللبن أو المجفف فى الشمس.

كما ظهرت بأمريكا الشمالية حضارة النحاسين(حضارة النحاس)، وحضارة الصيادين بالبر حيث الغابات الموحشة، والبحر ولاسيما حول البحيرات الكبرى بكندا والولايات المتحدة الأمريكية. وسميت (حضارة النحاس)، لانهم كانوا يصنعون معداتهم، وألاتهم من النحاس، بطرقه ساخنًا أو باردًا. لكنهم لم يعرفوا طريقة صهره، ولا كيفية صبه فى القوالب، كما كان متبعا فى العالم القديم منذ عام ١٥٠٠ ق.م. أما فى المنطقة القطبية الشمالية فقد مارسوا صيد الأسماك والحيوانات.

ومن بين مئات الجماعات التى عاشت من الأمريكان المستوطنين، كان لكل مجموعة نظامها العشائرى والسياسى ونموذج الملابس والأطعمة

واللغة والفنون ونماذج موسيقية ومعتقداتها الفلسفية والدينية الخاصة. وكانت لهم سمات ثقافية تشبه ما هو موجود فى مجتمعات أخرى بالعالم القديم من بينها الإرتباط بالأرض التى يعيشون فيها.

ولذلك، عندما إستعمرهم الأوربيون فى القرن ١٥ الميلادى، واجهوا تحديات كبيرة. لكن بعضهم تعايش وتبادل معهم التجارة، بل واستوعبوا تقنياتهم. لكن الأوربيين استولوا على أراضيهم وكانوا يبيدونهم فى كندا وأمريكا. وكانت هذه القبائل يطلق عليها قبائل أونونداجو، وموهاك، وشيروكى. وكلهم كان يطلق عليهم الهنود الأمريكان، أو الهنود الحمر. وفى كندا كان يطلق عليهم عادة شعب أبورجينال .(boriginal people) ولما وصل كريستوفر كولومبس عام ١٤٩٢م أرضهم، كان عددهم يقدّر ما بين ٤٠ إلى ٩٠ مليونًا. ولما جاء الأسبان وجدوا ٥٠ قبيلة هندية فى الغرب بما فيها شعب بيبلو KK (Pueblo) وكومانش (Comanche)، وبيمان، (Piman) ويمان، (Human) وكان لهم لغاتهم المتنوعة.

وجلب الأوربيون معهم العديد من الأمراض عن طريق الحرب البيلوجية كالجدرى، والحصبة، والطاعون، والكوليرا، والتيفويد، والدفتريا، والسعال الديكى، والملاريا وبقية الأوبئة التى كانت تحصد السكان الأصليين.

وتنقسم حضارة أمريكا الشمالية، وشمال المكسيك إلى حضارات جنوب شرق، وشمال شرق، وجنوب غرب، وكاليفورنيا والحوض

الكبيـر.حيث كـان سكان شمال أمـريكا" حضارة أمـريكا الشمـالية"، يعتـقدون أنهم جـزء من العالمين الروحى والطبيـعى. وكانت أعـيادهم مرتبطة بمواسم الحصـاد والزراعة. وكانوا يمارسون حـياة اللعب بالرسم الملون على الرمل باستخدام المساحيق الطبيـعية الملونة. وكانت نساء قبيلة "بيبلو"، تصنع الفـخار المصقول مـن الطمى"التراب"، والطمى الملون بالزخارف والأشكال الهندسـية. كمـا اشتهـر هنود جنوب غرب بصُنع السـلال. كذلك كـان هنود كاليـفورنـيا مـشهـورين بصُنع المشغـولات المصنوعـة من الحـجر، وقـرون الحـيوانـات، والأصداف، والخـشب، والسـيـرامـيك. وكـانوا ينسـجـون ملابسـهم من الأعـشـاب، ولحـاء الشجر، والجذور، النباتية، وسيقان الغاب. كما صنعوا الحُصر والأوانى. وكان الجامـوس الوحشى، له أهميتـه بالنسبة للهنود الحمـر. لأنهم كانوا يصنعـــون من جلوده الخـيـام، والســروج، والسـيـاط، والأوعـيـة، والملابس، والقـوارب. وكـانوا يصنـعـون من عظامـه السـهـام، وأسنة الرماح، والحراب، والأمشاط، والخناجر، وإبر الخياطة. وكذلك يصنعون من قـرونه الأبواق، والأكـواب، ومن حـوافـره الغـراء. بيـد أنهم لم يستأنسوا الجاموس الوحشى كما فـعل الإنسان البدائى فى آسيا، وأفريقيا لأنه كان متوفرا لديهم. وكانوا يصطادونه بالسهام ويتعقبون آثار قطعانه، وهى ترعى فى مراعيها أو عندما تقتـرب لمصادر المياه لتشرب منها. لهذا أجادوا علم القيافـة وإقتفاء الأثر. وكانوا يعرفـون اسم القبيلة من أثرها

ويُحصـون عدد أفرادها، بل ويُحـددون وجهتهم ولاسيما بعـد إغارتهم عليهم. لهذا كانت لديهم الخبرة كي يُحددون أقصر الطرق للحاق بهم، وأسرعها لتعقبـهم واللحاق بهم، حتى الإنتقام منهم. وكان سكان المُدن لايُسلمون من غارات الرعاة، فكانوا يحرقـونها ويدمرونها. وكان الهنود الآباش يتجـهون من الشـمال الأمريكى إلى الجنوب حـيث ممالك" المايا والتو لتك"، ليُـخربوها ويَحـرقونها. وقـد كانوا كذلك يُجـيدون الكرّ والفر في القتال.

كانت القبائل الهندية أعرافها وتقاليدها تُشبه ما كان سائدا فى القبائل الرعوية الرُحّل فى بقية العالم القديم. حيث كانت هذه الأعراف شفهية معهم. فمن كان يستجر بقبـيلة أجارته حتى ولو كان عدوا لها، وتركته لحال سبيله. وكذلك لا يُقتل الأطفال أو النسوة أثناء القتال، ولا يقاتلون بالليل.

كان الإنسان الأول بأمريكا الشماليـة يعيش فى الكهوف أثناء العصر الحجرى. وكان يقوم بزخرفتهـا بصُوره وصُور الحيوانات التى كان تعيش من حوله ويصطادها بسكاكينه،وسهامه. والتى كان يجلخ بالحجر لصنع حرابه التـى يُصقل بها سكـاكينه،وسهـامه هذه. كـما كان يصنـع بيديه الأوانى الفخـارية. ونرى حضارة "بوبلو" التى نسـجت القطن،وأقامت البيـوت من عدة غُرف من بينها غُـرفة حفرها له تحت الأرض ليـمارس فيها الطقوس الدينية. وصنعت تماثيل المرمـر والبلط النحاسية وعقود من

الأصداف. والفخار من خليط الطين مع الألياف النباتية والأوانى المزخرفة بأشكال هندسية حول الحواف. وكانت المدن قد شيدت فى شرق أمريكا الشمالية حيث كانت التجارة. وكانت تبنى فيها القرى البسيطة، حيث كانت كل قرية مُكونه من بيتين أو خمسة بيوت خشبية ودائرية. وكان قطرالبيت ٣٠ قدم. أما مقابرهم فقد كانوا يدفنون موتاهم فى شق تحت تل صغير، لها سُلم يصلها بالمعابد التى كانت حول هذه القرى، فكانت من عاداتهم تزيين هذه المعابد، والمقابر، بل وزخرفتها بالصور والأشكال وروائع الوحوش وتجسيد حروبهم ومواقفهم الحياتية. وتصوير أشكالهم وملابسهم التى كانوا يصنعونها من جلود أو شعر الحيوانات أو من ألياف النباتات. وكانت تُزين بالريش والخرز وصفائح من النحاس فى شكل هندسى،

أما " حضارة أدنا " فقد ظهرت (٨٠٠ق.م) فى وادى نهر المسيسبى، و" جضارة هوبول " ظهرت (٤٠٠ق.م) فى الجانب الشرقى منه بجنوب شرق أمريكا الشمالية. وكلا الحضارتين كانتا متماثلتين فى كافة الأنشطة الحياتية .

أما جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية فقد شهد حضارة صناع السلال (١٠٠ق.م.). وكانت البيوت وقتها من غرفة واحدة من الطين وبقايا حُطام الشجر. وكانوا يعيشون بالكهوف بل ويدفنون موتاهم بها ثم تركها. وكانوا يعيشون على صيد الغزلان والسناجب

والأرانب أو الكلاب البرية. ويصطادونها بالأيدى أو الشباك، ويصنعون الحقائب والصنادل من ألياف النباتات. ثم بعد سنة ٧٠٠ق.م. عرفوا بناء البيوت من الحجارة ونسج القطن.

وحول نهر الليتوى ترك الهنود الشماليون آثارهم التى يرجع تاريخها مابين سنة ٣٥٠٠ق.م. و٢٥٠م. وهى عبارة عن سكاكين عظمية وأنسجة قطنية سميكة. حيث وجدت قرب بحيرة لاموكا مكاشط ومطارق حجرية وأخشاب محفورة. ولم يكُن يعرفون صهر النحاس أوصبّه. لهذا كانت المشغولات النحاسية بالطرق عليه ليُسهل صُنع السكاكين ونصال الرماح منه. كما كانوا يصنعون الحلقان من الأصداف ويتزينون بالأحجار الكريمة.

وبصفة عامة لم تكن الحضارة الأمريكية تسير بإيقاع سريع أو متنام كما كانت فى بقية العالم القديم حيث شهدت الحضارات الكبرى التاريخية. حيث كان الهنود الحمر يعيشون فى غابات كندا على جمع الثمار، وصيد السمك. وكانت لهم سماتهم الخاصة، ويحتفظون بنظام ثقافة ولغات خاصة بهم، كانت مستمدة من حضارة المايا.

وكان الهنود الحمر يؤمنون بثلاثة عشر أسطورة هى بمثابة كتاب مقدس لهم.. وتتحدث هذه الأساطير عن مجىء آلهة بيضاء من الشرق عبر أمواج المحيط، ستكون مخلصة لهم من جميع الشرور والخطايا، وبالتالى كانوا يجمعون قطع الذهب والمعادن النفيسة ليقدموها قرابين إلى

هذه الآلهة المقدسة حال ظهورها، وهذه الألهة يعتقدون أنها سُفن الرجل الأبيض.

ثم عادت سـفن كولمبس إلى أسبـانيا محـملة بالذهب، وراحت بعده سفن الذهب تنهب من القارة الجديدة الثروة النفـيسة، حيث لم يكتشف الأسبـان وقتها مناجم ذهـب، وإنما كان الهنود الحمر بمـقتضى ثقافـتهم يجمعـونها منذ قرون عديدة بإنتظار هذه ؟ الآلهـة البيضاء؟، ليـقدموها قرابين لها . .

وكان ملك الأستيك؟ وهى "حضارة مكسيكية "راقية- يكلف مئات من رجاله بمراقبـة السواحل، ومتى ما رأوا سفن الأسـبان، يرسل إليهم الذهب، لعله يتقبل القرابين، ولما عرف المستـعمرون الأمر استغلوه حين أوهموا الهنود أنهم رسل الآلـهة الذين جاءوا لينقلوهم إلى عـالم الآلهة عن طريق القتل.

الحكاية

* الهنود الحمر

يبلغ عدد الهنود الحمر الآن ٤,١ مليون نسمة، يمثّلون فقط ١,٥٪ من إجمالى تعداد السكان فى الولايات المتحدة. ينقسمون إلى ٥٥٦ قبيلة معترف بها فدراليا.. ولُوحِظ أن هناك قبائل لم يَعترف بها الأمريكان..

يقول تقرير نشر فى مجلة هاى ؟ الأمريكية طبعة- مايو ٢٠٠٤ أنه من بين كل أربع قبائل تعيش قبيلة واحدة بأكملها فى فقر... ويعيش أكثر من نصف مليون منهم فى محميات مستقلة. أُطلق عليه أماكن تجميع الحيوانات ؟ وهى "عبارة عن مساحات من الأرض أُرْغَمت حكومة الولايات المتحدة هذه القبائل على الإنتقال والعيش فيها قبل أكثر من قرن من الزمان".

وتنتشر البطالة وإدمان الكحول فى هذه المحميات، كما أن، الإنتحار والأمراض إِنتشر على نطاق واسع أيضاً، والقليلون منهم فقط هم الذين هربوا من هذا الواقع الأليم ليعيشون حياة أفضل.

هذه المحميات حسب وصف الصحفى الأمريكى "هو نِك كولاكاوسكى" هى أسوأ من كثير من المناطق الفقيرة فى العالم... كلاب ضالة.. وورش صغيرة تنفث الدخان.. سيارات قديمة... خرابات لاستنشاق المخدرات كما أن نسبة الحاصلين على شهادات جامعية بين السكان الأصليين ١١ ٪، وأن ٥٠٪ منهم لا يتمتعون ببرامج

الحكومة... وتقول: "جنيفر تاريولى"٢٣ عاما من قبيلة" كريك"، والبالغة من العمر ٢٣ ربيعا: إنه لأمر صعب أن يجد المرء عملا فى هذه الأنحاء، وتشير إلى أن ٨٠٪ من السكان لا يجدون عملاً على الإطلاق؟.

ومن مظاهر التمييز العنصرى ضدهم أن لهم إدارة خدمات طبية خاصة لهم ؟ كأن أمراضهم غير الأمراض- هذه الهيئة اسمها هيئة الخدمات الصحية للسكان الأصليين، يقول: " كريج فاندرواجن" مدير الهيئة: توجد عيادة صحية للسكان الأصليين تزدحم أيام الجمعة، مرضى وممرضات. . أطفال يصرخون. . جروح تتطلب العلاج وإصابات... وتقع هذه العيادة المحلية فى الطابق السفلى لأحد مساكن الطلاّب التابعة لجامعة ولاية أوكلاهوما.!

ولعقود عديدة، فرضت الحكومة الأميركية، سياسة الدمج على قبائل الهنود الحمر، حظرعليهم الحديث باللغة الأصلية، وارتداء الزى القومى، كما تم حظر الإحتفالات التى تقام بها الطقوس القبلية مثل احتفال "رقصة الأشباح"لقبيلة "سيوكس .Sioux .Å"هذه السياسة الإستيعابية أمر مروّع كما ترى كارين بيرد- الأستاذة فى جامعة، كاليفورنيا بأنه إستعمار. أى ببساطة ضحايا الاستعمار الداخلى. فالناس ينسون جذورهم، ويخامرهم الشعور بالعار إزاء هويتهم الحقيقية. وكان ذلك هو السبب فى إنتحار الشباب بسبب أزمة الهوية.

الفصل الثانى
لمحة تاريخية عن الهنود الحمر

يطلق هذا الاسم على سكان الأمريكيتين رغم أنهم ليسوا هنوداً ولا حمراً كما يوحى الإسم. وقد أطلقه عليهم الأوروبيون الغزاة منذ اكتشاف كولمبوس للعالم الجديد. ويشير "راسل مينز" أحد المدافعين عن حقوق الهنود الحمر فى الولايات المتحدة فى إحدى خطبه، أن كولومبس عندما وصل جزر الكاريبى كان يدرك أنه لم يصل الهند. ولهذا أطلقوا على تلك الجزر اسم هندوستان، والتى سماها كولومبوس "إندو"، وتعنى .In GodÅ وفى كلمة ألقاها العالم راسل فى الإحتفال المليونى الذى عُقد في واشنطن للسود (مليون آند مور مان مارش) فى ١٥ أكتوبر عام ٢٠٠٥م. قال: راسل: بأن شعوب القبائل (الهنود الأمريكيين) فى الولايات المتحدة شكلوا فى الماضى ١٥ مليون نسمة ولم يبق منهم اليوم سوى مليون ومعظمهم ليسوا من دم هندى نقى.

المستوطن الهمجى، والهندى الإنسان

وعندما يتأمل المرء الطرفين المتقابلين على مائدة المفاوضات، المستوطنون والهنود الحمر، يجد أن الهنود متفوقين على خصمهم روحياً ونفسياً وإنسانياً تفوقاً تاماً، لكنهم متخلفون عنه مادياً تماماً، وعلى لعكس يجد المستوطنين متفوقين مادياً تفوقاً تاماً، لكنهم متخلفون روحياً

ونفسياً وإنسانياً تماماً! لذلك فإنه من الواضح أن الإنسان يجلس على مقاعد الهنود، والهمجي المتوحش على مقاعد المستوطنين، بعكس كل ما قيل ويقال على طول الخط! إن الرقة والعذوبة والشفافية، والهواجس الإيجابية الرائعة، والتعاطف مع الإنسان والطبيعة، موجودة فى الجانب الهندى، وإن القسوة المجانية، والظلام والغموض، والأفكار الشريرة والنوازع الحيوانية الوحشية، ومعاداة الإنسان والطبيعة، موجودة عند الإباديين المستوطنين! كيف نفسّر هذه المفارقة الظاهرية، وقد اعتاد كثير من الناس، نتيجة التضليل الطويل المركزى الأوروبى الأميركى، رؤية المشهد معكوساً ويا للأسف والعار؟! إن التفسير بسيط، وهو أن الهنود الحمر فى قارتهم شبه المجهولة كانوا لا يزالون يعيشون فى المراحل الأولى لتشكيل الحياة المجتمعية التى عاشتها المنطقة العربية قبل أكثر من خمسة آلاف عام! وكان عهد الهنود يقابل العهود السومرية والبابلية والكنعانية والفرعونية الأولى! وإن منطق الزعيم الهندى يذكرنا بمنطق جلجامش السومرى العربى، ببراءته وحرارته، وبتفتحه الأول على الحياة الذى يعكس شغفاً فطرياً بالمعرفة لا تحدّه حدود. لقد كان الهنود مثل أطفال أبرياء وقعوا فى قبضة منحرفين كباراً أدمنوا القتل! لقد كانوا مثل جلجامش! ومن يجرؤ على قتل جلجامش سوى الوحوش الضارية المفترسة؟!

لسنا هنوداً ولا حمراً

لا يختلف الهنود الحمر فى الأمريكيتين لأنهم لا يحبون أن يطلق عليهم الهنود الحمر، مع أن هذه التسمية مشهورة أكثر من أى تسمية جديدة أُطلقت عليهم. ويجرى حاليا دعوتهم رسميا بسكان أمريكا الأصليين Native Americans وتعود تلك التسمية لما بعد ضم ألاسكا للولايات المتحدة بعد أن اشترتها من روسيا القيصرية قبل أكثر من مائة سنة.

فقد أطلق نفس الإسم على سكان ألاسكا ـ الهنود الحمر ـ فإحتج السكان بأنهم ليسوا هنوداً ولا حمراً، فاحتار الأمريكيون ماذا يسمونهم حتى اهتدوا إلى تسميتهم بسكان ألاسكا الأصليين. وعليه فقد رأوا أن تسمية سكان الولايات المتحدة بالهنود. غير مناسبة أيضا فبدأوا يطلقون عليهم اسم سكان أمريكا الأصليين Native Americans رغم ذلك لا زال الكثير من سكان الولايات المتحدة يسمونهم بالهنود الحمر. وإذا كانت كلمة "الحمر" توحى بأن سكان أمريكا الأصليين هم حمر فالواقع غير ذلك تماما. فالهنود الحمر لم يكونوا بلون واحد ولم يشكلوا كما يقول مؤرخوهم شعباً واحداً، ولكن هناك شعوب و قبائل متنوعة كانت : تتحدث لغات مختلفة بلهجات مختلفة تجاوزت المائة. أما الهنود الحمر أنفسهم فيحبون أن يطلق عليهم اسم قبائلهم فشعب لاكوتا يحب أن يقال عنهم، أنهم من شعب لاكوتا، وشعب الهوكان يحبون أن يسموا

بشعب الهوكان. . . . . الخ .أما راسل مينز وحركته فيسمونهم بالهنود الأمريكيين .

نعم لم يكن سكان الولايات المتحدة الأصليين أو الهنود الحمر كما عرفهم الناس يشكلون شعباً واحداً ويتكلمون لغة واحدة، فقد تعددت، وكانت لغاتهم ولهجاتهم متعددة ،وشكلوا قبائل وشعوبا وهو ما يعرف "بالترايب Tribe"وهم ما يُعرفون اليوم بأهل المكسيك والولايات المتحدة وكندا .رغم أنهم تحدثوا حوالى مائة لغة وأكثر من ٣٠٠ لهجة أو ما يسمى ب" dialects " .

ومن اللغات الأساسية كما يقول البروفسيور الأمريكى الأصلى(راسل مينز) هى: "هوكان وبنوتيان و يوتوأزتكان ولاكوتا و الجنكوين وأثابسكان (كندا) ويوكيان " . لكن هناك البعض من الذين يُشيرون أن سكان أمريكا الأصليين قد تجاوزت لغاتهم الثمانمائة لغة، وإن معظمهم يسكنون فى أمريكا الوسطى والجنوبية، وفقط حوالى نصف مليون من الأمريكيين الأصليين (الهنود الحمر) ،يتحاكون بلُغتهم الأصلية فى الولايات المتحدة وكندا. كما تُوجد لُغات رئيسية تتفرع عنها لغات كثيرة،على شكل لهجات .

الهنود الحمر إذن شكلوا شعوبا مختلفة تعرضت للمجازر الجماعية من قبل المستوطنين البيض "الأوروبيين" ، سواء البريطانيين، والفرنسيين، ومن جاء معهم ممن كونوا اليوم الولايات المتحدة وكندا، أو

المستوطنين الإسبان الذين كانوا يسيطرون على القسم الغربى من الولايات المتحدة فى منطقة كاليفورينا والولايات المجاورة، التى كانت فى الأصل تابعة للمكسيك عند استقلال الولايات المتحدة عام ١٧٧٦م.

ولنرى مدى الظلم الذى وقع على الهنود الحمر. نذكر مَثلا ما حل فى قبيلة "الكاهويلا"، والتى عاشت فى القرن الثامن عشر فى منطقة جبلية وصحراوية فى جبال "برناردينو" فى ما يعرف الأن فى منطقة كاليفورنيا، وكان عددهم فى القرن السابع عشر أى قبل ٣٠٠ سنة يصل الى عشرة آلاف رأس ،بَقى منهم فى نهاية القرن الثامن عشر بعد هذه السنين الطويلة خمسة آلاف فقط .وفى العام ١٩٩٠م. كان عددهم ١٢٧٦ مواطنا ،ويعيشون فى عشرة تَجمُعات تسمى "رزرفيشن"، فى جنوب كاليفورنيا، أما قبيلة "الشوماش"، فكان عددهم فى القرن الثامن عشر يتراوح بين عشرة وثمانية عشرة آلف ،وهم حسب إحصائيات عام ١٩٩٠م. يشكلون ٢١٣ شخص فقط. أما الباقى فقد اندمجوا مع الأوروبيين البيض أو ماتوا بسبب الأمراض التى فتكت بهم أو التى قتلوا بها وقد تكلم الشوماش لغة الهوكان.

وفى العام ١٥٤٢م. تم أول اتصال مع المكتشفين الأسبان عن طريق جوان كابريلو وبارتلوم فيرللو لكن سرعان ما بدأ الأسبان فى استعبادهم.

وأثناء حمى البحث عن الذهب فإن المستوطنين البيض فى شمال كاليفورنيا الأن قاموا بمذبحة ضد الهنود الأمريكيين من قبيلة "اليورك" وبعد أن هدأت الأمور أصبح من تبقى من شعب " اليورك "عُمالا لدى المستوطنين الجُدد ويتقاضون أدنى الأجور.

الباب الثانى
طقوس وعبادات

الفصل الأول
خيمة الصلاة

تسُمى الخيمـة التى تستخدم لممارسة الطقـوس الهندية (الصلاة) بلغة شعب لاكوتاب (إينيبى). وبالإنكليزية تسمى (بسويت لادج) .

وهى خيمـة صغيرة الحـجم طول قطرها حوالى ٣ أمتار، وارتفـاعها كبير عن الأرض، فى الوسط حوالى متر ونصف المتر، وهى دائرية ولها مدخل واحـد عبـارة عن باب صغـير لا يمكنك دخـول الخيمـة منه إلا زاحفـا ولهذه دلالة تفـيد تذلل الإنسان لخـالقه أثناء دخـوله للخيـمة أو الإينيبى وعليه أن يدخلهـا، من دون لباس ما عدا بنطلون قصـير، مثل الشورت،هو أشـبه بكلسـون طويل كتعـبير عن حـالة الخشـوع للخالق عندهم . يوجد فى مـدخل باب الخيـمة دائرة ترابية مـوضوع عليهـا ما يحتاجونه خلال طقوسهم وهو ما يلى:

القسم العلوى من رأس "البافلو سكالف"، والبـافلو حيوان مقدس لديهم، ولكنه لا يُعبـد كما نتوقع، بل يُقدسـونه، فقد كانوا يعـتمدون عليه فى حياتهم حيث يأكلون لحمـه ويستخدمون جلوده وعظامه، وكان اعـتمـادهم عليه كـبيـرا جدا. وعلى أعـلى رأس البافلو غليـون طويل محشو" بالميـرمية" الأمريكية، ومعه يوجد رزمـة من الحشائش ،وقرون غزال، وأشياء أخرى صغيرة.

وعلى بُعد قريب من الخيمة بحوالى عدة أمتار يوجد نار يتم فيها تسخين الأحجار التى تستخدم فى الطقـوس وبجوارها نار أخرى تحمل وعاء يتم تجهيزوإعـداد الطعام فيه، حيث يتم تناول طعام الغـذاء بعد الإنتهاء من ممارسة الطقوس والعبادة بشكل جماعى وهو واجب مفروض على جميع أفراد القبيلة وليس اختياريا.

مراسم الصلاة "طقوس العبادة "

تبدأ طقـوس العبادة ، بالدخـول الى خيـمة العبـادة بشكل عراة، "عراة من ملابسهم ما عدا الشـورت القصير"، ويجلسون على الأرض أى التراب بدون أى شىء آخر ،فهم يُريدون أن يكونوا أمام الخالق عراة كـمـا خَلَقـهم أول مـرة،فـهم يجلسـون على التـراب "الأرض" التى يعتبـرونها ،أمهم،التى ولدتهم ، والأجـمل أنهم يجلسون بشكل دائرى حسب تصـميم الخيمة . وبشكـل متلاصق تماما بحيـث لا يوجد فراغ سوى دائرة صغيرة فى الوسط ،يَضعون فيها الحجارة التى توُضع بالنار .

إنهم لا يَعبدون النار أو البافلو أو الغليـون ،بل يَعبدون الإلهه الخالق ويسمـونه بالإنكليزية Creator، واكان تنكا Wakan Tanka بلغة شعب لاكوتا أى الروح العظيمة. reat Spirit حيثُ يبدأ الشـخص الجالس فى القِـسم الشرقى مـن الخيـمة أى الذى يـجلس بجانب البـاب مُـباشـرة بالحديث، حيثُ يقول :

"إننا هنا للتعـبد وللتكفيـر عن ذنوبنا ولنشكر الخالق على نعـمه التى أنعمها علينا .ثم أكمل كلامه قـائلا : بعد قليل سوف نعيش جوا حارا

جدا مؤلما، ألمنا يزرع فينا حب الخير للآخرين خارج الخيمة ،لنشعر معهم بما يشعرون. فإن الخالق دَعانا للتسامح وللمغفرة . عندما يُصادف الواحد منكم شخصا آخر، ليبتسم فى وجهه، ويُلقى عليه التحية، فقد تكون هذه التحية ،وهذه الابتسامة لهى سببا فى تخفيف معاناة ذلك الشخص وألمه. وبذلك تكون قد حققت تعاليم الخالق بيننا. وإن أساء لك أحدهم فلا تحقد عليه، سامحه فقد غفر لنا الخالق الكثير من ذنوبنا.

ثم يأتى الشخص الملكف بالخارج ،ببعض الميرمية، ويُمررها على الجميع بدءً من الشخص الجالس فى الشرق لنشمها ثم نعيدها. بعدها يأخُذ الغليون الطويل المعبأ بالميرمية ،ليأخذه الشخص الجالس فى الجهة الشمالية الذى بدأ بالحديث عن الغليون فيقول: أن الغليون رمز من الرموز الدينية التى بها يمارسون طقوسهم تقرُبا من الخالق .

وبالنسبة لشعب لاكوتا يعتبر الغليون أهم رمز دينى أثناء ممارسة الصلاة. حيث أن الغليون ليس مجرد رمز دينى، بل إنه إحساس داخلى، فهم يحشونه بالميرمية ،التى هى أحد النباتات التى أنعم بها الخالق عليهم، وعندما يُدخنونها ويعلو الدخان لأعلى، فيُرسلون معه صلواتهم، ودعواتهم .

وكان الغليون يُمرر، من شخص لآخر، فكان كل منهم يحمل الغليون من الرأس ويترك القصبة للجهة الأخرى وفى تلك الأثناء يدعو الواحد ما شاء من الدعوات للخالق ليستجيب له.

وبعد الانتـهاء من الغليون يُعـيدهُ الشخص الأخـير بجانب باب الخيـمة للشخص الواقف فى البـاب حيث يضعهُ فوق رأس البـافلو الموجود فى مدخل الخيـمـة ثم يُساعده شـخص آخر بإحـضار الأحجـار من النار، وعددها أربعة حسب الاتجاهات الأربعـة، فكانت الحجارة أشبه بكرة نار حامية. ثم يقوم الشخص المُكلف خارج الخيمة بنقل الأحجار لداخلها، حيث يُضع الحجـر فى مدخل الخيمة، ثم يقوم أحـد الأشخاص المكلف بداخل الخيمة بحمل الحجر بقرنى غـزال، ويضعه فى وسط الخيمة قريبا من الأرجُل لأن قرنى الغزال غير ناقلة للحرارة.

وقبل نقل أى حجـر، كان الشخص المكلف من داخل الخيـمة يفرك قاعدة الغليون فى الحـجر، ويُمرر حزمة من الميرميـة على الحجر لتنطلق رائحتـها فى الخيمـة، ثم يُنقل الحجر للوسط، وهكذا يتم نقل الحـجارة الأربعة الى الوسط. ثم يتم إدخال سطل من الماء ثم تـُغلق الخيمة تماما، بحيث تـُصبح حالكة السواد من الداخل فلا يستطيع أحد أن يَرى شيئا، ولا حتـى أصابع اليـدين، اللهم إلا لون الحجـارة الحمـراء والتى تشـبه كرات الدم الحمراء أو شمسـا ساعة المغيب. ويتم ذلك لمدة نصف ساعة فى جو درجـة حرارته أكثر من ٦٥ درجـة مئوية. وبعد ذلك يبـدأ أحد الأشخـاص الرئيسيين فى الحلقـة بصب الماء على الحجارة وهو يتـحدث بكلمات تتعلق بعبادتهم وطقوسهم، حتى يبدأ البخار الحار فى التصاعُد ليزيدنا الجو حرارة، وحتى تـُصبح الخيمة نارا حامية. ثم يتحدث أربعة

منهم من كل اتجاه واحداً. شرق، غرب، شمال وجنوب. تحدثوا جميعهم عن الإيمان والتطهر وتحمل الألم للشعور مع الناس. وبعد ذلك ،يبدأون فى إنشاد أغانيهم الدينية، ويقرعون الطبل ،التى هى من الطقوس المهمة فى عبادتهم.

إن مدة الصلاة أو الطقوس التى يُقيمونها، حوالى الساعتين تتوزع على أربعة مراحل حسب الإتجاهات الأربعة فى الدنيا. فى المرحلة الأولى فى الخيمة حوالى نصف ساعة ،ثم تُفتح الخيمة وبدون أن يخرج منها أحداً. وهكذا، الجولة الثانية ،والهنود الحمر فى الخيمة طوال المراحل الأربعة، وليس ذلك لتعودهم؟ بل لإيمانهم، فالتحمل يتعلق بالدماغ، وليس بالجسد، وقدرة الإنسان على التحمل تعتمد على مدى إيمانه بما يقوم به ،واستعداده للتضحية فى سبيله.

لا تختلف الجولات الأخرى عن الأولى سوى أن حجارة جديدة يتم إضافتها فى كل مرة لتضيف للخيمة حرارة جديدة، وفى الجولة الرابعة يتم إدخال الغليون بعد أن يتم إشعال الميرمية فيه بحيث يقوم المتحدث ببدء تدخين الغليون (شفطة واحدة لكل شخص)، وينفخ الدخان فى الهواء وهو يدعو الخالق له ولأولاده وأسرته. . . . الخ، فالدخان المتصاعد حسب قناعاتهم ينقل دعواتهم للأعلى للخالق

وبعد انتهاء الطقوس الدينية يخرج الجميع زاحفين كما دخلوا ليرشوا عليهم الماء ،وكأنهم تطهروا وعادوا للحياة من جديد. ثم يُوزع الطعام على الجميع وبذلك تكون قد انتهت الصلاة .

وعلينا أن نسأل هنا هل هذه الطقوس التى يُمارسونها اليوم هى نفسها التى يُمارسها كل من نسميهم الهنود الحمر فى الولايات المتحدة اليوم ؟

لا. إن الطقوس التى يمارسونها لهى طقوسا تتشابه من حيث الإيمان لديهم، بالخالق المُطلق الذى يُسمى بلغة لاكوتا ب" واكان تنكا" أى الروح العظيمة

الغليون المقدس

الغليون الطويل يدعى "كنوبا منح" حسب ما يرويه الهنود الحمر للشعب من قبل الرب قبل آلاف السنوات، ويقول أحد أعضاء شعب "اللاكوتا" بأن الغليون الأصلى الذى أرسله الخالق لهم لا زال موجودا فى حوزتهم .

ويروى الكاتب الأمريكى جوسف براون فى كتابه عن الهنود الحمر الذى أسماه "الغليون المقدس"، وسر تقديسه لدى الهنود الحمر. وقد كان جوسف براون قد استطاع فى أربعينات القرن الماضى. أن يُقنع أحد القبائل بأن يعيش معهم لفترة من الزمن ليكتب عنهم ما يودون قوله، دون تزييف وليشاركهم طقوسهم وحياتهم، وقد نجح فى ذلك وعاش فى كنفهم عدة شهور، فعرف الكثير من أسرارهم، الدقيقة والصادقة كصورة حقيقية لحياتهم الداخلية.

يقول أحد كبار المسؤولين لدى الهنود الحمر: إنه فى صباح يوم باكر قبل فصول شتاء كثيرة أى من عدة مئات من السنين، (كانوا

يَقيسون السنين بعدد فصول الشتاء)، فكان رجلان من اللاكوتا فى رحلة صيد يحملون أقواسهم وسهامـهم ويقفان على قمة جبل ينظران للأسفل بحثـا عن صيد ثمين. وفـجأة لمحا شيـئا يتقـدم نحوهما بطريقة غـريبة وجذابة. وعندمـا اقترب ذلك الشـىء الغامض منهمـا فوجئـا أنه امرأة جمـيلة ترتدى ملابس من جـلد" الباك" Buckskin وكانت تحـمل صرة علىَ ظهـرها، وقد بدأ أحـد الصيـادين بالتـفكير بشىء سىء تجـاه المرأة وحدث صاحبه بها ،لكن صديقه طلب منه أن لا يفكر بهذه الطريقة لأن هذه المرأة لا بد وأن تكون مقدسة.

اقـتـربت المرأة منهـما، وطـلبت من الرجل الأول صـاحب الأفكار الشريرة أن يقتـرب منها ،وعندما امتـثل أمامها لف الاثنان سـحابة غيم كثيـفة وبعد أن انكشـفت الغيمة كـانت المرأة تقف مكانها وعند قدمـيها كانت عظام الرجل الشرير والأفاعى الخطرة تأكل به .

اقتـربت المرأة من الرجل الآخر وقـالت له : بغض النظر عـما ترى اسمــع ما سأقـوله لك. أنا هنا من أجل شـعبكم، ارجع لقـومك وقل للرئيس عندكم (هيه لوكيـشا ناجين) أن يعمل على إعداد خيـمة (تيبى) واسعة وعليه أن يجمع شـعبه أوقبيلته استعدادا لاسـتقبالى أريد أن أبلغه شيئا هاما.

عاد الرجل إلى قومه وأخـبر مسئول القبيلة عما سـمعه، وعلى الفور أمر الرئيـس بهدم عدة خـيم، ومن جلودها صَنع خـيمة كـبيـرة ووجه

الدعوة لكل أهل القبيلة للحضور بعد أن شرح لهم الخبر المفرح بأن امرأة مقدسة مرسلة من الروح العظيمة سوف تزورهم.

بعد انتهائهم من بناء الخيمة الجديدة "تسيبى"، بدأ شيء غامض من بعيد يقترب منهم وفجأة دخلت المرأة الجميلة الخيمة ووقفت أمام الرئيس، وأنزلت صرتها عن ظهرها وحملتها بيديها الإثنتين وقالت للرئيس وهى تقدمها له: امسك هذه الصرة، وقدسها إنها مقدسة جدا (ليلا واكان)، فلا يجوز لغير الطاهرين أن يروا ما بهذه الصرة. فبها يوجد غليون مقدس، ومن خلال هذا الغليون المقدس سيكون بإمكانكم أن ترسلوا أصواتكم إلى الروح العظيمة (الخالق) (واكان تنكا) أبوكم وجدكم.

أخرجت المرأة الغليون من الصرة وقالت له: بهذا الغليون المقدس ستمشون على الأرض (أمكم) و (جدتكم) المقدسة وفى كل خطوة تمشونها على الأرض ستكون بمثابة صلاة. ثم بدأت تشرح لهم طقوس استخدام الغليون لإرسال صلواتهم، ودعواتهم للخالق وكان أهم ما قالته:

(إن فتحة الغليون السفلى مصنوعة من الحجر الأحمر وإن الأرض التى وهبها الخالق لكم حمراء وطريقكم حمراء ويومكم أحمر).

عليكم أن لا تنسوا إن كل فجر جديد هو مقدس، وكل يوم جديد يحمل معنى مقدسا وإن ضوء الخالق (الشمس) مقدسة، وإن كل الناس

الذين يعيشون فوق الأرض لهم حرمتهم المقدسة وعلى هذا الأساس يجب التعامل معهم.

وبعد ذلك بدأت المرأة تعد عدتها للرحيل ، لكنها قبل أن ترحل قالت للرئيس للمرة الأخيرة: احتفظ بهذا الغليون المقدس وتذكر بأن فيّ أنا أربعة أجيال (أزمنة)، سأغادر الآن وسوف أرعى شعبك كل الأزمان وفي النهاية سأعود. بعدها غادرت الخيمة بعد أن مشت مسافة قصيرة، نظرت للناس خلفها، ثم جلست بين النباتات المنتشرة هناك ،وعندما وقفت من جديد استغرب الناس بأنها تحولت إلى "بافلو صغيرة حمراء وبنية اللون" ، وبعد أن سارت مسافة أطول اختفت مرة أخرى بين النباتات ولما وقفت . نظرت للناس من بعيد فإذا بها "بافلو بيضاء" ثم سارت قليلا وجلست ،وعندما نهضت صارت سوداء، وبعد أن سارت مرة أخرى، وقفت ثم أشارت للاتجاهات الأربعة، واختفت من فوق الجبل.

وهكذا يؤمن الهنود الحمر بأن "البافلو" في كل مرحلة أو زمن يكون في الجهة الغربية لمنع الماء من الفيضان، وإنه كل سنة يخسر شعرة من جسده ،وفي كل مرحلة يخسر رجلا واحد، وعندما يخسر جميع أرجله، تتدفق المياه لتحدث فيضانا، وليبدأ مرحلة جديدة ،أو ما يسمى" بنيو سايكل" . New Cycle وهم لا يختلفون بذلك كثيرا عن معتقدات الهندوس في دولة الهند .

التبغ والبايب

الهنود الحمر أول من زرعوا التبغ وحرقوه واستنشقوه بقطعة خشبية شبيهة بالبايب و تقول احدى أساطير الهنود الحمر بداية زراعة التبغ وفيها ما يلى: (كانت توجد قبيلة فقيرة جدا حتى جائتهم امرأة و ساعدتهم وكانت كلما تلمس الأرض بيدها اليمنى تزرع الارض ذرة و كلما تلمس الارض بيدها اليسرى تزرع الأرض قمح فتعبت فأستراحت على مكان ما,فهذا المكان زُرع بالتبغ والهنود الحمر أول شعوب تكتشف الأرقام والرمز حيث كانوا متقدمين جدا قبل ميلاد السيد المسيح بحوالى ٣٧٠٠ سنة ولكن بسبب كسلهم الشديد وانتشار الأمراض (بسبب التدخين) وانتشار الخرافات ظلوا كما هم حتى تخلفوا تماما عن العالم فجاءت أوروبا واستولت على أراضيهم بالكامل وكان اغلب سكان الهنود الحمر الأصليين يعيشون فى بيروالأن وحسب بعض الإحصائيات تقول أنهم مهددين بالإنقراض.

الفصل الثانى
الطبل لدى الهنود الحمر

طبل، فغناء، وبُكاء، ورؤيا الإنسان الهندى :

يعتبر شعب لاكوتا أن الطبل عندهم، شىء مقدسة، ويهتمون بها كثيراً،بل وهى جزء من طقوسهم وشعـائرهم، كما قال متحدث المعبد، فهى تـعنى لهم، كل شىء على الأرض، (الناس، علاقـاتنا مع بعض، العـشب، الشجـر، الحيـوانات، الطيور والماء والهـواء والنار والرياح). وهى من كل هذا وذاك لهذا لهـا صوت وطاقة. فللطبل أربعة مـغنيين، عادة ما يكونون من أعمار مختلفة، مُهمتهم الغناء أثناء الصلاة، لإرسال اصواتهم إلى الخالق .

لذلك فهم يؤمنـون بأن الطبل يُحب، (الحياة ، الروح، الإحـساس بالحيـاة ولمن يغنون معهـا). لأن الطبل هى ضربات قلب الأمـة، لأنها تمنحهم القوة، وبالطبل تتغير حياة الناس .

غنائهم ليس للطرب إنه أقرب للنـشيد ، يدعو فيـه الخالق ويشكروه على نعمه ،وهم عـادة لا يطلبون الكثير من الخـالق،لأنهم يشعرون أنه منحهم أشـياء كثيرة يـستحق أن يشكروه عليهـا، فهم يؤمنون بأن هناك أربعة اتجـاهات فى العالم. وأن روح الخـالق تتوزع فى هـذه الإتجاهات الأربع ويسمونها الأجداد، ولكل اتجـاه رمز معين. هذه الاتجاهات تحمل صلواتهم للخالق.

أما البكاء من خلال الرؤيا Crying for a vision فى لغة الهنود الحمر (هانب ليشيابى) . Hanblecheyapi فالبكاء خلال الصلاة أو إقامة الشعائر الدينية أو السمو الروحى من الطقوس التى مَارسوها قديما، حتى قبل أن يُرسل الخالق لهم الغليون، ويقول زعيمُ من إحدى القبائل (وكم بكينا نحن البشر خلال السنين الماضية القديمة. كلنا نحن البشر بكينا تذللا، وكل من يريد البكاء تذللا عليه أن يسأل راهبا (رجل دين) مؤمنا يسمونه بلغتنا (ويشاشا واكان) ليدله على الطريق الصحيح حتى لا يذهب بكاؤه سدى)، لإن الطقوس إذا لم تتم بالشكل الصحيح فقد يأتى نوع من الأفاعى وتلف نفسها حول الشخص الذى يبكى للرؤيا.

لدينا راهب أو قديس يُدعى الحُصان المجنون وكان يبكى للرؤيا عدة مرات فى السنة، واستمد بذلك قوة كبيرة من الحصان والنسر والصخور.

ومن أهم الأشياء فى التعبد هو التأمل بالكون والخالق، وعادة يتم فى الجبال، وهى طقوس تمارس عند الحرب مثلا أو للطلب من الخالق أن يشفى مريضا، وفى هذه الطقوس نصلى للروح العظيمة لتمنحنا المعرفة لأنها مصدرها وأهم شيء فيها.

التطهر أو اللامنت

وللنساء أيضا الحق فى ممارسة التطهر فى "الإينيبى" حيث يتم مساعدتهن من قبل نساء أُخريات ،حيثُ تُترك النساء يتعبدن فوق رؤوس الجبال بعيدا عن المُخيم لأنهن بحاجة الى حماية.

وعندما يقرر شخص ما إنه يريد التطهر أو اللامنت، فعليه أن يأتى بالغليون المقدس ويذهب لأحد الرهبان فى المخيم أو القبيلة ويدخل عليه الخيمة وهو يحمل الغليون، بحيث يكون اتجاه جوزة الغليون باتجاه الشخص وقصبته باتجاه الرجل الراهب أو العجوز، ويكون الغليون معبأ بالميرمية. فيجلس الشخص أمام الراهب ويرفع الغليون بعد أن يرفع يديه للسماء، ويقول له: أنه يريد التطهر وأنه يطلب من الراهب أن يساعده ويقدم الغليون قربانا للروح العظيمة والتى يسمونها كما ذكرنا سابقا (واكان تنكا).

وتبدأ بعد ذلك الطقوس لتعميده وبذلك تنتهى قصة تعميد الشخص الجديد.

والطقوس المذكورة حسب معتقدات الهنود الحمر، تساعد فى إيصال الإنسان بالخالق من خلال ما يراه وهو فى حالة خشوع وتذلل وبكاء وتأمل حيث يتصل به الخالق من خلال الرؤيا، ويُصبح ما يسمعه الشخص المتعبد بمثابة رسالة لقومه ويقولون أنه ليس كل شخص يصل لمرحلة الرؤيا. فإن كان المتعبد يتعبد خالصا للرب بعقله وبقلبه وهو صافى النية فسيُصبح رجُلاً مُقدساً. وعندما يتعبد لاحقا ترسل له الروح العظيمة بعض قوتها وسيعصم من الخطأ. وقد تأتيه رؤيا بعد ذلك لخدمة الأمة. فالروح العظيمة تساعد أولئك الذين يكون لها تذللا بقلب خالص.

مرحلة الرؤيا:

كان أحد زعماء الهنود الحمر يدعى "شنـيكا "وترجمتها عن لغتهم (البحيرة الجذابة)، مريضـا وعلى وشك الموت، وقد أصيب بحالة إغماء متواصل (كوما) واعتقدوا أنه مات، لكنه بعد ساعات عاد للحياة، وقال لهم: إنه تم زيارته من قـبل ثلاثة من الأرواح المقدسـة، والذين أنذروه من شـرب الخـمور والـشعـوذة، وبدأ يطالب بـوقف شرب الخـمـور، وانتشرت رسالته آنذاك بين الأمـريكيين البيض مما أدى إلى دعوته لزيارة الرئيس الأمريكى جيفرسون فى البيت الأبيض الذى كتب عام ١٨٠٢م. لشعب الأيروكيس (شعب الراهب شيكا وهم أحـد شعوب الهنود الحمر الرئيسيين) يطالبهم باتباع النبى الجديد وتعاليمه.

رقصة الشمس

ويوانياك واشيبى

من الرقصات الشهيرة لدى شعوب الهنود الحمر رقصة الشمس والتى تسـمى بلغة "لاكـوتا ويوانياك واشـيبى" . وقـد وصلت لهم عن طريق شخص أصبح قديسا فيما بعد اسمه "كبلايا"، وتعنى Spread حيث كان فى أحد المرات يرقص وحيدا بعيدا عن مـجلس الرجال ويداه مرفوعتان للسماء، والحـبل الذى يلف وسطه ساحل إلى الأدنى، فاعتـقد الرجال أن "كبـلايا" أصبح مـجنونا، فأرسلوا له رجـلا يستوضح الأمـر، لكنه التحق بكبلايا بالـرقص ،فاستغرب الجمـيع وتحركوا يستوضـحون الأمر

بأنفسهم، فشرح لهم كبلايا بأن تلك الرقصة، والتى سماها رقصة الشمس أُوحيت له من خلال الرؤيا ومن الخالق، "واكان تنكا" وشرح لهم كيف يمارسونها وقال لهم :فى ختام الطقوس:

(إن الفجر والشمس ونجوم الصباح وكل نجوم السماء أقارب لكم).

الفصل الثالث
تحضير البنت للمرحلة النسائية

إشتنا نا أوى تنشا لوان

عندما تأتى البنت الدورة الشهرية للمرة الأولى، يُصبح لزاما عليها فى عرف الهنود الحمر المرور عبر طقوس معينة للتطهر ولتأهيلها للمرحلة النسوية. حيث سيكون بإمكانها بعد ذلك أن تلد رجالا طاهرين ويجب أن تحرص البنت أو أهلها على أن تمر بمراحل التطهر النفسى المقررة من قبل الروح المقدسة التى عرفناها من خلال الرؤيا.

ففى الماضى البعيد، وقبل أن يبدأ الهنود بممارسة طقوس إعداد البنت للمرحلة النسوية ، كانت البنت عندما تأتيها العادة الشهرية تنقل إلى بيت منعزل عن المخيم أو القرية ويسمى الهنود بيوتهم عادة ب "تيبى" حيث تشرف عليها امرأة طاهرة ومقدسة وهى المسؤولة عنها وعن طعامها وملابسها ويمنع أحد من الاقتراب منها.

كيفية إعداد البنت

عند تشعر البنت بالعادة الشهرية وتبلغ أمها يذهب أبوها حاملا الغليون المقدس لأحد القديسين أو الرهبان إن جازت التسمية ويعلمه بالخبر ويطلب مساعدته، فيطلب منه الرجل المقدس أن يبنى بيتا (تيبى) والمصنوع من جلد البافلو ويحضر معه أدوات الطقوس وهى:

بافلو سكالف (كـأسا من الخـشب وبعض الكرز وماء وعـشبـا حُلوا وميرمـية وغليونا وبعض التبغ وحجارةـ سـتون هاتشت وسكينا ودها نا أزرق وأحمروأشياء أخرى. ثم يقـوم الأب بتقديم بعض الحصن والهدايا للرجل المقـدس، وتقام بعد ذلك الإحـتفـالات الدينية فى داخل التـيبى بحضور البنت وبعض المقربين، وتتم الصلاة فى كل الإتجاهات والدعوة للروح المقدسة بعد أن تظهر فى" التيبى" الخيمة "البافلو البيضاء" والتى لا يراها إلا الرجل المقدس ،ويُعطى الإذن لهم للبدء بطقوسهم. وخلال المراسم يجرى تعبئـة الغليون بالميرمية والتبغ وتدخـينها فى كل اتجاه وفى الختام تظهر "البافلو البيضـاء" مرة أخرى لكن لا يراها إلا الأكثر قدسية وطهارة ثم يقـوم الرجل المقدس المسـمى" سلو بافلو" بالنشيـد ثم ينفخ من فمه عدة نفخات كالشرار الأحمر فى وجه الفتاة لمدة ست مرات بعد أن ينطق كلمة هاااه ممدودة ، كما تصدر عن البافلو .

بعد ذلك تنتـهى الطقوس ويتم توزيع الكرز وإطعـام قطعة لحم من البافلو للمرأة الجديدة.

الباب الثالث

الهنود وأكل لحوم البشر

كثيرون منا شاهدوا أفلام الهنود الحمر[1] وكتب عنهم الكثيرون وعملت من قصصهم أفلام لا تعد ولا تحصى، معظمها غير حقيقية وضعها الأمريكيون ليداروا جرائمهم فى حقهم واغتصابهم لبلادهم (مثلما يفعل اليهود مع الفلسطينيين الآن) وربما سمعنا أو عرفنا شيئا عن قصصهم شبه الرومانسية وأشعارهم الطويلة التى تقص وتحكى عن (جيتشى مانيتو) العظيم (أشهوكادا المذنب) أى النجم اللامع ذو الذنب من (ميدزوكيوى) ذو الحزام الموسيقى من (رامبوم) من (شيبيابوش) القوى جدا وقصصهم الطويلة والتى لا تنتهى مثل قصة (هياواثا)، (مينهاها) أو المياه الضاحكة. هذه القصص هى أساطير (ديلاورز) و(ميهاوك)، (بشيكوتاوا)، (كامانشى)، (شوشونيز) الأقدام

[1] لا أذكر أننى لاقيت فى حياتى صعوبة فى قراءة نص مكتوب مثلما لاقيت فى قراءة جزئين كبيرين مصورين من دائرة معارف أمريكية تتحدث عن عادات وتقاليد وشعائر الهنود الحمر فعاداتهم غريبة جدا لا يقبلها ولا يتصورها العقل وهى سقيمة وغير مترابطة ومعتقداتهم شاذة يضيق بها صدور أكثر الناس حلما فهى غير مقنعة وغير مترابطة وغير مقبولة لدرجة أننى وعلى غير طبيعتى فرحت لما فعله بهم الأمريكيون المستعمرون من قتلهم وتشريدهم وأخذ بلادهم واعتقدت أن السبب ربما يعود لمعتقداتهم التى يصعب تقبلها لأى كائن.

السوداء، (الهورنز)، (أوجيباوا) وغيرها العديد والعديد من القبائل الذين سكنوا على شواطئ البحيرات الكبيرة فى وسكونس الموطن الحقيقى للأوجيبا وايز فى المنطقة التى وكما يقولون تقع ما بين (بيكيتشورد روكسى) و(الجراند سابل) وحيث كثرت القصص والأساطير، وتناقلت من ضحية إلى ضحية فى تلك المنطقة المكتظة بالخيام الملونة، ومع ذلك لم يقص علينا من قصّ قصص الهنود الحمر عن القبائل التى فى شمال أمريكا والتى تقع منازلهم على بعد حوالى ألفى ميل إلى الغرب من البحيرة الكبيرة على الحدود الأمريكية الكندية هذه القبائل المعروفة باسم (الكواكيوتل) الهندية.

قبائل الكواكيوتل الهندية تحتل معظم الشريط الحدودى على طول الساحل الشمالى الشرقى للمحيط الباسيفيكى والتى تتضمن كل قبائل هنود أمريكا الشمالية والذين كانوا يمتازون بحب الصيد وصيد الأسماك بحكم موقعهم وحيث تشكل التلال وغابات كولومبيا البريطانية بلادهم الداخلية والباسيفيكى البارد حدودهم الخارجية، كما تشكل الجبال الحجرية سدا وحائطا خلفيا قويا ومنيعا لبلادهم وهم يؤمنون بعلاقات خاصة وغريبة تربط ما بين القبائل وبعضها كما يؤمنون بآلهة عظيمة آلهة للخير وآلهة للشر تلك التى تقوم بحماية ووقاية قبائلهم لأنها هى (الأرواح الحامية والحافظة) ومثلهم مثل أى مجتمع انعزل عن العالم من حوله سواء نتيجة

لعوامل طبيعية وجغرافية أو غير ذلك من العوامل، فإنهم ولابد أن ينطووا على أنفسهم. وتدور جميع عقائدهم وشعائرهم على العلاقات الخاصة والذاتية لهم وكذا علاقاتهم مع آلهتهم وأرواحهم الحامية والحافظة لهم، أكثر من علاقاتهم مع جيرانهم وغيرهم من السكان الذين يعيشون على حدودهم، لذلك فليس عجيبا ولا غريبا ولا شاذا أن تختلف عاداتهم ومعتقداتهم عن جميع الشعوب والقبائل المحيطة بهم ولا تتفق معهم فى شىء.

وهم يعتقدون أن أصل قبائلهم إما هبطت من السماء العليا إلى الأرض أو برزت من أعماق الأرض إلى سطحها، أو ربما جاءت من المحيطات المحيطة بهم.

منذ متى حدث ذلك لا يعرفون فليس لديهم وسائل للحساب ومعرفة ذلك ولكن الذين كتبوا قصصهم مثل (لونجفللو) فى كتابه (أغنية هيواثا) يدعى أن ذلك حدث منذ فترة بعيدة فلكل قبيلة شعائرها، ولكل قبيلة أرواحها الحافظة والحامية لها من الشر تلك التى يجب التقرب لها لتحقق لهم الرخاء والحماية والثروة والبقاء، وبالطبع لديهم لكل شعيرة ومعتقد قصة تم حفظها مع الزمن ثم تم جمعها وترديدها أكثر مما نشاهده ونسراه ونعرفه بالنسبة لقبائل الأزيتك حيث إن جميع أفراد القبيلة يحفظون ويمارسون التقاليد الدينية حرفيا ويوميا، فهى حاضرة فى حياتهم وفى عقولهم وفى

قلوبهم وأحد أهم هذه المعتقدات هى إيمانهم بالأرواح والقوى الخارقة للطبيعة والقوى الروحية لأسلافهم، فيتناقلونها جيلا إثر جيل ولكن أهم شىء لديهم هو من هو وماذا يفعل لماذا؟

أول وأهم خطوة يخطوها هنود (الكواكيوتل) السماع لإرشادات ونصائح الشيوخ والكبار فهم الذين يعرفون كل شىء عن الأرواح وخاصة أرواح كل قبيلة والخاصة بها، فأى خطأ نتيجته مصيبة فادحة لذلك فأول وأهم ما يعمل له ويهتم به هنود (الكواكيوتل) هو إرضاء الأرواح الحامية والحافظة لهم، وهم فى هذا أمامهم العديد والعديد من الأرواح التى يختار منها والتى ينصحه أسلافه بأكثرها أهمية، وما عليه سوى أداء الشعائر والطقوس وتقديم الأضاحى لها لنيل رضائها والحصول على بركاتها.

وهم يرتبون آلهتهم درجات كل حسب قوته وإمكاناته كما أن بعضها ممتاز فى أداء أعمال وسىء فى بعضها الآخر هكذا يعتقدون[٢].

على سبيل المثال يلجأون للإله (ويلانجيلى) إله الحرب والمحاربين

---

[٢] فى بعض الديانات يعطون للآلهة صفات البشر بل وينظرون إليهم أحيانا على أنهم بشر لهم صفاتهم تماما وأكثر من هذا قد يعطون بعض البشر صفات وإمكانات الآلهة من حيث القدرة على البعث بعد الموت وعلاج الأمراض والعاهات. انظر بحثى فى مقارنة الأديان نظريتى التى أطلقت عليها التصعيد الهابط والتهبيط الصاعد فى هذا الشأن.

والذى يسكن فى نهاية الحدود الشمالية لبلادهم بعيدا عن البشر، حيث إن كل قدراته وإمكاناته متعلقة بإحداث الحروب وتوجيه الجيوش ونصرتهم فى الحرب، وهو لا يصل إليه أحد ولكنه يصل إلى البشر فى قاربه الخاص، حيث إنه دائم الترحال والتجوال فى قاربه من مكان لآخر، والإله (ويلانجيلى) يصل إلى شباب ورجال (الكواكيوتل) بطرق ثلاث فهو يوجههم ويرشدهم كى يبتعدوا عن الأرواح المحدثة للمرض والإصابة بالأمراض، والتى هى فى معتقداتهم عبارة عن دودة غير مرئية تنساب فى الهواء وتدخل جسد الإنسان دون أن يراها، فتحدث له الأمراض وتنشر الأوبئة أو تحدث بجسده الجروح دون أن يصاب من أى شىء، بل وحتى دون أن يشعر بالألم ولكن يظل يدمى حتى الموت، أخيرا يمكن لشعب (الكواكيوتل) أن يبحث عن حماية الـ(ماتيم) الذى هو طائر غريب يعيش فى أعلى قمم الجبال، والذى يستطيع أن يجعل أى فرد من أفراد (الكواكيوتل) يطير فى الهواء إذا نظر إليه، ومرة أخرى يمكنه أن يستعين بأهم وأخطر الآلهة فالشاب من (الكواكيوتل) يمكنه أن يلجأ إلى حماية أكثر الآلهة بأسا وقوة (باكسيباكو آلانيوكس واى) وأن يملأ فمه بترديد اسمها الذى يعنى (ذلك الذى هو أول من يأكل الإنسان عند مدخل البحر) والذى يقع منزله عند المنحدرات الجبلية العظيمة، ومن مداخن منزله تتصاعد على الدوام الأدخنة الحمراء

علـى هيئـة سـحب دمويـة متواصـلة وتـشاركه فـى منزلـه زوجتـه (كيمونوكا) الزوجة والأنثى البشعة والمسئولة عن إعـداد طعامـه مـن أجساد البشر، ويساعدها فى إعداد الطعام عبـدة تـدعى (كينكـالالا) حيث تقوم بتقليب الأجساد البشرية على النار كى يتم شـيها جيـدا وكذا تجميع وتقطيع الجثث القطع المناسبة، وعلـى أبـواب معبـد هـذا الإله (باكسيباكو آلانيوكس واى) الرهيب يوجد عبد آخر غراب اسمه (كواكسو كيولان يكساوا) والذى وظيفته هى نـزع عيـون الـضحايا (الأضـحية) حيـث ينتزعهـا مـن الجثـث، وقبـل أن تقـدم الـسيدة (باكسيباكو آلانيوكس واى) كى يأكلها كنوع من المشهيات وقبل أن يأكل بقية الجسد، وهناك أيضا يصاحبه عند باب المعبد (هوكسهوك) طائر خرافى غير معروفة فصيلته ولا إلى أى نوعية من الطيور ينتمى، له منقار مزدوج[٣] يستخدمه فى استخراج مخ الضحية من جمجمتـه يـصحبه دب أشـهب (هيـالى كيـالى) وشـباب (الكواكيوتـل) الـذين يرغبون فى حماية ورعاية الإلـه (باكـسيباكو آلانيـوكس واى) يجـب عليه إن نجح فى ذلك أن يرافق الضحية أو التـضحية الممتـازة التـى ستتقدم له، وهذا العمل معروف جدا لديهم تحت اسم (هاماتـساس) وهو له وضع فى القبيلة متميز جدا، والهاماتـساس هـو مـن يـشارك

[٣] المعتادون على الذهاب إلى حديقة الحيوان بالجيزة لا بد وأنهم توقفوا كثيرا أمام هذا الطائر الغريب ذى المنقارين فوق بعضهما والذى يطلقـون عليـه هنـاك آكـل الموز حيث إنه مغرم بأكل الموز ويقشره بمنتهى البساطة.

رئيس القبيلة فى تناول اللحوم البشرية ولكن وكما سنشاهد فيما بعد يخفون هذه الرغبة وتلك الطقوس فى ممارسات ومحرمات، وحيث إن هذه الطقوس تتميز بالوحشية والعنف ممن يعتقد فيها ويمارسها، فإنهم بلا شك تكون حياتهم اليومية أكثر وحشة وأشد عنفا ولكن هذه القبائل الهندية تتناقل تراث أجدادهم الذين كانوا أكثر عنفا ووحشية منهم، ويقال إنهم هم أول من اتصل بعالم الأرواح يستمد منهم الرشد والنصيحة.

وإليك واحدة من أهم وأشهر معتقداتهم وممارساتهم الدينية والتى يغلب عليها الوحشية والقسوة غير المعقولة (نان وقاوى) أحد الأساطير المهمة لديهم تقول إن واحدا من أهم زعماء قبائلهم القديمة كان لديه أربعة أبناء والذين كانوا يشغلون كل وقتهم فى الصيد والقنص وخاصة صيد الماعز الجبلية، وفى هذه الأيام نلاحظ غياب العديد من أبناء القبيلة فجأة ودون إنذار أو معرفة للسبب، كان كل يوم يختفى يليه فرد آخر وبطريقة غامضة وغير معروفة، كان الرجال فقط هم الذين يختفون وتذمرت النساء قائلات سنجد أنفسنا يوما دون أزواج أو أشقاء.. الرجال يختفون دوما.

أخيرا قرر الرئيس، وكما تقول الأسطورة، أن يبحث الأمر وأن يعرف ما يحدث لرجال القبيلة التى يرأسها فهو، وهو فقط، الذى يعرف مدى قوة الأرواح التى تسكن أعلى الجبال، وأنها تستطيع أن

تجعل الرجال يختفون، وكان يعرف أنه عندما سمح لأبنائه الأربعة بالصيد فى أعالى الجبال إنما هو يعرضهم للمخاطر، وأنهم أصبحوا معتادين عليها وكونه رئيسا للقبيلة عليه أن يحل مشكلة اختفاء أبناء القبيلة لذا فقد جمع أولاده الأربعة (توكساماى) ابنه الأكبر، (كواكوسيليجيز) ابنه الثانى، (ياكوزى) ابنه الثالث، ابنه الصغير (نيوليلوكيو)[4] وطلب منهم أن يستمعوا جيدا وبإمعان إلى ما سيقوله لهم.

قال: اذهبوا إلى أعالى الجبال يا أبنائى (قالها بحزن شديد) وعندما تصلوا إلى أعلى قمة سوف تجدون منزلا تنبعث منه أدخنة حمراء بلون الدماء لا تدخلوا أبدا إلى المنزل وإلا فلن تعودوا أبدا إنه منزل (باكسيباكو آلانيوكس واى) لا تدخلوا المنزل أبدا حتى ولو تغير لون الدخان المنبعث منه إلى اللون الرمادى لأنه منزل الدب الشهب (هيالى كيالى) سوف تصابون بأذى شديد ولن يعود أحد منكم لو دخلتم ذلك المنزل والآن ليس لدى ما أقوله لكم سوى لتحفظكم الآلهة اذهبوا يا أولادى الأحباء ولكن افتحوا عيونكم وعقولكم وراقبوا كل شيء من حولكم لعلكم تصلون لأسباب اختفاء رجال

---

[4] سبق وأن أشرت إلى أنه عندما أردت الاطلاع على طبيعة وعادات وتقاليد الهنود الحمر قرأت دائرة المعارف الأمريكية الخاصة بذلك وكم عانيت أشد المعاناة من غرابة أسمائهم وغرابة عاداتهم وتقاليدهم وأعتقد أن هذا واضح هنا.

وشباب القبيلة.

ومبكرا جدا صباح اليوم التالى ترك الأبناء الأربعة منزل والدهم رئيس القبيلة، وعند الظهر كانوا على مقربة من المنزل الذى ذكره لهم حيث كانت الأدخنة الرمادية تنبعث منه إلى عنان السماء، وهنا قال الابن الأكبر: هذا هو منزل الدب الأشهب ولعله يلتهم الآن أحدا مثلما التهم من قبل رجال القبيلة دعونا نرى هل تحذير والدنا لنا على حق أم لا.

وبمجرد اقترابهم من المنزل خرج الدب الأشهب والدماء تنساب من فمه الذى كان مايزال يلوك لحم آدمى ومخالبه عالقة بها بقايا أجزاء بشرية كانت أنيابه الكبيرة الصفراء والتى يلطخها الدم تسبب الهلع لمن يراها: هذا هو.. هذا هو. صاح الابن الأكبر وهو يشير للدب: هذه الدماء هى دماء أبناء قبيلتى المفقودين تعالوا دعونا نذبح هذا الدب. وطوال اليوم ظل الأشقاء الأربعة يصارعون الدب الأشعث (هيالى كيالى) الذى كشر عن أنيابه محاولا تمزيق أجسادهم وانتزاع أعضائهم ولكن عندما حل الظلام استطاع الابن الأكبر توجيه ضربة قاتلة إلى رأس الدب حطمت جمجمته وأخيرا سقط عند أقدامهم بلا حراك وبلا حياة وأخذوا يتحولون وينظرون داخل منزل الدب الأشعث فوجدوا أن أرض المنزل مغطاة بعظام أبناء قبيلتهم وغيرهم الذين خطفهم الدب وأكلهم.. كانت الجماجم تملأ المكان: تعالوا..

تعالوا يا إخوانى إن رحلتنا إلى قمم الجبال لم تنته بعد.

هكذا صاح فيهم الأخ الأكبر فظلوا سائرين طوال الليل إلى أن سقط أخوهم الأصغر (نيوليلوكيو) على الأرض من التعب والإرهاق صائحا: إننى لن أقدر على السير خطوة واحدة. فالتف أشقاؤه حوله وذهب الجميع فى نوم عميق حتى الفجر، وفى صباح اليوم التالى استأنف الجميع سيرهم إلى أعلى قمم الجبال، وهناك شاهدوا دخانا كثيفا أحمر بلون الدم ينبعث إلى عنان السماء فعرفوا على الفور أنهم أمام منزل (باكسيباكو آلانيوكس واى) فصرخ فيهم أخوهم الأكبر قائلا: تعالوا يا إخوانى لندخل إلى المنزل ونرى هل تحذير والدنا كان على حق. فساروا جميعا مسرعين متجهين إلى المنزل حيث كان الدخان* الأحمر بلون الدم ينبعث كثيفا إلى عنان السماء ملونا كل شىء باللون الأحمر القانى.. وطرق الابن الأكبر بشدة على باب المنزل ولكن لم يجبه أحد فطرق مرة ثانية وثالثة فلم يصدر من داخل المنزل أى صوت يدل على أن هناك أحدا بداخله، وهنا فتح الجميع الباب وانطلقوا إلى داخله ومن خلال الدخان الأحمر الكثيف تناهى إلى سمعهم صوت امرأة تصيح: أغيثونى أغيثونى ساعدونى إننى مزروعة ومثبتة فى الأرض ولا أستطيع

---

* الدخان فى الحضارة والثقافة الخاصة بالهنود الحمر لغة لها معان كثيرة فالدخان الأبيض المتقطع يعنى طلب الاجتماع والرمادى المستمر الدعوة للحرب.. وهكذا.

الحركة ساعدونى وسوف أساعدكم إنكم أنتم الذين انتظرتهم منذ مدة طويلة ساعدونى.

ما الذى يجب علينا أن نفعله كى نساعدك؟ رد عليها الابن الأكبر: عليكم أن تفعلوا بالضبط ما أقوله لكم. أجابته المرأة من خلال الدخان الكثيف الذى يغطى المكان بالكامل ويحجب الرؤيا تماما: لا تنظروا إلى أى شيء عندما ينقشع الدخان إياكم والنظر إلى أى شيء ولكن قوموا بحفر حفرة عميقة فى الأرض ثم ضعوا بها حجارة ملتهبة تتأجج املأوا نصف الحفرة بالحجارة المشتعلة.

وعندما فعل الأشقاء الأربعة ما أمرتهم المرأة أن يفعلوا قالت لهم: الآن غطوا الحفرة بأغصان الأشجار أخفوها تماما لأنه عندما يعود (باكسيباكو آلانيوكس واى) من الصيد سوف يخلع قناعه ونقوم بالرقص[٦]. وبمجرد انتهاء المرأة من كلماتها قام الأشقاء الأربعة بإحضار جذوع الشجر وأشعلوا فيها النيران ووضعوها فى الحفرة ثم ألقوا بالحجارة بها فاشتعلت متوهجة بلهب شديد الحرارة، فجأة أظلم المنزل تماما فقد سد مدخله جسد (باكسيباكو آلانيوكس واى) فحجب الضوء عن المنزل وقف لحظة بالباب ثم دلف إلى الداخل

---

[٦] الرقص عند الهنود الحمر له معان كثيرة هناك رقصة للحرب ورقصة للنصر ورقصة للموت ورقصة للاحتفال بزيارة صديق جديد.. حياتهم تعتمد على الرقص مثل جميع المجتمعات البدائية.

وأخذ يصيح صيحات مرعبة للغاية هاب.. هاب.. هاب.. هاب.. كل.. كل.. كل. وبينما هو يفعل ذلك أخذ (هوكسهوك) الطائر الخرافى ذو المنقار المزدوج والذى يزيد طوله على ذراع الإنسان والقوى كقوة الصخر وكذا الغرب (كواكسو كيولان يكساوا) آكل العيون يصيحان هما الاثنان هاب.. هاب.. فى صراخ هستيرى وبوحشية مخيفة وأخذ الجميع يرقصون والدخان الأحمر يملأ المكان وهنا تناهى إلى أسماعهم صوت (كيمو نوكا) زوجته الشريرة أخذت ترقص فى هستيرية شديدة وتصرخ بصوت مرعب: هويب.. هاى.. هاى.. هاى.. وبعدها جاءت العبدة (كينكالالا) وهى ترقص وتصيح أيضا: هاى.. هاى.. هاى. أخيرا اقتربت أقدام (باكسيباكو آلاينوكس واى) الضخمة والبشعة اقتربت من الحفرة التى حفرها الأشقاء الأربعة حيث كانت الحجارة المتوهجة تملأها وفجأة جذب الأخ الأكبر الخشب الذى يغطى الحفرة بينما (باكسيباكو) مازال يرقص فى جنون وهستيرية وهو يصيح: هاب.. هاب.. هاب. ثم سقط فجأة فيها، وعلى الفور غطى الأشقاء عليه الحفرة وصاحت فيهم المرأة التى نصحتهم: ألقوا عليه المزيد من الحجارة ادفنوه بين لظى النار والحجارة[٧].

وعلى الفور فعلوا ما أمرتهم به والآن مات (باكسيباكو آلا ينوكس واى) وتفحمت جثته وتطايرت مع الدخان الأحمر الذى

---

[٧] عادة يرمز إلى النار الشديدة بأنها نار وحجارة.. مثل جهنم.

كان يخرج من ثقب أعلى المنزل إلى عنان السماء، وعندما مات ماتت معه أيضا زوجته التى لحقت به والعبدة ماتت أيضا والطائران الغريبان الشريران ماتا كذلك وتلاشى الجميع، قالت لهم المرأة: الآن خذوا كل حلى (باكسيباكو آلاينوكس واى) المصنوعة من شجر السيدر الأحمر وخذوا قناعه وكذلك صفارته وعموده المقدس الذى هو عمود (الهامتسا) أى عمود التضحية البشرية، ولكن وقبل أن ترحلوا يجب أن أعلمكم أغنية (باكسيباكو) ولكن الابن الأكبر رد عليها قائلا أولا يجب أن نعود إلى بلادنا ونخبر أبانا العزيز بكل ما شاهدناه وسمعناه وفعلناه وربما نعود ثانية لتحمل إليه كل شىء ليراه بنفسه. ثم انطلقوا عائدين مسرعين إلى بلادهم هابطين الجبال ومتجهين إلى منزل أبيهم الذى بجوار النهر العظيم حيث أخبروه بكل شىء حدث لهم: سوف أذهب معكم لأشاهد بنفسى تلك العجائب التى حدثت معكم. هكذا قال لهم والدهم زعيم القبيلة وعند الفجر عادوا ثانية إلى قمم الجبال، وعندما وصلوا إلى المنزل الذى كانت مازالت سحب الدخان الأحمر بلون الدم تتصاعد منه إلى عنان السماء قدمت لهم المرأة المثبتة فى الأرض الغذاء (الطعام الشراب) وقالت لهم: الآن يجب أن ترقصوا وأن تتبادلوا فيما بينكم القناع.. قناع آكلى البشر.. قناع (هماتسا) وقناع الغراب الأسود وقناع (هوكسهوك) وقبل كل ذلك عصا السيدر الحمراء وكذا

الصفارة الخاصة بـ (باكسيباكو آلاينوكس واى) ولكن قبل هذا كله سوف أعلمكم الأغنية السرية. وعندما انتهت المرأة المثبتة فى الأرض الأغنية سألها الزعيم: الآن قولى لى من أنت؟ فضحكت المرأة ضحكة مروعة وقالت: هل لا تعرف من أنا؟ أنا ابنتك المفقودة منذ زمن طويل والتى لم يأكلها (باكسيباكو آلاينوكس واى) آكل لحوم البشر والذى زرعنى فى أرض منزله حتى يظل يسخر منى ويحتقرنى ويذلنى حتى نهاية العمر. قال لها أبوها: إننى مسرور جدا أن وجدتك وهؤلاء هم أشقاؤك الأربعة مسروررون أيضا بسلامتك وبأننا وجدناك أخيرا، والآن دعينا نعود جميعا إلى بلادنا كى نحتفل ونبتهج بهذه المناسبة السعيدة.. ولكن المرأة بكت وقالت: من المستحيل على أن أعود معكم إلى منزلنا يا أبى العزيز لأننى مزروعة فى أرضية هذه الحجرة ويستحيل على أن أنزع منها. قال: حسنا سوف نحفر حولك ونستخرجك من الأرض. وعلى الفور قام أشقاؤها الأربعة فى الحفر حولها وكلما حفروا كلما ازداد التصاقها بالأرض أخيرا علموا وأيقنوا أنه من المستحيل عليهم استخراجها من الأرض.

قالت لهم: لو أنكم قطعتم جذورى التى تربطنى بالأرض فسوف أموت على الفور لهذا يجب عليكم جميعا أن تعودوا بدونى ولكن حالما تصلون إلى منزلنا بجوار النهر الكبير (العظيم) عليكم أن

ترقصوا رقصة الشتاء وسوف يختفى أخى الكبير (توكساماى) ثم سيصبح (هماتسا) آكل لحوم بشر وبعد أربعة أيام أخرى دعوا (كواكو سيليجيلز) يختفى أيضا وسوف يصير (كومينوكا) كى يعد الطعام لأخيه (الهماستا) ويبحث له عن الطعام من البشر الذين سيخطفهم لا تجعلوا (المهماتسا) يعمل وإلا سوف يموت مبكرا.

ومن ثم وبكل حزن وأسى عاد رئيس القبيلة وأولاده الأربعة إلى بلادهم ثانية وتركوا المرأة المزروعة فى الأرض كما هى ولكنهم أقاموا حفلا كبيرا لها رقص فيه الجميع كما نصحتهم المرأة المزروعة تماما، وبعد الحفل الراقص مباشرة اختفى (توكساماى) والذى سيصبح فيما بعد (هماتسا) آكل لحوم البشر أو أول آكل لحوم بشر فى القبيلة تماما مثلما قالت لهم المرأة المزروعة وقام شقيقه بخدمته كما هو منتظر منه تماما.

والآن أصبحت هذه الرقصة واحدة من أهم الشعائر التى يقوم بها جميع أفراد قبيلة (الكواكيوتل) حيث يؤمن الجميع بأن الرقص يسيطر على الأرواح ويحبسها ويمنعها من أن تقوم بأى أذى للإنسان تماما مثلما رقص (باكسيباكو آلاينوكس واى) على أرض منزله، وقبل أن يلقى حتفه بالسقوط فى الحفرة المشتعلة بالنيران والحجارة لذلك يقوم الشباب والصغار فى قبيلة (كواكتيل) بالرقص حول النيران وهم يرتدون الأقنعة المخيفة تمثلا به واقتضاء بما يفعله لعله

يحميهم ويحفظهم[8].

إن الرقص هو وسيلة شباب (الكواكيوتل) للتعبير عن إيمانهم بمعتقداتهم وأن القوى الروحية سوف تقوم بحفظهم وحفظ سلامتهم طالما يؤدون هذه الرقصات والطقوس التى يؤمنون بها، فالشباب والصغار الذين يرغبون فى الاتصال بأرواح أسلافهم وأن يصيروا (هماتسا) بروح (باكسيباكو آلانيوكس واى) يتركون القبيلة ويتجهون للغابات أو الجبال وحيدين ويظلوا فى الجبال منفردين إلا من أرواح أسلافهم التى تحميهم، لأنهم ذهبوا للبحث عنها والاتصال بها ويبقون على هذه الحال لمدة ثلاثة أشهر أو أكثر وعندما يعودون إلى قبيلتهم، وقبل دخول حدود القبيلة يقوم بالصراخ والصفير المزعج وهو يصيح بأصوات مرعبة: هاب.. هاب.. هاب. أى لقد تعرفت الأرواح العليا عليه وباركته. ثم يطلب بصوت عال (الكينك لالالا) أى أقرب القريبات له من الإناث ويطلب منها أن تعد له اللحم (اللحم البشرى) ثم يتجه إلى أصدقائه وأقاربه من أفراد القبيلة وبوحشية شديدة يقضم قطع من أجسادهم وينتزعها من أذرعتهم وصدورهم، وبمجرد أن يفعل ذلك يجرى جماعة من الرجال نحوه

---

[8] العرب فى الجاهلية كانوا يصنعون الأصنام ويعبدونها وهم يعلمون أن لا قوة ولا حول لها ولكنها وسيلة وطريقة كى يسمع الله لهم وللأسف مازال كثيرون وفى الحضارة الحديثة يعبدون الصور والتماثيل معتقدين نفس المعتقد.

يسمون (هيليجا) والذى يفترض فيهم أن يقوموا بتهدئة الـ (الهامتسا) الجديد وعادة يكون عدد هؤلاء الرجال ستة وهم ينتقون من أفراد القبيلة وتحدد لهم ضحية خاصة وعملهم هو البقاء بجوار (الهامتسا) وتهدئته وتوجيه عنفه ووحشيته حتى لا تأخذ مسارا خطئا ولذلك يحاولون توجيهه ونصيحته عن طريق إطلاق صرخات وصيحات مضادة لصيحاته هويب.. هويب.. هويب ويحملون فى أيديهم جماجم بشرية أو منحوتات خشبية على هيئة وشكل جماجم بشرية والتى هى فى الحقيقة تعمل على إثارة وتهييج الشاب الـ (هماتسا) أكثر مما تعمل على تهدئته.

قبل أن يصل الشاب الذى يريد أن يصبح (هماتسا) إلى قريته عائدا من الغابات والجبال فإن (الهامتسات) السابقين يتم دعوتهم إلى اجتماع فيترك كل واحد منهم قريته وقبيلته، ويأخذون طريقهم فى الغابات لملاقاة (الهامتسا) الجديد حيث يقابلونه فى المنزل الذى أعده بنفسه وحيث قدمت له (الكينك لالالا) اللحم البشرى وهناك يشاهدونه، وهو يلتهم اللحوم البشرية بكل شراهة وأول تحية منه لهم قوله: انظروا هذه مئونة سفرى التى منحنى إياها (باكسيباكو آلانيوكس واى) بنفسه.

ولكن فى الحقيقة من أين يحصلون على هذه اللحوم البشرية؟ الإجابة إنهم يحضرونها إليه من طقوس غريبة يمارسها أفراد القبيلة

تسمى دفن الشجرة حيث يتم خطف بعض رجال القبائل وذبحهم وإحضارهم إلى منزل (الهامتسا) أو إحضارهم أحياء إلى أن يتم ذبحهم وأكلهم. أما بقية اللحوم إذا كانت كبيرة فإنها تحفظ فيما يشبه الثلاجات الكبيرة الخشبية والتى تعلق فى الهواء وعلى أعلى قمم الأشجار حيث تتعرض للندى الرطب الذى يحفظها، وكذا الشمس التى تجففها وفى حالات كثيرة تكون كما لو كانت قد تم تحنيطها.

وعندما يحتاجون للحوم البشرية من أجل الطقوس الدينية يتم إنزالها من على الأشجار وغسلها بالمياه المالحة، ثم يقوم أحد أفراد (الهيليجا) بكشط الأجزاء التى أصابها العفن بنوعية خاصة من أوراق الأشجار ذات الرائحة الطيبة ويتم تقطيع أيدى الضحايا وأمعائها إلى قطع مناسبة حيث يقوم (المهاتسا) الجديد بشيها على النار والتهامها، ولكنهم هنا يضعون قطع اللحم فى أسياخ خشبية مثلما نفعل مع الكباب والشيش كباب تماما.. أيضا توضع بقية الجسم على النيران، وعندما تنضج يدعو (الهامتسا) الجديد زملاءه (الهامتسات) إلى تناول الطعام معه ولكنهم يتركونه ينتقى لنفسه القطع المميزة.

بعد ذلك تقوم (الكينك لالالا) بالانحناء أماما وسحب بقية اللحم البشرى بأن تجره بينما تسير للخلف بظهرها ونظرها شاخصا للأمام ناظرة (للهماتسا) متجهة إلى مؤخرة البيت ومنه إلى الخارج حيث يوضع اللحم على الأرض ويتم قرع الطبول فيأتى جميع

(الهامتسا) من كـل القبائـل المحيطـة ويرقـصون بوحـشية ويـصرخون صراخا مروعا ثم ينهال الجميع على اللحوم ينهبونها نهبا.

ولكن هناك شيء مهم جدا يجب حدوثه قبـل هـذا كلـه يجـب أن تقوم (الكينك لالالا) بالتهام أربع قضمات من كل واحدة ملء الفم ويراقبهـا الجميـع بكـل دقـة وهـى تفعـل ذلـك، بعـدها تقـوم كـل (همـاتسا) بقضم قضمة كبيرة بينما الآخرون يلاحظونه وهكذا علـى التوالى ويجب أن تكون القضمة ضخمة جدا، ويجب أن لا يمضغها بل يبلعها بلعا وبين كـل قـضمة وأخـرى عليـه أن يـشرب بعـض المـاء المالح.

وعندما تنتهى هذه المراسيم يمسك (الهلجا) بيد (الهامتسا) ويعـدو الجميع، ويسرعة باتجاه أقرب مصدر للمياه المالحة[٩] ويـدخلون للميـاه حتى تـصل إلى أعلـى صـدورهم ثـم يواجهـون الـشمس بوجـوههم ويغطس كل (همـاتسا) أربع مرات فى المياه وهو يصرخ فى كل مـرة صرخات مثيلة لصرخات (باكسيباكو آلانيوكس واى) هاب.. هـاب.. هاب.. هاب. وهـم يعتقـدون أن الغطـس فـى الميـاه المالحـة تكـسب (الهامتسا) قـوة وحيويـة، والآن حـان الوقـت (للهامتـسا) الجديـد أن يعود إلى قريته وحيث إن طقوس تعميده قد تقبلت فإنهم وفى قريته

---

[٩] أعتقد أن شرب الماء المالح تمنع التسمم إن كان سيحدث كما أنها تسبب القيئ فى حالة التعفن الشديد للحم فتمنع الضرر إن كان هناك ضرر.

يقابلونه بالصرخات والرقصات المستمرة التى يأخذ منها الراقصون كافة الأوضاع والتى تعبر عن كافة المشاعر والمطالب وأخذ (الهامتسا) يرقص معهم بصورة أشد عنفا وقسوة يحرك ذراعيه وقدميه بل وكل جزء فى جسده بقوة وعنف ونشوة كانت عيناه تنظران لأعلى سقف الحجرة وكأنه يبحث عن أجساد بشرية معلقة هناك ويصرخ بوحشية شديدة: هاب.. هاب.. هاب.

بعد ذلك يغير وضعه فيرقص من الوضع واقفا منتصبا يقفز قفزات عالية واسعة، يقفز فى كل الاتجاهات بحيث لا يترك ركنا من البيت لا يرقص ويقفز فيه مع استمرار الصراخ الوحشى والارتعاش والارتجاف بشدة. بعدها تحضر (الكينك لالالا) وتشاركه فى الرقص بحيث يعيدوا بالتفصيل ما حدث فى الكوخ بالغابة، عندما حضر (الهامتسا) من كل مكان للمشاركة فى الرقص وتناول اللحوم البشرية ترقص للخلف مادة يديها باتجاه (الهامتسا) معلنة أنها مازال على يديها بعض اللحم (مازالت أجزاء من الجسد البشرى للضحية على يديها تقدمه للهامتسا) فيضحك (الهامتسا) فى هستيرية ويزداد هياجا ويتجه إليها محاولا أن ينتزع اللحم الذى تحمله (هذا تخيل وتمثيل فقط) أو الذى تتخيل أنها تحمله وأثناء الرقص يضع (الهامتسا) العديد من الحلى والزينة مثل الخرز الملون وأصداف البحر وإن كان معظم الرقص يؤديه عاريا تماما ولكن وعند نهاية الرقص

تلقى على كتفيه بطانية كما يجب أن يضع على رأسه خاتم رأس (سيرتت من الخرز الملون) وحول عنقه خاتم عنق (عقد خرز) وحول وسطه خاتم وسط (حزام خرز) وحول رسغه (غويشة خرز) وحول كاحله (خلخال خرز).. ويجب أن يلطخ وجهه بالألوان عادة يغلب عليها اللون الأسود (انظر الغلاف غلاف الكتاب) ولكن يجب أن يرسم على وجهه أيضا منحنين باللون الأحمر اللامع يمتد من جانب فمه إلى جانبه الآخر وحتى أذنيه، وهذه العلامات تعنى أنه قد تلقى التعاليم والطقوس كاملة، وأنه مستعد لتناول اللحوم البشرية طالما هو حي.

الآن تم إعداد (الهامتسا) والاعتراف به من جميع أفراد القبيلة ولكن عليه الآن المحافظة على التقاليد والطقوس التى تعلمها والتى نقلت إليه بواسطة أسلافه السابقين، ويجب عليه الحفاظ على هذه التقاليد والطقوس وممارستها على الدوام. والآن أصبح بإمكانه العدو بين أكواخ القبيلة وقضم أى قطعة لحم من أى فرد ومن أى جزء فى جسده ولكن أول المحظورات عليه أنه يجب هو و(الكينك لالالا) أن يدخلوا إلى أربعة أكواخ وأن يأكلوا ما يقدم لهم من طعام أيا كان نوعه ودون أن يلقوا أية أسئلة.

وهذه العملية يجب أن تتكرر أربع مرات وهناك شروط يجب مراعاتها عندما يقوم بالتهام أى لحوم بشرية سواء جاءته من أسرى

حرب أم من الجثث المحفوظة بأعلى الأشجار وبمجرد بلع آخر قطعة من اللحم عليه أن يقوم مباشرة بشرب كمية من الماء المالح تكفى لتسبب القيئ، وبمجرد أن يتقيأ فإن هذا يعنى أنه يجب عليه أن لا يمضغ أو يمزق أى قطعة لحم تقدم إليه بل يبتلعها ابتلاعا وسوف يظهر هذا من القيئ الذى تقيأه فسوف يتم فحصه وإن لم يتمكنوا من ذلك يتم فحص برازه حتى يتأكدوا تماما من أن اللحم البشرى الذى مر من بين شفتيه إلى معدته قد تم التخلص منه عبر إحدى قناتى فمه بواسطة القيئ أو شرجه بواسطة البراز. أما العظام الخاصة باللحم الذى تناوله (الهامتسا) فيجب جمعها بكل دقة وحفظها لمدة أربعة شهور قمرية، حيث تحفظ لمدة قصيرة أولا فى الكوخ وفى جهة الشمال منه وبعيدا عن الشمس، ثم بعد ذلك ولنفس المدة فى كهف يحفر بين الصخور حيث تغمره المياه المالحة وكل أربعة أيام يتم تغيير المكان وحتى انتهاء الأربعة شهور القمرية.. أخيرا تجمع العظام وتحمل فى قارب يذهب بها إلى عرض البحر حيث تلقى هناك.

إنه من السهل اليسير ملاحظة أن هذه الطقوس تحمل فى طياتها الشعور بالذنب (فالهامتسا) عليه أن يفعل هذا حيث إن روح القبيلة (باكسيباكو آلاينوكس واى) اعتاد أن يفعل ذلك دائما ولكن على الهامتسا أن يطهر نفسه وينظفها من الآثام والخطايا التى ارتكبها أبناء قبيلته، وهو يفعل ذلك بغسل نفسه فى المياه المالحة للبحر (مياه

البحر المالحة)"[10].

لا يبقى الآن على الهامتسا سوى القيام بأشياء بسيطة جدا عندما يرتكب بعض المحظورات يجب أن يكفر عنها وعلى الفور، وذلك بأن يصطحب بعض زملائه من (الهامتسا) ويخرج من الباب الخلفى للكوخ وهم يحملون نوعية معينة من العصى صغيرة ومن خشب خاص. ويجب أن يجلسوا سويا وأن ينهضوا سويا بشكل طقسى، وعندما يعودون إلى أكواخهم يجب أن يعبروا العتبة برجلهم اليمنى أولا[11] وألا ينظروا للخلف أبدا حتى يكونوا بداخل الكوخ تماما[12] ولمدة الأربعة شهور الأولى من تنصيب الهامتسا أن يرتدى أو يضع قطعة من قشرة خشب الأرز (يجب أن نتذكر أن خشب الأرز كان أحد الأشياء التى حصل عليها الأشقاء الأربعة من كوخ أو المنزل الجبلى لـ (باكسيباكو آلاينوكس واى) والذى كان يجب أن يعيش وحيدا منفردا) والهامتسا يمثل الدب الأشهب الذى يرابط على مدخل منزل (باكسيبا) حتى يؤمن له عدم زيارة أحد يمنع الكل عن زيارته وتعكير وحدته حيث عليه أن يتناول طعامه فى سلطانية

---

[10] الكثيرون يعتقدون أن مياه البحر المالحة تطهر الجسم والجروح.

[11] مثل هذا التصرف والمعتقد نجده عند كثير من الشعوب المتخلفة حتى الآن رغم التطور الهائل فى أساليب الحياة العصرية.

[12] فى قصة لوط وأبنائه وزوجته حذر من أن ينظر وراءه فلما نظرت زوجته تحولت إلى عمود ملح.. هكذا يقص الكتاب المقدس.

لم تمسسها يد أى شخص قبله خاصة من قبيلته وأيضا الملعقة يجب أن لا يلمسها أحد قبله. وفى نهاية الشهور الأربعة يجب أن تلقى الملعقة والسلطانية فى مكان لا يستطيع أحد معرفته، وعندما يريد الهامتسا أن يشرب عليه أن يغطس السلطانية ثلاث مرات فى جدول ماء، ولا يجب أبدا أن يشرب أكثر من أربع رشفات كبيرات فى أى وقت وعليه أن يحمل معه عظام جناح نسر وأن يشرب من خلالها حتى لا تكون هناك خطورة من أن تلمس شفاهه التى يمر عبرها اللحم البشرى السلطانية وأن يحمل معه عظمة يحك بها رأسه ليبعد القمل عنها ولا يستخدم يده فى ذلك أبدا.. لا أصابعه ولا أظافره.. وبعد تناوله اللحم البشرى بمدة ستة عشرة يوما لا يجب أن يأكل أى طعام ساخن ولا ينفخ فى أى طعام ساخن كى يبرده ثم يأكله، وطوال هذه الفترة وربما أكثر منها قليلا لا يجب عليه أن يقوم بأى عمل، ولا أن يعاشر أية امرأة ولعل الحظر الثانى هو أصعب المحظورات عليه والتى لا يرحب بها كثيرا مثل المحظور الأول.

وأثناء اللقاءات والمقابلات اعترف أفراد الكواكيوتل أن ممارسة أكل اللحوم البشرية عرفت منذ مئة سنة فقط مضت، والرحالة البيض الذين زاروا هذه البلاد شاهدوا بأعينهم غالبية هذه الطقوس والمعتقدات الدينية والاجتماعية، ولقد ذكرها أول مرة (هنت وموفات) وقالوا إنه أحيانا يقتلون العبد من أجل توفير اللحم

البشرى للهامتسا وأحيانا تكفى الهامتسا بما قد ينتزعه بفمه من أجساد أفراد قبيلته (ينتزع ملء فمه) وعادة ما تكون هذه القضمة من صدورهم أو أعلى أذرعهم حيث يعتبرونها أفضل قطع اللحم وهما يشهدان ويثبتان ـ هنت وموفات ـ أن هناك عمليات وحفلات أكل اللحوم البشرية مورست بالقرب من قلعة رويرت فقد أصاب الكواكيوتل عبدا كان فارا فجرحوه فسقط مدرجا بدمائه على الشاطئ فتتبعه رجال القبيلة بما فيهم (راقصو الدب) والهامتسا وقطع جسد العبد بالسكاكين بينما التف حوله الهامتسا وهم منحنون عليه وعلى ركبهم يصيحون بهستيرية وبصورة بشعة صراخهم الرهيب: هاب.. هاب.. هاب.. هاب بيأس وقلة حيلة وقد شاهد (هنت وموفات) المنظر البشع وراقصو الدب ينتزعون قطع اللحم من جسده وهو لم يمت بعد مازال جسده ينتفض والدم الدافئ يتدفق منه، أخذوا ينزعون اللحم من جسده ويقدمونه تباعا للهامتسا. كانت زوجة العبد القتيل موجودة فى ذلك الوقت مع (هنت وموفات) واقفة تشاهد المنظر البشع ولكنها كانت تملك سلاحا لا يملكه الرجل الأبيض تملك صب اللعنات والدعاء على الهامتسا[١٣] صاحت

[١٣] كل من شاهد أو قرأ رواية آلكس هالى الزنجى الأمريكى المشهورة (جذور) والتى عرضها التليفزيون المصرى لابد وأنه قد رأى كيف كان الزنوج الذين لا يملكون حولا ولا قوة أمام ظلم وقسوة تجار العبيد وسادة المزارع فى الجنوب الأمريكى لا يجدون أمامهم سوى الدعاء عليهم وصب اللعنات عليهم.. وأعتقد أنا

بأعلى صوت: سوف لا تعيش أكثر من خمس سنوات إن الروح الخاصة برقصاتك قوية ولكن الروح الخاصة بى أقوى وأبقى، لقد قتلت زوجى بالسكاكين وأنا سوف أقتلك بلسانى، بدعواتى عليك سوف تصيبك اللعنة وسوف تموت قريبا. وبعد خمس سنوات فإن الرجال البيض الذين حضروا هذه الموقعة البشعة أخبروا كل من حضر معهم أن جميع كل من شارك فى قتل وأكل هذا العبد تم موتهم بصور وطرق مختلفة.. المهم أنه لم يبق ممن اشترك فيها أحد على قيد الحياة بعد مرور خمسة أعوام تماما مثلما دعت ولعنت المرأة الجميع.

وهناك وعلى شاطئ البحر وحيث توجد الصخور الضخمة نجد أن إحدى هذه الصخور وقد تشكلت على هيئة وشكل قناع (باكسيباكو آلاينوكس واى).

ويقول البعض إن التقاليد والعادات تموت بقسوة فقد طالب الهامتسا عبدا آخر ولكن هذه المرة امرأة والتى يجب أن ترقص أمامه وله، وقفت للحظات المرأة أمامه تنظر إليه وهى ترتجف ثم قالت سوف أرقص ولكن أرجوك إياك أن تشعر بالجوع أرجوك لا تأكلنى.

أنه ربما كانت هذه القصة مبالغ فيها من الرجلين الأمريكيين كى يداروا عن بنى جنسهم ما فعلوه من إبادة للهنود الحمر واستباحة بلادهم تماما مثلما استغلوا الزنوج السمر فى بلادهم.

وما كادت تنتهى من كلماتها إلا وقام أحد أفراد قبيلتها بشق رأسها إلى نصفين بواسطة بلطة، وبدأ الهامتسا فى التهام لحمها وهذا الهامتسا يقال إنه كان حيا حتى القرن التاسع عشر وأنه كان يلتهم اللحوم البشرية سواء الحية أم تلك التى دفنت على قمم الأشجار، ويقال إنه كان من المعتاد والشائع أن يشرب الماء الساخن بعد كل قضمة يقضمها من اللحم البشرى، ولكن عندما يتناول اللحوم البشرية الحية وليست المجففة وهم يعتقدون أن ذلك يسبب للضحية التى يقضم منها التهابات للجروح التى تحدثها أسنانه بها.

ومعروف أن جميع آكلى لحوم البشر يعتنون بسن أسنانهم وجعلها شديدة الحدة حتى تساعدهم فى تناولهم للحوم البشرية الحية.

وهناك العديد من أشكال الاحتفالات والطقوس التى يقوم بها الهامتسا بعد مراسيم تقليده، فهو مثلا يجرى فى هستيريا بين أفراد قبيلته بعد عودته من الجبال، ويظل يقضم قضمات من كل من يقابله، وأحيانا يحضر معه إلى القرية بعض الجثث الخاصة ببعض العبيد أو الضحايا التى تم أسرها، ويقوم بقتلها وأكلها مع بقية أفراد قبيلته. إنه بعد ترسيمه يقوم بأخذ عدة قضمات من الضحية التى تقدم له أول مرة والتى تكون قد أعدت إعدادا خاصا بهذه المناسبة السعيدة مناسبة تعيين هامتسا جديد للقبيلة.. ومن أهم طقوس

إعداد الضحية إزالة الجلد بالكامل من عند الرسغين والكاحلين حيث إن قبائل الكواكيوتل يعتقدون أن أكل اليدين أو القدمين ينتج عنه الموت الفورى. وهذه من أهم العلامات الفارقة التى يتميز بها آكلى لحوم البشر فى قبائل الكواكيوتل عن غيرهم، فهذه الأجزاء من الجسد تعتبر من المحرمات بخلاف قبائل (المابجيروماس) التى تسكن غابات الأمازون والتى سوف نعرض لها فإن اليدين والقدمين (راحتى اليدين وأسفل القدمين) تعتبران من ألذ وأطعم وأجمل وأطيب اللحم؛ ولذا يتم حجزها لتقديمها لأولئك الذين أدوا للقبيلة أعمالا مجيدة، مثل الأبطال والزعماء والرجال العظام، ولكن فى الفترة الأخيرة والتى يمكن تحديدها بنهاية القرن التاسع عشر أصبحت رقصات واحتفالات آكلى لحوم البشر فى قبائل الكواكيوتل عبارة عن طقوس رمزية فى غالبها تمثل ما كان يحدث بحق وعمليا من قبل أى استبدال الممارسة العملية بممارسة تمثيلية. فعلى سبيل المثال لم يكن من المهم عند تعيين آخر هماتسا أن يقوم بالجرى بين أفراد القبيلة وقضم قضمات من لحم أفرادها خاصة من صدورهم وأذرعهم بدلا من ذلك يضعون بعض الجلد البشرى فى فمه حيث يقوم بمصه بشدة ويمثل أنه ابتلعه بدلا عن ذلك يثبت الجلد فى الشعر المتدلى خلف أذنه[١٤] ويبقى هناك وإلى الانتهاء من مراسم وطقوس

---

[١٤] جرت العادة عند ختان الذكور فى مصر أن تعلق جلد القلفة التى تم قطعها

الاحتفال بترسيم هامتسا وعندما ينتهى الاحتفال ويتوقف الرقص يعيد قطعة الجلد إلى الشخص الذى انتزعت منه حتى يطمئن إلى أن قطعة الجلد التى انتزعت منه، منه، ويطمئن إلى أن قطعة الجلد التى انتزعت منه لن يستعملها أحد، فى عمليات سحر ضده وإيذائه.

إنها طقوس وعادات رهيبة بشعة بدايتها فى بيت الغابة مثل نهايتها فى كوخ القبيلة، تبدأ بعمليات متعددة فى غاية البشاعة والقسوة والوحشية وحشية آكلى لحوم البشر.. اليوم أصبحت هذه الطقوس تؤدى بالكامل ولكن بصورة رمزية رقصات وحركات تمثل ما كان يحدث ولكن دون أذى ودون خطورة مجرد رقصات وحركات بنتومايم.

فى رباط يلتف حول عنق الصبى مثل العقد وإلى أن يشفى تماما ويلتئم جرحه (عملية الختان وثقب أذن الفتاة عملية طقسية دينية قديمة عرفها قدماء المصريين وشاعت فى أفريقيا وشدد على إجرائها اليهود دائما).

الباب الرابع
الهنود الحمر والعرب والإباديّون ؟

الفصل الأول

الهنود الحمر، والعرب، والإباديّون ؟

إن العرب، والمسلمين عموماً، معنيون أكثر من أية أمة أخرى بالتأمل فى مصير شعوب القارة الأميركية، لأن قوى الإبادة والاستيطان ذاتها ما زالت تحاول تكرار التجربة الرهيبة فى بلادهم، ولأن هذه المحاولة تأخذ راهناً وضعاً جدّياً ميدانياً، فى فلسطين خاصة، وفى العراق وأفغانستان، وفى أكثر من قطر عربى وإسلامى آخر. إن الإباديين هم أنفسهم، بعقيدتهم الإجرامية ذاتها، وهى العقيدة التى تقوم على ثوابت خمسة:

١ - أن الله اختارهم بصفتهم عرقاً متفوقاً.

٢ - أنهم الإسرائيليون العبرانيون الجدد (الإنكليز) الذين أعطوا أميركا معناها الإسرائيلى التوراتى.

٣ - أن الله كلفهم بدور خلاصى للعالم أجمع.

٤ - أن التوسع اللانهائى هو قدرهم.

٥ - أن لهم حق التضحية بالآخر! أما الاختلاف فهو فى طبيعة الأمة التى يهاجمونها اليوم، من حيث تكوينها وموقعها التاريخى والجغرافى، إضافة إلى الإختلاف فى الزمان.

من يملك الأرض والبحار والسماء ؟!

غيـر أن الكثيرين من السـاسة والمفكرين العرب والمسلمـين ما زالوا يعوّلون على ألاسكا وبحر الشمال وسيبـيريا فى مواجهة الأخطار الماحقة التى تتعرض لها أمتهم وبلادهم، فترى رؤوسـهم مشرئبة إلى الأميركيين والإنجليز والأوروبيـين، يرون الدنيا بعيونهم ويفـهمونها بعـقولهم، ولا يخطر فى بالهم أبداً أن أمـتهم جديرة برؤيـة خاصة وبقـرار خاص! إن أمثال هؤلاء هم الذين يسهّلون للعدو الفتـك بأمتهم مثلما فتكوا بالهنود الحمـر، غيـر أن أداء الشعب الفلسطيـنى والشعب العـراقى، وقبلهـما الشعب الجـزائرى، برهن أن الفشل والخـيبـة والهزيمة فى هذه المـنطقة سوف تكون من نصيب المعتدين والمعجبين بهم.

فى أواخر حـرب الإبادة الضارية، وقف أحـد زعماء الهنود الحـمر يخاطب مفاوضيه من الحكومة الفيدرالية الأميركية، فقال ما معناه:

- "تطلبـون منى أن أتنازل لكم عـن الأرض؟ ولكن، هل أنا أملك الأرض حتى املك حق التنازل لكم عنهـا؟ من يستطيع الزعم أنه يملك الأرض والبحار والسماء؟! أنتم، عندما وصلتم إلى بلادنا، رحبنا بكم، وعلمناكم كيف تبـدأون حياتكم الجديدة على أرض تجـهلونها، وتطلّعنا إلى التـعلّم منكم، لكنكم رحـتم تبـيدون قطـعان المواشى، وتدمـرون الغابات، وتقـتلون الناس! نحن نأخذ من القطعان حاجـتنا، ونأخذ من الغابات ما يلزمنا، فلماذا تبيدون القطعان وتدمّرون الغابات ؟! أشعر أنّ قلبى يدمى!

لقد أُرغم الهنود الحمر، عبر مسيرة الإبادة والاستيطان الطويلة، على توقيع ٣٧٠ معاهدة مع الحكومة الفيدرالية الأميركية. إن أرشيف الحكومة الأميركية يحتفظ بملفات تلك المعاهدات التى تبدو كل واحدة منها مستكملة لجميع الشروط الأصولية والقانونية، وتبدو كأنما هى المعاهدة الأخيرة غير القابلة للانتهاك والنكوص، غير أنها انتهكت جميعها الواحدة تلو الأخرى، وتحوّلت إلى مجرّد حبر على ورق، وصار واضحاً أن عقد كل معاهدة كان الهدف منه تثبيت الأمر الواقع لصالح الإباديين المستوطنين، وتجميد الوضع الراهن عند الحدّ الذى بلغه لصالحهم أيضاً، وأنها مجرّد خديعة هدفها إنهاك مقاومة الضحايا كى يتحقق القضاء عليهم فى الجولات التالية بأقل تكلفة، وأقل جهد، وأقصر وقت!

الفصل الثانى
الفارق بين العرب والهنود الحمر

إن عمليات الإبادة والاستيطان ضدّ العرب والمسلمين تعثرت منذ انطلاقتها فى الجزائر عام ١٨٣٠، وهى ما زالت تتعثر فى فلسطين، وسوف تفشل على الرغم من شراستها الوحشية، لأن الحضارة العربية الإسلامية العالمية هى من مهّد فكرياً ومادياً لنهوض هذا العصر الأوروبى الأميركى ونظامه العالمى الصناعى الذى تخلّق فى رحم عصر الحرفة والتجارة العربى الإسلامى، وإن هو جاء نقيضه من حيث العقيدة السياسية والعلاقات الإنسانية الأممية! إنها الحقيقة، خلافاً لهذا الركام الهائل من عمليات التزوير والتضليل التى تنسب العصر الأوروبى الأميركى إلى أصول أغريقية ويهودية! ذلكم هو الفارق الحاسم بين أوضاع العرب وأوضاع الهنود الحمر، الذى هو فى صالح العرب قطعاً. غير أن قطعان الإبادة والاستيطان لا تأبه للفارق، وتواصل هجومها الضارى، فإلى أين يمكنها الوصول؟ لقد بدأت جبهاتنا الباسلة بالإجابة على هذا السؤال، وإنها الإجابة التى يتوقف على فحواها مصير الإنسانية، وليس مصير العرب والمسلمين وحدهم!

بكلّ ثقة: " الهنود الحمر على نقيض صورتهم فى أفلام رعاة البقر! شعب ودود و طيّب جداً لديهم من الوداعة ما لا تجده كثيراً مسالمين إلى حدٍ لا يصدّق، قد يكونون الآن و بمقاييس حضارة العصر متخلفين،

قسم كـبيـر منهم لا يكملون تعليمـهم و يتعاطـون المخدرات و يدمنون الكحول هـرباً من الواقع من جهة و مـن جهةٍ أخـرى لأنه متـوفر لهم جداً، حـتّى الذين يريدون شـراء الكحول و التـبغ بسعر رخـيص و بلا ضرائب يشتريه مهرباً من مناطق الحكم الذاتى الخاصّة بهم، أمّا التاريخ لم يكن أبداً تخلفاً و تشهد به الآثار المتناثرة على طول القارّة و عرضها، فلسفة الحياة و علاج الجسـد و الروح ممّا يضيق المجال لشرحه و تعداده، ما أودّ أن أشير إلـيه فى هذا المجال هو الآثار الفينيقيـة و العربية التى تمّ العثور عليهـا فى أنحاء القارّة كذلك وجد عدد من الباحثـين عددا كبيرا من الكلمات التى تعـود لأصل عربى فى عدد من لغات الهـنود الحمر، وكذلك حـين دخل الجنس الأوروبى هذه القـارّة وجد فيـها الكثـير من الزنوج المسلمين أثناء التـجارة و التعاملات التى كـانت قائمة بينهم من جـهة وبين العـرب و الفينيـقيـين من قـبل و هذا ما يوضح لنا سـبب استعمال كريستوف كولومـبوس لخريطة عربية فى رحلته و برفقة بحارين عرب.

شعبٌ متجذر فى هذه البلاد كان له تاريخ وحضارة وديانات قد ضاع وعلى طريق الاندثار منـذ أن بدأ طمس و تزييف التـاريخ و اقتـلاع كلّ الأشجار من جذورها.

إن مظاهر و قشور الحضارة المستـوردة، مغلقة العينين لذلك فإن ما جرى للهنود الحمر وواقـعهم الأليم لهوالمستقبل المُعَدّ لنا ،لنا جـميعاً بلا استثناء.

الأســاطير

(الأساطير)

حكاية الحكايات:

كان السلام يسود، ودعا الروح العظيم زعماء القبائل، وأمر بإشعال النار وإعداد المخيم، فانتشرت الحيوانات كلها، الدببة والغزلان والأرانب والذئاب والطيور تجمع الأحطاب وتقطعها. واختار الروح من أنحاء البلاد بعضا من حجارتها وطينها وأعشابها ونفخ فيها فتحولت إلى غبار ناعم، ثم غسل يديه فى البحيرات والأنهار وصنع "قلموت" بوقا سحريا وقدمه إلى "داكوتا" وقال له: هذا البوق يتذكر كل كلمة تقال ويعيدها لكم عندما تطلبون منه ذلك ثم مضى الروح العظيم وتلاشى كدخان بددته نسائم المساء. وتجمع الزعماء كلهم حول النار ورووا حكاياتهم ليحفظها القلموت، وجاء يوم جديد وانطفأت النار، وتفرق الشيوخ، وبقى البوق وحده.. وجاء شاحبو الوجوه (الأوروبيون) على سفنهم ومعهم الأمراض وماء النار (الخمر) وطردوا الهنود من مرابعهم، وأطبق النسيان على البوق، وترك محطما فى الغبار.

وذات يوم وجد صبى البوق فأخذه إلى بيته ونفض عنه الغبار، وفى المساء عندما أشعلت النار تحدث البوق مرة أخرى.. قال القلموت: كانت أمنا الأرض تغط فى نوم عميق يحيط بها الظلام والغيوم السوداء، ثم جاءت غيمة بيضاء وتقاتلت مع الغيوم السوداء فسقط المطر وهبت الحياة، وخرجت الحيوانات من أوكارها وسباتها.

ونادت الغيمة البيضاء رفيقتيها الغيمة الزرقاء والغيمة الصفراء وطلبت منهما أن تساعداها فى إضاءة الأرض لأهلها وجاء إلى الأرض ضوء قليل، ولكن الحياة تحتاج إلى نور حقيقى. وذهب النسر والقيوط (نوع من الثعالب) ليعيدا الشمس والقمر، كانت الأرواح الشريرة تحبسهما فى صندوقين وتمنعهما من الوصول إلى الأرض فاختطفهما النسر بمعونة القيوط، وعندما فتحا الصندوق ليطلا على الشمس انطلقت إلى السماء، فأطلق القيوط القمر ليعيدها ولكنه تبعها وصارا يتعاقبان، ليل ونهار، نور وظلام.. وهكذا ولد اليوم الأول.

احتاجت الحياة إلى النار لأجل الدفء والطعام ولكن أحدا لا يقدر على جلبها حتى أحضرتها العنكبوت بحيلة ذكية ووضعتها فى كيس وأحضرتها وكانت لحسن الحظ لا تأكل إلا الخشب اليابس. وكانت شجرة الجميز الباسلة تقدم الخشب والحطب لتنعم الأحياء بالدفء فى أثناء الصقيع. وجاء طوفان عظيم غطى كل شيء تقريبا، وعجزت الأحياء عن الصيد والرعى والنباتات لم تجد أرضا تنبت فيها فغاص البط فى الأعماق تبحث عن التراب حتى وجدته ثم تبعتها الحيوانات حتى أخرجت بلاد الهنود من تحت الماء وعادت إلى مساكنها. كان "الهنود" يعيشون فى السماء فوق الغيوم ويملكون كل ما يحتاجون إليه، ولكن بعضهم لم يرض بهذه العيشة الهادئة، فتبعوا الشمس ونصبوا لها شركا بين الغيوم فغضبت الشمس وكادت أن تحرقهم فهربوا إلى الأرض، ثم رقت الشمس لهم وكافأتهم على شجاعتهم ببلاد تحمل اسمهم.

ولم يكن الهنود يعرفون الخيل بل يستـخدمون الكلاب فى حمل الأثقال وجر العربات حـتى وهبت الأرواح صبيا هنديا زوجا من الخـيول القوية الجـميلة مـكافأة له وللقـائد الهندى الطيـب الذى كان يعـتنى بالصـبى ويطعمه، ولكن الصبى كان يشعر بالمهانة بسبب احتقار الناس له، وكانوا يتركونه فى الجوع والـعراء وحيدا فيبكى كثـيرا وفى مرة صنع من الطين الذى بللته دموعه حيوانا أراده قويا أقوى من الكلب وأكبر، وجاء الروح العظيم "تـيـرادا" وطلب من الصـبى أن يأخـذ الحـيـوانـين إلى النهـر ويطعمهما ويسقيهما أربعة أيام بلياليها ولكن الصبى لم ينتظر حتى اليوم الرابع فقد رآهما فـى اليوم الثالث كبيرين وقويـين فركب أحدهما ولحق بقومـه، فصـارت خيـول الهنود أصغـر من خيول الأوروبيـين، ولو أن الصبى صبر حتى اليـوم الرابع لكانت خيول الهنود أقوى وأجمل مما هى اليوم.

عندمـا أعطى الروح "مـانيتـو" القـوس والسهـام للهنود وصـاروا يصيدون الحـيوانات كرهتهم لأن الصـيادين أبعدوها عن أرضـها، فَحَل بالناس المرض واسـتعانوا بالأعـشاب على الشـفاء، ثم ساد الـسلام بين المعسكرين، قبل أن يعود الخـلاف بين المعسكرين، حول ملكية الأرض،

ودارت بينهما حـرب شرسة، هجمت فيها الطيـور، والحيوانات على الناس الذين استعانوا بالسهام والرماح والنار والدخان حتى انتصروا على الحـيوانات، واتفق الطرفـان على أن تُقـدم الحيـوانات للناس، اللحـوم

والفراء وأن يُقسم الهنود على ألا يأخذوا أكثر من حاجتهم، ولا يقتلوا مخلوقا إلا لحاجة ضرورية.

وشلالات نياغارا هى موطن عملاق طيب يساعد الهنود وقد آوى فتاة طيبة هربت من زوجها العجوز الشرير الذى كان يضربها ويحرمها من الطعام، وعندما علم العملاق أن العجوز يجلب ماء النار (الخمر)، من شاحبى الوجوه البيضاء (الأوروبيون) ليبيعه للهنود فيذهب هو إليه لقتاله ولكن العجوز كانت تتقمصه روح شريرة قوية كادت تقتل العملاق لولا أن الشلال ساعده فقتل العجوز، وبقيت حتى اليوم حجارة متناثرة لتظل عبرة لكل هندى طامع بالثراء الفاحش.

و" توماهوك "هى فى الأصل فأس هندية كانوا يحملونها لقتل أعدائهم ونزع فراء رؤوسهم ثم تقدم زعيم هندى عظيم بمبادرة صلح وسلام بين القبائل، وأقيم احتفال كبير وحفر خندق دفنت فيه فؤوس "التوماهوك " ، ليعيش الناس فى سلام أبدى.

وثمة قصص كثيرة عن الأخلاق الحميدة والشجاعة والكرم وتحذر من الظلم، مثل قصة الطفلين اليتيمين الذين ماتت أمهما فطردتهما زوجة أبيهما من البيت ثم استدرجتهما إلى الغابة وحولت الصبى إلى غزال، ويكتشف الوالد القصة بالمصادفة وهو يصيد فى الغابة فيحاول أن يصيد ابنه الغزال ولكنه يرى فتاة ترافقه ثم يجد أنها ابنته ويعرف القصة، وتخبره ابنته أن السحر يزول عن الولد إذا قطعت شجرة البلوط الكبيرة

القريبة فيحاول الأب أن يقطعها ولكنه يعجز فيستعين برجال القرية ويشعلون النار فى الشجرة وتطير منها بومة سوداء، إنها زوجة الأب الساحرة الشريرة، لقد تحولت إلى بومة.

والصديقان الخلد والسلحفاة الذين يوقع الثعلب بينهما بحكايات كاذبة فيقتتلان حتى الموت، والبومة المغرورة التى تنال جزاء غرورها. وجاء شاحبو الوجوه (الأوروبيون) وأطلقوا نيران بنادقهم على الهنود بلا رحمة، وحاصرهم الموت والجوع والبرد، وطردوا من أراضيهم ودنست مقدساتهم، ولكن بقيت قصصهم تروى وتشهد.

ويلاحظ على قصص الهنود وحكاياتهم أنها قريبة من قصص الشرق وبعضها قد يكون يقترب كثيرا من قصص وردت فى الكتب السماوية مثل الحياة فى السماء والنزول إلى الأرض، وهى أيضا منسجمة كثيرا مع تراث الشرق المفعم بالدعوة إلى الخير والرفق بالناس والحيوان.

الباب الخامس
أساطير الهنود الحمر

الباب الخامس
أساطير الهنودالحمر

مقدمه للأساطير

تتضمّن الخرافات والأساطير الهنديه الأمريكيه فى أغلب الأحيان تشكيلة أشخاص بالسلطات الخارقة، يتضمن ذلك الحيوانات والأجرام السماوية التى تساعد على تشكيل الكون.

وعلى خلاف أساطير أوروبا، وأفريقيا، وآسيا، حيث يكون مغزى القصّة فى أغلب الأحيان لإبداء مغزى دينى أو التركيز على قيمه من قيمهم التى كانوا يعتزون بها ويقدرونها أشد تقدير.

وفى أيامهم الأولى، فإن الهنود ما كان عندهم شيء مكتوب لذا فإن كلّ الأساطير سجّلت من قبل الأمريكيين من العلماء المختصون بعلم الأجناس وعلماء علم الإنسانيات الذين إعتمدوا على ناطقون بالإنجليزية

أما المترجمون الهنود فيترجمون لهم فى أغلب الأحيان الترجمات الأصلية فقط على هيئة هيكل عظمى فهم يعطون نفس القدر من المعلومات دون النظر إلى التفاصيل فالراوى كان مهتمّا بالمعنى العام للروايه كإطار خارجي.

وفى النهاية، فإن العديد من الهنود تعلّموا القراءة والكتابه فبدأوا فى تسجيل القصص بلغتهم أو بالانجليزية، وما زال لا يوجد طريقة

منظّمة حتى الأن لجمع أو تسجيل الأساطير الهنديه الأمريكيه فى أىّ من اللغات الهندية، والعديد من القصص كان متفرّقا فى كافة أنحاء المجالات الأمريكيه مثل علماء الإنسانيات فأغلب الحكايات فى هذا الكتاب أخذت من هذه المصادرالقديمه

ففى إعادة الرواية، حاولت برأيى العمل بقلب مفكّرحيث بقيت قريب من الأصليين بوضع ترجمات محتملة وأنا أحاول الإحتفاظ بروح الأصل كما لو أنّ الراوى القديم كان يتكلّم من خلالى. وقد حاولت جاهدا أن أمزج بين الأصل والترجمه. ,والجدير بالذكر أن الحكايات الهنديه الأمريكيه التقليدية كانت نادرا ما يكون فيها البداية، أوالمنتصف، أو النهايه.

أسطورة الغراب
الذى سرق ضوء الشمس

الشخصيات

الغراب.

هو بطل الأسطوره وهو الذى سرق ضوء الشمس.

رئيس السماء.

وهو رمز للرب الذى يرسل الغذاء إليهم.

إبنة رئيس السماء.

وهى تعيش فى السماء.

الحفيد.

هو حفيد رئيس السماء الذى يتسبب فى ضياع ضوء الشمس.

الناس الضفادع.

وهم عامة الناس الكادحون الطيبون.

الناس الحيوانيون.

وهم الأشرار أنصار الغراب وهم يؤذون العامه ويتغذون عليهم.

الأسطوره:

إلتقى أحد الصيادين بأخر وهو يبحث عن الغذاء، حيث لا يتكلّم فى هذا الظلام الدامس الذى جعلهم حزينون جدا. فالناس الضفادع جلسوا فى زوارق المخبأ الخشبية وإنتظروا الليالى المشرقة و النجوم اللامعة.

وكان لا بدّ أن يتأكّدوا من أن الغراب الذى ضايقهم بشكل ثابت فى الغذاء ليس موجودا حتى لا يعكر صفوهم. وكان الغراب الأسود ينقضّ نحو الماء عندما يسمع صوتهم، ويتـمنّى إختطاف سمكة من الصيادين , لكن صيّـادون السمك ، صفـعوا الماء بقوه، و بـشكل ذكى فى الجانب المعاكس للمـركب لخداع الغراب حتى يظن أنه توجد سـمكه فى الجانب المعاكس ،ويذهـب إليها وينصـرف بعيـدا عنهم. هكذا يلجأ الصـيادون لهذه الحيله الذكيه حتى يبتعدوا عن أذى الغراب.

وفى النهاية، الغراب تعب من المحاولة وحاول أن يكون ذكى. وقرر العـودة إلى السمـاء حيث ذهـب من ذى قبل ،وسـرق الصندوق الذى حمل ضوء الشمس إلى الناس. ثمّ وكلّ إلى الناس الحيوانيون أن يكونوا قادرون على ان يروا ويعرفوا أين يجدون الغذاء.

لذا طار الغراب من خـلال فتحة فـى السماء ومشى حـتى جاء إلى بيت رئيس السمـاء. وهناك إنتظر بجانب شجر الربيع حـتى جاءت بنت الرئيس الوحيدة تجلب الماء. وعندمـا رأها الغراب الأسود وهى تنزل من السماء ،غيّر نفسه بسرعة إلى ورقة أرزية صغيرة جدا ،حتى لا تراه على هيئته.

ومنذ مدة طويلة، ومنذ عـهد بعيـد كان العالم كالغـراب الأسود. و كان الناس غالبا ما يذهبون و يبـحثون عن غذاء أطفالهم، وقال الرئيس "إنى أخاف أن يسـرق الغراب ضـوء الشمس من السـماء "؟ فـلا أحد يلعب أبدا مـعـه لأننى أخـاف أن يفـتح الصندوق ويسـرق منه ضـوء الشـمس ولذلك قال الـوالد و الأمّ المنهكة بتردّد نـحن يجب أن نراقبـه مباشرة بجديه دون أن نغفل عنه ثم أنزل الرئيس الصندوق ووضعه على الأرضية قرب النار.

وفى هذا الوقت توقّف الولد الصغير (الولد الصغـير هو حفيد رئيس السـمـاء) عن الـبكاء، ولفّ أسلحـتـه المقـوّسـة الطويلة حـول الصندوق. وللمرة الأولى إبتسما(رئيس السماء وابنته) وتوقّف الطفل عن الزعيق والبكاء ، وأبـتهج الولد بالصندوق الثمـين وأقتنع رئيس السـماء وابنته أن الصندوق سيكـون آمن مع الطفل الصغير الغريب. لذا خـفّفوا من المراقبه عليه وعادوا إلى العمـل. وواصل الولد الصغير الهدل والجرى بالصندوق حول المنتجع.

وكلّ يوم شـغّل الولد نفسـه بالصندوق وأقتـرب أقرب وأقـرب إلى الباب. ثمّ فى يوم ما، وبدون سابق انذار، إندفع الولد الـصغير الأسود الشّعر خارج المنتجع بالصندوق على أكتافه.

وعندما رأوا النـاس فى السماء الولد يهـرب بدأوا بالصيـاح وقالوا: إمسكوا! بالولد إمسكوه! لا يجب أن يفلت. ؟ لكن حفيد رئيس السماء إختفى كما لو أنّ كانت عنده أجنحة يطير بها.

وعندما إبتـعد عن اعين الناس فى السـماء،إختـفى خلال فتـحة فى السماء حـيث دخل العديد من الأقمار فى وقت سابق من نفس الفـتحه لذا كان يعرف تلك الفتحه و قبل وصوله إلى الأرض، ظهر الغراب.

وعندما إكـتشف الغراب أنه فى نـهر "ناس" طاّر فوق النهـر حتى سمع أصوات الناس الضفادع الذين كانوا يجلسـون وقد أخرجوا الحشوة خارج أذانهم حتى يتمكنوا من سماع ما يدور حولهم من الأحداث وهم ينتظرون النجـوم اللامـعـه و ينتظرون سـمك الرمح و عندئذ قـال لهم الغراب "رجاء أن يرمى لى أحدكم سمكة. فأناجائع جدا".

لكن صيّادى السمك كانوا يعرفون الغراب وألاعيبه الدنيئه وعرفوا بأنّ الغـراب كان جـائع دائما ودائمـا ما كـان الآخرون مطلوب منهم دائـما تغذيته. أجـاب الصيادون الغراب " أنت كـسول ولا يمكن أن نعطيك سمكه فإذهب بعيدا عنا" سأل الغراب ثانية صيّادى السمك ولكن صيّادو السمك واصلوا إهماله.

أراد الغـراب أن يأكل قبل أن يفـتح صندوق ضوء الشـمس. وبدأ ينادى لقد جلبت لكـم شيء جميل جدا. قـال أحد صيّـادى السمك. أنت لا تستطيع خـداعنا وأضاف أنت أسود لمّاع محـتال ولا شيء معك سـوى أنك كذاب وكـلّ حيلتك من أجـل غذاء مـجّـانى تناله من دون مجهود.

إحتجّ الغراب على هذا الكلام وقال ?لقد جلبت لكم ضوء الشمس فى هذا الصندوق. بعد رحلة خطرة لجلبـه وقد عانيت الكثيـر والكثير

حتى أعود به إلى الأرض لكى لا يكون شعبنا جائع ثانية. وكانوا قديما يعتقدون أن سبب الجوع أو المجاعه يعود إلى أن ضوء الشمس قد سرق فبالنسبة إليهم هو مصدر الغذاء للشعوب الذى يرسل به الرب لهم وكان أيضا إلى جانب أنه يجلب الغذاء فهو يمنع عنهم الناس الحيوانيون ويحميهم من شرهم. قال الغراب لكنّى لن أعطيه لكم حتى تعطونى شيء للأكل فأنا جائع جدا.

ضحك الناس الضفادع. وإنتظرالغراب حتى بدأوا بالصيد تحت ضوء النجوم قبل أن أصدر تحذيره الأخير إلى الضفادع: "أنا سأنتظر" حتى ترموا لى سمكة، لكن إذا لم تفعلوا فستندموا.

وحتى هذا الوقت فإن صيّادى السمك لم يهتمّوا لأن ينظروا للأعلى ولا لأن يردوا على الغراب. حيث كانوا مشغولون جدا.

ثمّ أمسك الغراب الصندوق الذى به ضوء الشمس (وذلك بعد أن سرقه من الولد الصغير دون أن يدرى) بمخالبه القوية، ورفعه من على الأرض، وإنزلق بشكل رشيق على طول الماء، حتى إذا نظر الناس الضفادع لأعلى، رأوا أجنحته الأرجوانية الخضراء اللمّاعة تتألّق فى ضوء النجوم، لكنّهم لم ينتبهوا إليه ولم يعيرونه أقل التقدير حتى أسقط الصندوق فى الشاطئ الصخرى.

ولما تيقن الغراب أنه لن يحصل منهم على غذاء ,عندها أسقط الصندوق، جاء ضوء الشمس يطير من الصندوق المكسور منتشرا فى كلّ

الإتجاهات حيث ضاع وقلل من فرص الغذاء المتوفره للناس. قال الغراب مرة أخرى "و لكن أنا جائع جدا، وأنا يجب أن آكل أولا و إلتفّ خلال الوديان والجبال. و قطّع أنهار الماء العذب وجداول المنطقة ,وذلك دون أن يعطيه أحد طعام.

أما الناس الحيوانيون فى جميع أنحاء الأرض كانوا مسرورين. وهؤلاء هم من يتغذون على الناس الضفادع ويأكلونهم ويأكلون مايصطادون من السمك. وسـرقة ضوء الشـمس تعزز من فرص الغـذاء لهم وتقلل من فرص الغـذاء لناس الضفـادع. وعلى العكس فـإن الناس الضفـادع، ما إعتقدوا أن صندوق الغراب به ضوء الشمس.

وبعد فـترة قليلة من كلّ هذا الضوء ترك الغـراب الصندوق، وكانت هناك ريح شماليـة وبدأ ينفخ بقسوة ضدّ المراكب الصغـيرة التى حملت ناس الضفـادع. وكان النفخ صعبـا جدا عليهم وهم ذاهبون إلى الـبحر للصيد ولذلك فقد أوقع بهم هذا النفخ أضرارا بالغه.

أما الناس الحـيوانيـون الآخرون فإنهم هتـفوا للغراب وأطـلقوا على الغراب البطل. وذلك لأنه لن يكون هناك جـائع بينهم أبدا ثانية. و قد إصطدمت زوارق الناس الضفـادع الصغيـرة بجانب الجزيرة الصـخرية. وعندما حاول ناس الضفادع. تسلّق المنحدرات، هبت عليهم ريح شمالية جمّدتهم فى أماكنهم. وبذلك تكون قد إنتـهت قصة الغراب الذى سرق ضوء الشمس.

الأسئلة والأجوبة

س: لماذا سرق الغراب صندوق ضوء الشمس؟

ج: لأنه ما كـان هناك ضوء على الأرض، والناس الحيوانيون كانت لديهم صعوبه فى أيجـاد الغذاء ولكن الغـراب، الذى كـان الآخرون مخدوعون دائما فيه قرّروا الذهاب والعودة إلى السماء حيث عاد وسرق ضوء الشمس. وبذلك يستطيع الناس الحيوانيون أن يجدوا الغذاء بسهولة، و ستكون المشكلة اقل بكثير. وكان ذلك ضد مصلحة الناس الضفادع ,حيث أن الصندوق عندما يكون فى السماء يرسل لهم الرب الغذاء ولا ينساهم أبدا.

س: ما الذى حدث عندما سقط صندوق ضوء الشمس من الغراب؟

ج: عندما سقط صندوق ضوء الشمس على الصخر فى الشاطئ، أضاء الأرض بشكل زاهٍ جداً بحيث يمكن أن يجد الناس الحيوانيون الغذاء.

س: ما الذى جعل الناس فى "تسمشيان" يضعون أرقام سوداء لّماعة على أعمدتهم كرموز للعائلة التى تحرس مداخلهم؟

ج: جلب الغراب ضوء الشمس إلى الناس وجعل نفسه بطل وكان سواده رسالة تذكير لهم عن الليل الدائم. وكان السمك هو الغذاء الرئيسى لناس وأهل " تسمشيان"، وصورة الغراب تذكّرهم بأنه كم كان الصيد سيكون مستحيل إذا كان العالم ظلام كجسمه الأسود الكبير.

س: صف المكانان المختلفان فى القصّة. وهل كان الغراب قادر على زيارة تلك الأماكن؟

ج : المكان الاول هو وطن أهل وناس "تسمشيان" أما الآخر فهو السماء حيث أن الغراب ذهب لسرقة ضوء الشمس اللمّاع حيث كان عنده القدرة على السفر بين كلا العالمين.

التعليق

عاش "فرانز بوس" بين قبائل المنطقة الشمالية الغربية فى المحيط الهادى من ١٨٨٦ إلى ١٩٣١, وأثناء إقامته مع الناس سجّل العديد من الخرافات والأساطير، خصوصا النسخ المختلفة للقصّة السوداء اللمّاعة. وفى كتابه يسرق الغراب ضوء الشمس و يعلّق"فرانز بوس" على "تسمشيان" والنسخة التى فيها ،وهو يرى أنّ الشخصيه الرئيسية فى هذه الحكايات فى الحقيقة هو الغراب الذى أعطى العالم شكله الحالى و يعكس ما أصبح عليه العالم الأن من لغة الكذب والمصالح والوسائل التى يتبعها الناس للوصول إلى أغراضهم ولكن تفسد نهاياتهم الأنانية الخاصة. والأعمال البشرية،]غير أنانية [الدوافع، لكن فقط بواسطة الرغبة لإرضاء ملكة الحاجات. وقد وجد فى أكثر الحكايات الأسطورية الشخص الذى يستطيع أن يعمل إمّا خير أو شرّ.

والدافع الرئيسى، كما فى هذه الحالة تماما هو الأنانيه حيث أنه قد صمّم على الوصول إلى النهايات الأنانية كما فى أطلس، كتابه التأريخى

لعلم الأساطير العالمى، وأيضا "يوسف كـامبيل" ، عالم سامى من علماء الأساطيـر العالميـين ، الذى كتب الحكايات السـوداء اللمّاعـة: فقط فى الداخل و كتب عن دور الغراب المحتال فى الغابات وأيضا قصة الأرنب البـرى العظيم فى القطب الشـمـالى، الذى له المغـامرات المذكـورة فى القصص الشعبية ، بينما عليشاطئ المحيط الهادى، علم الأساطير الكامل يبقى، إرضاءا للحاجات الخاصة، و يستخدم لهذا الغرض.

وفى النهـايه أرجـوا ألا يضل القـارىء عند قـراءة هذه الأسطوره. وذلك لأن أسلوب الكثير من كتاب الأسـاطير الأمريكيه الهنديه , يعتمد على الغـمـوض وأن تكون النهـايه مـفـتـوحـه دون الوصـول إلى حل للمشكله. والهدف هو جذب إنتباه القارىء وجعله يتساءل ويتعاطف مع العامه. وذلك كما حدث فى هذه الأسطوره.

أسطورة
ملحمة القمر
فى هضبة ساحل (سال تقريبا)

الشخصيات

الأختان الأصغر والأكبر: هما الأختان اللتان تمنيتا الزواج من النجم الأكبر والنجم الأصغر فى السماء.

زوج الأخت الأصغر: هو رجل كبيرالسن ذوشعر أبيض ولحيه متشابكه.

زوج الأخت الأكبر: شاب قوى ذوشعر أسود طويل وعيون حمراء ناصعه.

القمر الصغير: إبن الأخت الأكبر

الشمس: أخو القمر

بلوجاى: الغراب الذى إنتظر لسنوات طويله حتى وجد فتحه يستطيع العبور منها إلى السماء.

نقار الخشب: هو الذى حاول نقر فتحه فى السماء وأخرى فى الأرض ولكنه فشل فى ذلك.

سلمون الكلب: يعيش فى السماء وهو الذى خطف القمر الصغير

الجده الطيبـه الكبيرة السن: هى التى عرضـت على الأخت الأكبر أن تترك القـمر الصغيـر معها وسـوف تعتنى به ولكنها غـفلت عنه وخطفه سلمون الكلب.

أهل الأرض الطيبون: هم أهل البنتان وهم الذين ساعدوهمافى البحث عن القمر الصغير.

أهل سلمـون الكلب فى السـماء : الذين سـيهـربون إلى الأرض مع القمر الصغير.

المقدمة:

قبل أكثر من ثلاثمائة سنة، إكتشفا المستكشفان "لويس و كلارك" أنّ السهل الساحلى الخصب الذى يمتدّ على طول شاطئ المحيط الهادى من ألاسكا إلى المكسيك ،كان محاطا من داخل البلاد بطريق وعر طويل من الجبال. وكان هناك ممران محتملان فقط للمرور من خلال الجبال: واحد فى الجنوب حيث "سـيرا" حيث تقـابل جبال نيـفادا صحـراء موييف؛ والآخر فى الشمال حيث نهر كولومبيا الذى يقطع الطريق إلى البحر.

وقد قرّرا لويس وكلارك أخذ الممر الشمالى، وهناك قابلوا أهالى سال (تقريبا): وهذا الممر كان الأعظم والأجمل فى عينيهما حيث يوجد فيه على أمتدا البصرّ بحار وأمواج عظيمه و صخور وللإطلاع إنظر فى. N.W
.

الأسطوره:

تقـدّمت قبـائل "سـال" ، وإحتلّت مـعظم منطقـة "بوجت" على ساحل واشنطن متـمتّـعة بمـزيج فريد من الماء العـذب،ومروج الجـبل الرطبة، وتفتح الوديان.

هاجر سلمونا، الذى دعوه "الكلب سلمـون"من المنحدرات فوق نهر كولومبيا. وهذا الإسم سلمون الكلب اسم آخر لسلمون ساحل المحيط الهادى كمـا يوجد سلمون اخر يدعـى كيتا سلمون. وقـد زرعت النساء الجذور الصالحه للأكل. وكـانت هناك زهرة برية من نوع سنابل محدودة تنمو فى مـروج الجبال العالية و فى الأرض، و كـان "الكلب سلمون" عنده بنتان إشتـركتا فى الأعمال المنزلية فى البـيت،وزرع الجذور البرّية فى مروج الجبل وكانوا يمشون ذهابا وإيابا.

وذات يوم، وبعد أن قـضوا وقـتا كثـير يتكلّمـون عن زرع الجذور، أصبح الليل مظلم جـدا ولا يستطيعـا الذهاب إلى البيت. لذا إستـقرّتا أسفل " كاماس" وقضيتا الليلة. لكن الأختان لم يستطيعا النوم. بدلا من ذلك، ظلتـا مستـيقظتـان وظلتا تحـدقان فـوق فى السمـاء السوداء السميكة تلك التى تألّقت بالنجوم الصغيرة جدا. وقالت البنت الصغرى "أوه" كم أنا أودّ أن أتـزوّج ذلك النجم الأبـيض اللمّـاع الذى يـلمع هناك. ابتـسمت أختـها الأكـبر سنّا وقـالت " وأنا أودّ أن أتزوّج ذلك الصغير اللامع الأحمر هناك".

وفى الصباح التـالى عندما أستيـقظتا. وجدت كلا منهمـا زوجها إلى جانبها كما قدر لها الرب. إبتسمت الأخت الأكبر سنّا للشابّ القوى ذو الشعر الأسـود الطويل و العيون الحمراء الناصعـة. لكن الأخت الأصغر لهثت عندما نظرت بـجانبها ورأت رجل عجوز بـالشعر الأبيض الطويل وشابكا لحيتة البيضاء.

وكان هناك أيضا الكثير من الأطفال من كلّ الحجوم والأشكال البعض منهم كان وسيما، والآخـرون لم يكونوا جذّابين جدا، لكن كلّهم كانوا أصحاب قلـوب رحيمة. وقد أخـذت النساء فى الصبـاح الأختان إلى مـروج فى السمـاء تلك المروج التى غطّـيت بزهور جمـيلة مـثل التى تركوها على الأرض وذلك لينتقلوا من الأرض إلى السـماء حيث العيش مع أزواجـهم. وأعطت النسـاء البزور للأخـتـان حتى يزرعن الأعـواد وأخبرنهن ايضا ألا يزرعن الأبصال الصغـيرة، التى تنمو بسرعه وبعمق. وخلال ذلك كله أرادت البنتان الهرب.

بدأت الأختان بزرع البذور كما أخبروهما و كانوا يخرجون كلّ يوم ويملأون سلالهم بالأبصال. لكنّهم حزنوا لبعدهم عن العائلة والأصدقاء على الأرض. وقـد حاول أزواجـهم أن يُنسـوهم أحـزانهم، لكنّهم لم يستطيعوا ذلك.

وخصوصا الأخت الصغرى كانت مشـتاقة للوطن، كما أشتاقت إلى

أن تتزوج رجل من عـمرها بدلا من هذا الرجل الكبير السن ذو الـلحيه البيضاء.

وذات يوم، بعد أن بدأتا الأختين في زراعة البذور، همست الأخت الأكبر لأخـتها الصغرى وقـالت :أنا حامل يا أختى العزيزة" . عانقـتها الأخت الأصغـر وبكت، و كانت سعيـدة لأختها الأكـبر سنّا، ولكن، كانـت حزينه لأنّهـا ليس لديها طفل ملكهـا حتى تربيـه وتلعب مـعه. ولذلك أخفت الأخت الأصغـر البكاء بالجلوس أمام النار. لكن، الدخان وصل إلى وجهـها فـأظهر الدمـوع التى كانت تريد ان تخـفيهـا بشكل اوضح.

وما زالتا الأختان تحفـران فى الأبصال كلّ يوم. وفى الصباح سألت الأخت الأصغر سنا، الأخت الأكبر "ماذا سنفعل لا بد أن نهرب" ولماذا يقولون لنا أنه يجب عـلينا ألا نزرع الأبصال التى تنمو بعـمق؟ قالت الأخت الأكبر " أنا لا أعرف طريقـه للهرب" ولكننا سنحاول و سوف نجد سبيل للخروج من هنا. ثم سألت أخـتها الأصغر "ألا تعرفين مكان أحد هذة الأبصال الطويلة التى تنمو بعـمق. " قالت الأخت الصغرى: أنا اعرف مكـان واحده منهم" وجلست تبـحث برفق فى كافـة الأنحاء حتى عثرت على البصلة، وبدأت فى إزالة الوسخ من عليها .

و أخيرا سحـبتها، وعندئذ دوى إنفجـار عظيم من الهواء البارد الذى أتى من خلال فتحة ظهرت على يسار السماء.

نظرا البنتــان إلــى الأســفل من خــلال الفــتــحــة، و رأتا عــائلاتهم وأصدقائهم تحتهم. فقالتــا : لهذا السبب أخبرونا ألا نزرع الأبصال التى تنمو فى الأعــماق حتى لا نرى أهلنا .وقالت الأخت الأكــبر سنّا. الآن يجب أن نضع الخطط للهــروب ولكننا نحتاج إلى سلّــم حتى ننزله من خلال هذه الفتحة، وننزل إلى الأرض.

وفى اليوم التــالى، عندما ذهبت البنتان إلى مــروج السماء، جمــعوا عدد كبيــر من الأبصال وذلك لمدة طويلة. و يوما بعد يوم ،جمــعا أكثر فأكثر ولفّت البنتان هذه الأبصال الطويله مع بعضها البعض لعمل السلّم الطويل. لكن فى كلّ مرة كانوا يسقطوه من خلال الفتحة التى كانت فى السماء حتى يتمكنوا من النزول إلى أهلهم، يكون السلم قصير جدا.

وفى ذات يوم بعد أن أصبح لديهما رضيع، وهما اللتان سمّياه القمر الصغير، كــان إبن الأخت الأكبر سنّا. عندئذ البنتان أرادا للقمــر الصغير أن يكبــر بين أهله على الأرض، وكان عندهمــا الآن أكبــر سبب حــتى يكملا سلّمهمــا. وبدأا معا فى تناوب الإهتمام بالقمــر الصغير، وهــم يجمعن الأبصال لكى يــكملن السلم الذى سوف ينزلن من عليه للأرض من خلال الفتحه الموجوده فى يسار السماء.

وأخيرا، وفــى يوم ما عندما أسقطت الأخت الأصــغر السلم ، مسّ الأرض فصرخت بإثارة وفرحت وقفزت لأعــلى وعانقت أختها. وقالت لها إذهبى أولا وأنا ســأسلّمك الطفل الرضيع ثم أتبــعك قالت الأخت

الأكبـر سنّا " الأهم أن نكون كلّنا فى حـذر حتى تصـحبنا السـلامة فى النزول على السلّم.

وبذلك تكونا، قد نجحتا فى الهرب. وبعـد ذلك إختفيتا بين المروج حتى لا يعرف أزواجهم أين يبحثوا عنهم. وعندما إنتشرت الأخبار على الأرض أن البنتان قد رجعتا إلى بيتهما، قام القرويّون وتجمّعوا للإحتفال بهم.

وأرادت الأختان أن تشـاركا أهل الأرض الإحتفالات. لكنهمـا خافا أن يسرق "سلمـون الكلب" الإبن "القمر الصـغير" . و قـالت: الجدة الفاقـدة البصـر الكبيـرة السن إذهبوا مع عـائلاتكم وأصدقـائكم. و أنا سأعـتنى بالطفل" أسندت الأخت الأكـبر سنّا ،الإبن النائم إلى شـجرة كبيرة، وشكرت الجده الكبيرة السنّ على حسن خلقها.

لم يعرف أحد بأنّ سـلمون الكلب القبيح ذو الأسنان الكبـيرة و كان الفكّ البارز، ينتظر فى الغابات لسرقة الطفل. وقد جمع وجفّف وخزن الطعام بـعيدا للشـتاء. وأثناء هذه البـرودة، وفى الأيام والليالى الـرطبة وذلك بحثـا عن القمر الصـغير وكانت حكايـتة قد ملأت عنان السـماء والأرض حيث كـان بطل أسطورى عاش فى كلتا السـماء والأرض, وقد تمتع بقوى خارقه.

وبعدما غفلت المـرأة عن القمر الصغير ،أخذ سلمـون الكلب القمر الصغيـر ، ودسّه تحت سترته السمـراء المظلمة. وبعد إنتهاء الإحـتفال،

رجعت أمّ القمر الصغيـر للحصول عليه. فلم تجده وعندئذ صرخت أوه إبنى أين أنت؟ إبنى وقـالت لمـن فى الأرض: ومنهم "نقّـار الخـشب" و "الغراب بلوجاى"، ولكلّ شخص، رجاءا ساعدونى كلكم فى العثور على إبنى القمر الصغير.

وصل "نقار الخشب" أولا. وكان الوحيد الذى عرف أن القمر الصغير يحـمل القـوى العظمى، والوحيـد الذى عـرف أين يبـحث عن الطفل الرضـيع المختطـف. وبدأ ينقر وكـان له ذيل أسـود فى أبيض ودار فى الهواء وخـلال دقائق نقّار الخـشب نزل بجانب الأمّ القلقـة. وهزّ برأسه لأعلى وأسفل وكان الغراب متلهّـف للإنضمام إلى "نقارالخشب"، وهو الأكثر ذكـاءا فى الطيور، وسمعت الطيـور الصغيره إلتـماس الأم بشأن المساعده فى العثور على القمر الصغير." لذا إنضمّوا إلى المطاردة و خفقوا الأجنحـة، ولصـقـوا ذيولهم على هيـئـة وتدّ فى الهـواء، وبدأوا فى الإنضمام إلى الآخرين.

وبعد أن تركت الأم الطيور وهى تبحث لإيجاد القمر الصغير ,هبطت أمّه للنهر لغسل حـفّاضة الطفل الصغير، وبعد أن شطفـتها عدّة مرات سـمعت ضـوضاء. وفـجأه وجـدت من يقف أمامـها هناك وكـان له شعرأسـود صغير وكان وسـيما و قال لها جـئت لمواساتك. أنا شمس، أخّو القمـر الصغير ثم قال. كـونى صبوره ولاتقلقى على صغـيرك. فإن الغراب "بلوجاى" سيجده.

وفى هذه الأثناء طارا(بلوجاى ونقار الخشب)، بحثا عن فتحة للطيران خلال السماء. وأخيرا وجد واحده حيث، كانت قد سحبت البنت الأكبر سنّا بعض الغصون الأرزيه من على الفتحة لتخرج منها أثناء رحلة هروبها هى وأختها الأصغر من السماء إلى الأرض.

وطار "بلوجاى" يجوب السماء والأرض ذهابا وإيابا، ذهابا وإيابا وأخذ يُجرّب لحشر رأسه فى الفتحه حتى يتمكن من الخروج ، و لكن الفتحة كانت أيضا صغيره، وكان ذو ريش أزرق رفيع وكان واثقا من نفسه. و كان متأكّدا من أنه يمكن أن يعبر بالقوة المطلقة، لذا فقد فكر فى لصق منقاره السمين فى الفتحة الصغيره الضيقة.

لكن لم ينجح فى هذه الخطه ،وهذا هو الشيء الذى جعل الغراب غاضبا. إلا إن "نقّارالخشب"أيضا ،قد حاول نقر فتحة فى السماء، ولكنه لم ينجح كذلك. ثمّ حاول نقر واحده فى الأرض. إلا إنه لم ينجح أيضا فى هذه المره ، وذلك لأن السماء والأرض كانتا مغلقتين بحزام سويه. ولذلك فقد فَقَدَ نقّار الخشب الثقة، وطار عائدا للوطن.

ولكن الغراب "بلوجاى" ، لم يستسلم أبدا حيث بقى وإنتظر لعدّة سنوات حتى وجد فتحه كبيره بما فيه الكفاية بحيث تمكنه من العبور منها. ثمّ سافر بعيدا وأنتشر فى السماء حتى وجد قمرا صغيرا، كان يعيش فى السماء مع أهالى الكلب سلمون. قال "بلوجاى" فى نفسه إنه يعيش هنا حيث يعيش أهالى سلمون الكلب.

وقد نجح "بلوجاى" فى مقابلة القمر الصغير ,حيث قال "بلوجاى" للقمر الصغير. فى هذه المقابله، أن الكلب سلمون هو الذى إختطفك من الأرض منذ وقت طويل جدا مضى. وقد كنّا قلقون بشأنك جدا. ولذلك، فيجب أن ترجع إلى البيت إلى الأرض وتستعمل قوّتك لتحوّل الأشياء إلى الأفضل لشعبنا.

فكر القمر الصغير بعد أن قلب الأمور فى رأسه. وكان أهالى سلمون الكلب قد عاشوا دائما فى السماء، ولذا لم يعرف أنه كان بإمكانه ،أن يُقنعهم لإتّباعه إلى الأرض ام لا. ولذلك قال القمر الصغير إلى بلوجاى" أنا سأحتاج إلى وقّت للتفكير ,وبعد ذلك سأرجع عندما يحين الوقت الصحيح. وفكر القمر الصغير لعدّة أيام. وأخيرا دعا أهالى سلمون الكلب سويةً وطلب منهم المجىء إلى بيته. ووعدهم بوضع أعظم أنهار الماء الصافية التى تدفّقت من الجبال إلى المحيط الهادى ،على طول الساحل الشمالى الغربى بين أيديهم ، وذلك إذا وافقوا على أن يقدموا الغذاء لشعبه.

وقد وافق أهالى سلمون الكلب. فى بادىء الأمر و سبحوا فى النهر، حتى يذهبوا معه إلى الأرض ويقدموا الغذاء لشعبه. ولكنهم وجدوا صعوبات كثيره فى السباحه ضد التيار حتى جاء القمر الصغير، وعلمهم كيف تكون السباحة ضد التيار ثمّ سافر القمر الصغير بسهولة إلى الأرض، وغيّر العديد من الأشياء على طول الطريق وهو عائد إلى بيته أثناء رحلته.

وأول ما غَـيَّر حَول المخلوقـات الغريبة التـى كانت قد ظهـرت للمرة الأولى وكانت تحـاربهم. وقد حولّهم إلى طيـور وأحجار. والمجمـوعة التالية كان الطير الصغير الذى جرى حوله بشكل غبى على الشاطئ، لذا فقد حوّله أيضا إلى طير واحجار.

ومن المعروف أن القـمر، هو الذى وضعـهم فى هذا المكان، ووضع لهم القوانين التى حتما لا بد أن يطيعونها .وبعد أن حول القمر الصغير كلّ شىء.

صادفه على الأرض. وهم يسبحون ضدّ التّيار هاربين إلى الأرض مع القمـر الصغير. شـلال عظيم وفيه تحدّى "القـمر الصغيـر" "سلمون الكلب" الذى كان ينتظر عند ذلك الشلال ,وقد نجح القمر الـصغير فى هذا التحدى

وعندما وصل إلى البيت أخيرا، كانت عائلته قد إستقبلته بالهتافات.

كان القمـر الصغير مسرورا سـعيدا فخورا بنفسـه. وقال أنا سأريكم قواى العظمى وإفتخرت به العـائلة والأصدقاء. وأضاف: أىّ منكم يودّ أن يكون شمسـا فى النهار وقمرا فى الليل؟ فأجـاب الغراب "بلوجاى" قائلا: "انا اريد ذلك" وأراد القمرالصغيـر أن يختبر قدرة الغراب على القيام بهذا العمل، ولكنه فشل فى إثبات قواه.

ثم قال نـقّار الخشب أنا أيضـا أريد أن اقوم بهـذا العمل، فـإختـبره الشمس(اخو القمـر) ولكنه فشل أيضا. ثم قال القمـر الصغير يجب أن

نعمل أنا وأخى هذه الأشياء بأنفسنا ولذلك دعا أخّاه الشمس وطلب منه أن يعطى ضوءه اللامع الدافئ أثناء اليوم. وقد نجح الأخ الشمس نجاحا عظيما، وكان الناس سعداء جدا بالضوء والدفء. وإرتفع القمر بعد أن إختفى الأخ الشمس وقام القمر برحلة بطيئة لمدة طويلة عبر السماء ثانية. قال القمر الصغير : قبل أن آخذ مكانى فى السماء إلى الأبد، يجب أن أُنهى عملى على الأرض. وهو خلق البشر ووضعهم على طول الأنهار والجداول فى هذه المنطقة، حيث لا يصطادوا لسلمون الكلب أبدا بعد الأن.

الأسئلة والأجوبة

س : أىّ الأختين تزوّجت من الرجل اللامع الوسيم؟

ج: الأخت الأكبر سنّا.

س: لماذا كانت الأخت الأصغر خائبة الأمل فى زواجها الجديد؟

ج: لأن زوجها كان كبير السن وقبيح ولن يكون قادرا على إنجاب الأطفال.

س: ما السبب الذى جعل أهل السماء يخبرون الأخوات أن لا يزرعن الأبصال التى تنمو بعمق؟

ج: لأنهم عرفوا أنهما إذا حفرتا البنتان فى العمق لزراعة الأبصال فإنهما سيفتحان فتحة فى السماء ويريا الأرض منها ثم بعد ذلك يهربن من خلالها.

س : كيف عادتا الأختان الهاربتان إلى الأرض؟

ج : جـمعـتـا الأبصال ولفـوها مع بعـضـها البـعض لعـمل سلّم طويل. ونزلتا من خلاله إلى الأرض.

س: كيف تصف الأخت الأصغر؟

ج : كانت ذكيه ولها قبول. بالرغم من أنّهـا كانت إمرأه غير راضيه عن كبر سن زوجـها وخاب أملها فى زواجها حـيث لم يكن لها أطفال منه، لتعتنى بهم وتربيهم.

س : ما الذى جعل سلمون الكلب يخطط لإختطاف القمر الصغير؟

ج : لأنه عندما عـاد القمر الصغـير لاحقا إلى الأرض أصـبح الغذاء متـوفرا. وهو الشىء الأكثـر أهمية لأهل الأرض. وقـد أصبح متـواجدا بوجـود القمـر الصـغـير. لذا خطط "سـلمون الكلب" لخـطف القمـر الصغير.

س : صف نقّار الخشب؟

ج :. نقّار الخشب، مُتلهّف للمساعـدة على إيجاد القمر الصـغير، ولكنه فقد الثقه بسرعه عندما فشل فى عمل فتحه فى السماء والأرض.

س : صف شخصة بلوجاى؟

ج : هو مسـئول ومثابر. وهو لا يسـتسلم أبدا حيث يحاول عـبور الفتـحة بين الأرض والـسماء، لأنه يـعرف بأنّ القـمر الصغـير يمـتلك القدرات الخاصّة لإيجاد الغذاء لأهله.

س : لماذا عمل القمر الصغير على أن يأخذ أهالى سلمون الكلب إلى الأرض معه؟

ج : لأن القمر الصغير لم يُرد ترك أهالى سلمون الكلب وراءه فى السماء، ولذلك عرض أن يأخذهم إلى الأرض معه. ووعدهم بتركهم يسبحون بحرية فى أنهار المنطقة إذا وفروا غداءا له ولأهله. وقد وافق أهالى سلمون الكلب على ذلك.

س : لماذا كان القمر الصغير رمز إلهىّ فى القصّة؟

ج : لأنه يتصرّف مثل الخالق عندما يخلق الحيوانات، ويلبى للرجال طلباتهم وحاجاتهم ليلا ونهارا.

التعليق

"فرانز بوس"، مؤلف و أستاذا فى علم الأجناس البشرية فى جامعة كولومبيا لعدّة سنوات، وكتب فى الجنس واللغة والثقافة: يعيش على ساحل المحيط الهادى الشمالى.

إن الأفكار التى كانت بخصوص الكون إجمالا، فهى مُبهمه ومتناقضه؛ كما فى هذه المسرحيّة التى تشير إلى السماء والدور المهم لها فى الحكايات. وأما الأفكار التى تخُص السلّم الذى يؤدّى إلى السماء، والرحلات عبر المحيط إلى البلدان الرائعة، كل ذلك يدخل أيضا فى نطاق الإشاره إلى تقاليد السواحل الشمالية الغربية.

"جـون بيرهوست" كـان يكتب ويترجـم أساطيـر هنديه أمريكيـه، وحكايات، وشـعر لـعدّة سنوات. وفى كـتـابه، علم أسـاطير أمـريكا الشمـالية، يعيد حـساباته فى تعليقـاته الهنديه على ملحمة القـمر التى كانت مسجّله فى العشرينات ومنها :

"أنا اليوم هندى. القمر أعطانا السمك واللعبة.

الناس البيض جاؤوا وإكتسحونا.

نحن لا نصطاد السمكة، فهى مُحرّمه من قبل الرجال البيض.

أنا يجب أن أحبّ هؤلاء المشـرّعـين لأنهم أخـبرونـى أن القمـر أو الشمس قد وضع هنا لمنع شعبنا من لعبة القتل.

ومع ذلك الناس البيض يكـتسحوننا، ويرمـون بنا إلى الطيطوى وهو مجموعة من صيّادى السمك فى زورق على بحيرة الماء ".

أسطورة
إمرأة تولويم والرجل الفراشة
فى كاليفورنيا (ميدو)

الشخصيات:

إمرأة تولويم: تجيد الخياطه وطحن البلوط مع باقى نساء القبيله.

أكى :إبن إمرأة تولويم.

الرجل الفراشه :قوى ووسيم وقعت إمرأة تولويم فى حبه.

زوج ووالدة إمرأة تولويم : لهم أدوار صغيره فى الأسطوره.

المقدمة

كانت المصادر الطبيعية لكاليفورنيا عظيمة جدا بحيث دعموا عدد كبير من سكان الهنود الأمريكان الذين كانوا بحاجة إلى الدعم. وكان هناك اعداد كبيرة من السمك وأسماك الصدفيّة.

توجد ثدييات البحر على طول الساحل، والأيّل، والظبى المتشعّب القرون، و فى الوديان توجد الأشجار البلّوطية الخصبة التى تنمو فى كل مكان. وكانت الفاكهه هى الغذاء الرئيسى فى هذه المنطقة. والنساء تطحن البلوط فى هاونات من الحجارة، ثم تُخلصة من حامض التنّيك، وتجعلة نظيف حتى تطبخ لهم منة وجبة طعام، كما صنعوا أيضا فطائر البلوط من الطحين.

وفى شمال شرق كاليفورنيا، كانت تعيش قبائل، "ناس ميدو"، على حفر البيوت الشتائية الكبيرة جزئيا تحت الأرض، والتى غطّت بالحصران والعشب. وقد صرف الرجال معظم وقتهم فى تعقّب صيد السمك، وجمعت النساء كميات كبيرة من البلوط، التى كانوا يقومون بتخزينها بعيدا لفصل للشتاء.

وفى فصلّ الخريف، فى سبتمبر/ أيلول أو أكتوبر/ تشرين الأول كانوا "ناس ميدو"، يمارسون ندب المراسيم تكريما لاموات العوائل حيث كانت هذه العوائل تنوح وتبكى لفترات طويله ،ثم بعد ذلك تغنّى لعدّة ليالى. بينما المناسك أدّيت لأقرباء الموتى لليلة واحدة من الأصدقاء ممن هم من خارج العائله ،حجزا لإحتراق الأملاك الشخصية. وهذه المراسم صُمّمت لإعطاء الأملاك إليأولئك الذين ماتوا مؤخرا.

الأسطوره:

يعتقد الراوى انها تعود إلى قبيلة خيالية، مسمّاة "تولويم". وتدور احداث هذه القصّة حول المرأة التى تترك زوجها وطفلها بعد أن كانت تعيش معهما فى قبيلتهم المسماه "قبيلة تولويم".

حيث أنه منذ عهد بعيد كانت هناك بنت شابة تدعى "إمرأة تولويم" عاشت فى بيت هو حُفرة كبيرة فى تلال كاليفورنيا. وقد كانت زوجة وأمّ مطيعة .

حيث كانت تُجيد الخياطة وطحن البلوط ,ولكنها كانت تعمل لساعات طويلة والتى كانت تقضيها كلها فى الظلام فى داخل البيت

حـيث لا يوجد سـوى ضـوء بسيط يأتى لهـا من لهب النار ،مما كـان يجعلها قلقة ومتقلـبة المزاج .حتى أنها ارادت فى أحد الأيام أن تخرج لتتنزه وتركض وهيـحرة فى جو الربـيع. وفي يوم من الأيام خرج زوج إمرأة تولويم الشاب لتحية السلمون حيث بدأو رحلتهم داخل البلاد من البحر.

و بقيت زوجتة فى البيت للإهتمام بصـغيرهم الإبن، ولتعمل أعمال رتيبـة مع النساء الأخـريات. لكنّها إشـتاقت أن تذهب إلـى التلال وأن تمشى بين الأزهار الجدد والسوسن الربيعيه اللامعه وحدها.

وبينما كن ّنساء المتـجع منشغلات بالدردشة فيـما بينهم، وضعت إمـرأة تولويم اللبـاس الجلدى الجـديدعليـها، وإلتـقطت إبنهـا المسـمّى "اكى" ، وإنزلقت بشكل هادئ خارج الباب.ورفعت إبنها على ظهرها. ثمّ خطت قليلا على طول الطريق الضيّق الذى قادها الى فوق التلال.

وكـان مـوسم الربيع ،هو وقت إمـرأة تولويـم المفـضّل فى السنة. ولذلك فهى قد إختارت هذا الوقت من السنه لتخرج من بيتها، لتتمشى وتتنزه ,وعندما سـارت في الطريق الجميل بين التـلال والأزهار، تذكّرت أمّـها التى كـانت تسكن فى نفس الـطريق. وتذكّرت ايضـا السناجـيب الرمادية الصغيرة التى إندفعت ذهابا وإيابا وهى تجرى ورائهافى مرح.

وشدّت إمرأة تولـويم مستوى ذراعيـها العالى فى الهـواء كما لو أنّ السماء كانت سـقفها و بيتها الـلذان ليس لهما حدود ,وشعرها الأسود

الرفيع حارب ضدّ أكتـافها، و ضغطت يأ قدامها العارية الصغيـر أكتافها بلطف، إلى العشب الذى ما زال رطبا من ندى الصباح.

وكانت إمرأة تولويم حرّة وسعيدة. وجرت على طول الطريق المنحدر كما لو كانت لا تحمل شيء على ظهرها، ثم نظرت إلى "اكى" وقالت له انظر إلى العصفور وهو يرتفع مع التيارات الجوية. كم هو جميل؟

و بالرغم من أنّ صـغيرها الإبـن كان عمـره فقط تسـعة أقـمار ,ولا يستطيع أن يتكلّم ,لكن إمرأة تولويم عرفت بأنّه فهم ما قالته.

وواصلت امرأة تولـويم المشى، ثمّ رأت الشمس قـد إرتفعت وهى بريئة عالية فى السماء ،فأسرعت إمرأة تولويم و ركدت. وعندما شعرت بالتعب ووضعت ابنها أسفل شجرة بـلّوطية عملاقة، وجلست بجانبه، وسألت "اكى"، ذات الوجة المبتسم ?أليست الشمس جميلة فوق هذة التلال؟ وكان جوابه. أن ضحك، وأدركت بأنّه يدرك كم هى جميله.

وعندما بدأت الأوراق بالسـقوط وهم يجلسون اسفل شـجرة البلوط نهضت إمرأة تولويم ، وبدأت تدور حول نفسها بسرعة مثل ورقة تتطاير فى النسيم. ودارت عـيون " اكى "الكبيـرة السمراء مع أمّـه وهو يلتفّت اليها بشكل مرح وهى تدور حول نفسها فى دوائر.

وبينما هى كذلك ,إذ بفراشة سـوداء كبيرة، وقّفـت أمام وجه الطفل الصغـير (اكى) وهو مـتكأ على شجـرة البلوط الكبيـرة. نظرت "إمرأة تولويم" بشكل هزلى عليها ثم توقفت عن الرقص ,وعندما سمعت أنين

الإبن الصغـير. والفراشة السوداء الممـتازة تدور حول الشجـرة البلّوطية تعرض الدوائر البـيضاء الصـغيرة جدا التى توهّـجت أمام عيونهـا وأمام عيون صغيرها "اكى".

همست امرأة تولويم. "أنت فراشه رائعه جدا" وبشكل مندفع، مدت يدها لتمسكها. لكن الفراشة السوداء الممتازة طارت بعيدا وبسرعة.

إعتقدت، إمـرأة تولويم بأنّها ليست سريعة بما فيـه الكفاية. فأخذت خطوتين نحـوها وحـاولت ثانية. وثـانية. وثانيـة. ومـازالت الفراشـة تطيرمن مكان إلى آخر، حـتى إنجرفت الفراشة الصغيرة المـمتازة اليأعلى التلال. وأرادت إمـرأة تولويم هذه الفراشة اكـثر مما أرادت أىّ شئ أبدا قبل ذلك. ولذلك هى لا تستطيع أن تتوقّف عن مطاردتها.

وللحظة، بدت الأجنحة السوداء العظيمة غير قادرة على التحرّك. ثمّ إنحرفت الفراشة الممتازة حتى إستقرّت على صخرة صغيرة. ولم تستطيع أن تتحرك عندما إقتربت منها إمرأة تولويم.

إرتفعت إمـرأة تولويم على الصخور، ومشت خـلال نبات العليق، وتعثّرت فى فروع الأشـجارالمتعفّنة. وأصبحت سيقـانها دامية لمدة أطول، والشعر الأسـود يشتبك بالعـشب والأغصان,و أصبح لباسـها الجلدى الجـديد ممزّقا. و رغم ذلك مـا زالت لا تسـتطيع أن تتـوقّف عن مطاردة الفراشة.

وأخيرا، إنزلقت الشمس الى أسفل وراء التلال وها هى سرعة "إمرأة تولويم" قد تباطأت.

ونادت تولويم الفراشة الممتازة ,وقالت لها أنا متعبة جدا وما الفائدة من ذلك. وببطء بدأت الأجنحة السوداء بالتصفيق لتولويم وصنعت الفراشة الصغيرة الممتازة دائرة عريضة عظيمة فى الهواء ,ثم عادت وطارت إلى البقعة التى جلست فيها امرأة تولويم.

وإقتربت الفراشه أكثر وأكثر. وعندما هبطت على الأرض بجانبها، لم تعد فراشة ولكن تحولت الى شاب يلبس ثياب من القماش الأبيض وحول رأسه مئزر صغير ويلف حزام أحمر حول خصره.

لهثت إمرأة تولويم وقالت" أنت الأكثر وسامة وما رأيت أبدا احدا مثلك من قبل. "إبتسم رجل الفراشة ،و جلس بجانبها، وأخذها فى ذراعيه. وناما على العشب الدافئ وبقيا هناك حتى الصباح.

وعندما صحا سأل رجل الفراشة، امرأة تولويم هل ترجعين معى للبيت؟

أجابت نعم أنا سأتبعك حيثما أنت ذاهب. وجعلها الحبّ تنسى الزوج الذى تركتة فى البيت والطفل الذى ما زالا متكأ على شجرة البلوط بعيدا. ولكنها لم تفكر فى شأن احد مادام الشابّ الجميل بجانبها، وهما يشتركا سويا فى الحرية .

قـال رجل الفراشـة أنا سـآخذك إلـى الأرض لكنّها الرحـلة الاكثـر خطورة. فنحن يجب علينا أن نمشى خـلال حشد من الفـراشات، وهم جميعا سيريدون اخذى منكى. لكنّك لا يجب أن تتركهيم يأخذوننى.

لفّت أصابعـها حول حزامه الأحـمر الذى أحاط خصـره. وقالت أنا سـأقودك خـلال الوادى بسـلامة، لكنّـك لا يجب أن تنظر إلى أىّ من الفـراشـات. و لا يجب أبدا أن تـهـرب منّى. حـتى لا أفـقـد قـوّتى لحمايتك.

مسكتـه إمرأة تولويم بكلتا ا ليدين، ومـشيا الاثنين نحو حـشد من الفراشات. قبل نصف الطريق أسفل الوادى، وكـانت الفراشات متنوعه على كلّ شكل وحجم ولـون وبدأو بإحاطتهم. ومـشت إمرأة تولويم، وهى تشدّ قبضـتها على خصر رجل الفراشة. وصفّـقت الفراشات أمام وجهها. وأحاطوا برأسهـا، وحاربوا شعرها. وهى ما زالت ترفض النظر للأعلى.

سافـرت إمرأة تولويم و الرجل الفراشة لسـاعات كثيـره خلال هذه الحـشود العظيـمة من الفـراشات. ثمّ جـاءت ,الفراشـه ذات الاجنحه البرتقاليه وكانت أكبر وأقوى من رجل الفراشة .

طارت الفراشه ذهابا وإيابا ،أمام إمرأة تولويم المغلقة العيون، وعندما قاومت، فتح عينيها التى أضاءت بجرأة على شفتيها المرتجفتين.

ولـم تستطع إمرأة تولويم أن تبـقى عينيها مغلقـتين لمدة طويلة ولكنها جعـلت فى عيـونها، شقـوق صغـيرة جـدا، لإلقاء نظره على أجنـحة الفراشة الناصعة البرتقالية اللون ،ودغدغتها فى انفها.

وبالغريزة إمتـدّت يدها إليها لتمسـكها . لكن قبل أن تغلق قبضـتها عليهـا ، طارت بعيدا. وبالرغم مـن أنّ إمرأة تولويم خافت ان تفـقدها تلك الفراشة قـوّتها لحماية الرجل الفراشة، فـهى لا تستطيع أن تتوقّف عن مطاردة الفراشه ذات الأجنحة البرتقالية الرائعة.

وبقى الرجل الفراشة صـامتا. وأتت مئات الفـراشات الأخرى، كلّ واحدة هى الأقوى والأجـمل من السابقين،و بدأوا بالالتـفاف حولهم. وإمرأة تولويم لا تستطيع أن تقاوم نفسها. وإمتدّت يدها إلى واحده. ثمّ آخرى ,وآخرى ,وقالت:

أنتم جميعـا جميلات جدا ثم أضافت كلما إلتـفّوا حولها.؟ أريدكم جميعا. ؟وببطء إنزلقت اليدّ الأخرى من خصر الرجل الفراشة، وبدأت بمحاولة مسك الفراشات فى كلّ الإتجاهات.ولكنهـا كلما اعتقدت انها أمسكت واحدة هربت من قبضتها.

واصلت إمرأة تولويم الإمتداد إلى الفراشات فى كلّ إتّجاه .لكنها لم تستطيع الإمساك بهم ركضت إمرأة تـولويم ، مستنجده برجل الفراشة الذى قد أفلت من قبضتهـا. لكن رجل الفراشة لم يبطئ. ولـم يستدير. ثم جلست امرأة تولويم وبكت كثيرا وكثيرا .

الأسئلة والأجوبة:

س: لماذا تمنت إمرأة تولويم تغيير حياتها؟

ج: لان حياتها كانت رتيبة ،ولأن زوجها كان دائما بعيدا عن البيت، ولأنها كان يجب عليها أن تعمل الأعمال الرتيبة المتوقّعة من إمرأة تعيش فى قبيلة.

س: ماذا كان يمثل جمال رجل الفراشة بالنسبه لأمرأة تولويم؟

ج: كان يمثّل جمال رجل الفراشة العظيم الجاذبية لأمرأة تولويم ذا المُتع الحسّية. وهوأيضا دليلها إلى الحرية،حيث انه يطير بحرية فى الأرض بدون أىّ مسؤوليات،وهذا ما كانت تتمناه إمرأة تولويم.

س: ما الذى كان يرمز له لون رجل الفراشة الذى كان ممّثل فى اللون الأسود؟

ج: لقد بين العديد من الناس فى العالم، اللون الأسود بأنه رمز الموت. والفراشة السوداء الممتازة قد تكون مثلت هذا الرمز،بالنسبه لإمرأة تولويم،حيث أنه بسبب هذه الفراشه السوداء تركت إمرأة تولويم زوجها وطفلها لأنها أحبّته ،وكأنها احبت الموت أكثر من الحياة. وهذا اللون أيضا يمكن أن يكون إستعارة لخسارة هذا العالم.

س: ما النتائج التى ترتبت على مطاردة إمرأة تولويم للرجل الفراشه؟

ج: ترتب على ذلك تركها لزوجهـا وإبنها، ثمّ تخفق فى طاعه رجل الفراشة. وفى النهاية، تفقد حياتها، كليا بشكل حرفى ومجازى. وتفقد أيضا مسعاها للحرية الصافية وبذلك تكون النتائج فى النهايه هى خسارة وجودها المادى.

س: هل إذا أطاعت إمـرأة تولويم رجل الفـراشـة، كـان يمكن أن تحصل على الحرية التى كانت تريدها؟

ج: الراوى لا يكشف الأجوبة على هذه الأسئلة. فكيف تجيبهم؟

وعلى الإعـتقـاد فإن الحُـرية كانت كـامنة فى إرادتها القـوية التى لم تُحافظ عليها .

التعليق

فى بداية هذا القرن، عاش المؤلف "أى . إل . كروبر" لسبع عشرة سنة بين هنود كاليفورنيا وعمل خـمس عشرة سنة من البحث فى كتابة كتـابه هنود كاليفـورنيا. و كان أول أبناء جيـله فى حقل علم الأجناس البشرية الأمريكى، و هذا الكتاب يعتبر أحد أعماله الأكثر أهمية .

" ميدو "هى كلمـه معناها الروح، وتسمّى القلب. . . . ويعـتقد أُناس الوادى الشمالـى ، أن الشخص الميت يتباطأ فيـه القلب فى الجسم لعدّة أيام. ثمّ يسافـر إلى كلّ بقعة من البقـاع التى كان الشخص الحىّ يزورها ، ويتـتبّع كلّ ثانية خـطواته وإعادة تشـريع كلّ عـمل أدّاه فى

الحياة. هذا ثم تذهب الروح بعد ذلك الى كـهف غامض فى ماريسفيل عند جبل الروح العظيم لميدو، حيث للمرة الأولى يأكل غذاء روح .ثم يغسل تجاربه التى عاشها مع الرجل الأول .

وعن علم الأساطير. من" ماريسفـيل" ،يقول أنه تصعد الروح إلى سماء،حيث الأرض المزهرة، أو أرض الروح كما يسميها الراوى .

ويقول" أى. إل . كروبر" إنه من السمات الإنســانية للقصّة: خيال الفراشة كرجل فى التنكّر وخيال إمرأة تولويم فى البحث عن الحريه.

. . . وهذه القصّــة "إمرأة "تولويم" هى أدبـية وغريبـة وفيـها الكثير من ، من أحلام اليقظة الخاصّة.

أسطورة
كيف خلق العالم
فى شيروكى
جنوب جبال "أبليشين"

الشخصيات:

طارت حمامة الخنفساء من السماء وهبطت ببطء إلى الأرض. حتى وصلت إلى الجد الأبله: وهو الذى له الدور الأكبر فى تشكيل المعالم الطبيعيه للعالم.

الغراب بلوجاى: وهسو الذى قام برحله إستكشافيه إلى الأرض لمعرفة إن كان الطين جف أم لا.

الخنفساء الحمامه: هى التى جلبت الطين من تحت الماء ووضعته فى الفتحه لتكوين الجزيره.

الأسد: إلتف فى العشب وتنهد فى يأس عندما علم أن طين الأرض لا زال رطب.

الشمس: هى التى أضأت الأرض وكانت تسافر يوميا من الشرق إلى الغرب عبر الجزيره.

جراد البحر: الذى إشتكى من حرارة الشمس المحرقه.

البومه والنمـر "إيل فوكس" : هما اللذان ظلا مستيـقظان لسبع ليالى كامله مع قليل من الحيوانات.

شجـرة الأرز والصنوبر وشجرة التـنوب والهولى وأشجـار الغار:هم الذين بقوا مستيقظين لسبع ليالى كامله.

الأخ والأخت: هما اللذان أتيا أخيرا إلى الأرض .

السمكه: كانت تمثل لهم رمز الخصوبه.

المقدمه :

إحتلّ أهالى" شـيروكى" أرض واسعـة فى جنوب جبال (ابليـشين) الوعرة. وتوجـد فيهـا العديد من التلال ، والـدببة، والديوك الرومى، وحـيـوانات أخـرى غـذّيت فى غـابات مـتـأنـقـة، ممتلئه بأشـجـار الصنوبرالكثـيفـه، والماء العـذب، وجهّـزت بالأنهار والجـداول (بشكل جمـيل) التى تتـدفق عبـر الوديان، وهى غنية بالسـمك وكان الـرجال يهتمون بالزراعة، وجمع الغذاء البرّى. بـينما جمعت النساء كميات من العنب البرية والجذورالبرّية، والبندق.

وبمساعدة الكثيرمن النساء زرع الرجال الكثير من المحاصيل مثل الذرة والفاصـوليا، والسكواتش والقرع وعبّـاد الشمس ،ومحاصـيل آخرى، زُرعت .وقد عاش أهالى شيروكى فى البلدات الكبيرة التى كانت منظّمه فى الوحـدات السيـاسـية المتطوّرة. وقـد صنعت بيـوتهم من الأشجـار الصغيرة التى نسجت بين المناصب القائمة، ودُهنت بالطين. وهذا النوع

من أسلوب البناية كان يسمى "سياج" وكـانوا يستخدمون الطين كطلاء. وكان لديهم بيت من مجلس مركزى .وميدان مـفتوح ،وكانا محجوزين للمراسيم والأعياد الدينية.

إعتقد ناس شيروكى أن الشمس والقمر والنجوم كانت كائنات روحيه والحيوانات أيضـا. وإعتبرت بعض القـبائل الجنوبية الشرقـية أن الشمس هى ذكر الروح، لكن ناس "شيروكى" صوّروا الشمس عموما بأنها أنثى فى قصّة خلق "شيروكى".

وكان العالم الأعلى عند أهل" شيروكى" يرتبط بالماضى. بينما يمثّل السمك لهم الخصوبة، التى ترتبط بالمستقبل.

الأسطوره:

تبدأ القصه عندما كان العالم كلة ماءاً،وعاشت الحيوانات فى السماء فيما بعد قوس قزح ، حيث كان على كل شخص أن يثبّت فى الفضاء وهو مزدحم جـدا هنا قال "الجدّ الأبله": لابد ان نكتـشف ماذا يكون هناك تحت المـاء؟ قـال أنا سـأذهب. أنـا سـأذهب بينمـــا مـدّ "الجـد الابله"أرجله الأمامية الصغـيرة حتى يذهب فى رحلتـه. قالت حمـامة الخنفساء أنا أريد أن أرافقك فى هذة الرحله.

ووافق "الجدّ الأبله"على ذلك من الخنفساء "وقال الجدّ الأبله"، وهو يلوّح للجميع : "مع السّلامة".

وإلتفت "الجـد الأبله" حوله وعندمـا وجد فتـحه فى السطح، رفس سيقـانه الخلفية الصغيرة، وعـاما هو وحمامة الخنفسـاء حتى وصلا إلى سطح الماء وقامت الخنفـساء بجلب الطين الناعم من تحت الماء ووضعـته فى هذه الفتحـه التى عثروا عليها هى والجد الأبله. وقـد راقب أصدقاء الخنفـساء من فـوق الطين، وهو ينتـشـر بكلّ الإتجاهات. وزادت كـتلة الطين، وأبقت على نموها، حـتى تكونت جزيرة كـبيـرة جدا. ثمّ ربط "الجد الابله " أربعة حبال قوية بطريقة سحرية لتربط الجزيرة بالسماء.

وقالت الخنفـساء عندما يجـف الطين: سأبنى لى بيتـا جميـلا. قال "الجـد الأبله" : سـيكـون هناك أرض كـثـيـرة لنا، ولكن يجـب علينا الإشتراك معا حتى نحشر ثانية فى الارض .

ولما رأى الآخرون فى الســماء أنّ الطين ما زال ناعـم ومبلّل. إنتظر كلّ شخص فى السماء الأرض لتجف. وأخـيرا قال الغراب "بلوجاى" "لقـد نفذ صـبرى. أنا سـأهبط إلى الأرض بنفسى لأرى إن كـان الطين جف أم لا؟" نقر" بلوجاى" ذيله الأزرق والأبيض وقـفز للأمام وقال: "أنا أريد أن أذهب إلى الأرض" ثم قـال: لكن أنـا صغـيـر جـدا ولا أستطيع تحمل مشقة مثل هذه الرحلة الطويلة.

قال" الجدّ الأبله" : لاتقلق أنت سـريع وذكى. وتستطيع تحمل هذه الرحله، و طار" بلوجـاى" إلى الأرض ومـرّ شـمالا وجنوبـا و شرقـا وغـربا. فى كل مكان وكـان طين الجزيرة لازال مـبلّل ورطب وعندمـا

عاد" بلوجــاى" إلى السماء. قــال للجميع "نحن لا نســتطيع أن نهبط على الأرض، لأن الطين لازال مُبلاً ورطباً واذا حاولنا الهــبوط ستغوص أقدامنا فى الطين".

وعندما علم الجميع بما قاله الغراب "بلوجاى" أغلقت البومة العجوزه عيونها المســتديرة الكبيرة وعادت للنوم. وإلتفّ اسد الجبل فى مــجموعة من العشب وهو يتنهّد. وتركت الأشجــارأوراقها تسقط على الأرض من الإشمئزاز. وخاب أمل الجمــيع فى السماء. وظلوا وقتا طويلا ينتظرون أن يجف طين الجزيرة.

وفى يوم من الأيام نهض "الجــد الأبله" وكــان قــويا طويلا كــبيــر الجسم وريشــه متــموّج ,وقال: لقــد انتظرنا لمدة طويلة بما فيــه الكفاية ؟ وأعلن بصوت عالى. " أنا سأهبــط إلى الأرض بنفسى "وكان لا يوجد أحد يستطيع ان يتحدّى "الجدّ الأبله" أبدا و بدلا من ذلك، راقبوه وهو يخفق أجــنحته الضــخمــة، ويطير لأسفل إلى الأرض. وكــانت الرحلة طويلة وحيث كان متعبــاً جداً، وعندما هبط على الأرض. كان قد قطع بأجنحتــه ودياناً طويلة، وعظيــمة وكانت أجنحــته كلمــا مسّت الأرض الناعمة خلقت جبال وعرة طويلة.

وقال الجميع نحن يجب علينا أن نســاعد "الجدّ الأبله" هناك. وقال "بلوجاى" أنــظروا إنّه يخلق الكثيــر من الجبال. ثم أخــيرا عــاد "الجدّ الأبله" إلى السمــاء. ثم تهادت بين صدره الحيوانات وتــفخت. وقالت:

"إعترف" إن الطين ليس جاف جدا أليس كذلك. لكنه لم يعترف لأحد وظل صامتا. طوى" بلوجاى" عيونه. وهو ينتظرأن يرى ما سيقوله "الجد الأبله" وجميع الحيوانات أيضا أخذت تدقّق الأنظار لرؤية ما سيقوله "الجد الأبله" فهم جميعا كانوا يخشون أن تكون الأرض لازالت بلله ورطبه

وقد مر وقت طويل قبل أن يتكلّم "الجدّ الأبله" قائلا: " أعتقد أنه قد حان الوقت للنزول إلى الأرض" ثم قال لهم أنظروا إلى تلك الجبال الصلبة والماء الذى يتدفّق فى شكل اشرطة طويله تتدفق خلال الوديان. إن الأرض الأن جاهزة. و يجب علينا أن نذهب الأن الى هناك .

نفش "بلوجاى" ،أجنحته إستعدادا للطيران، وجميع الطيور نفشت ريشها أيضا . إستعدادا للطيران والهبوط إلى الأرض. وأسد الجبل والنمر "أيّل فوكس" وكلّ الحيوانات الآخرى، نظّفت أنفسها تحضيرا للسفر. والأشجارسحبت نفسها بجذورها ولفّوا أنفسهم فى حزم صغيرة إستعدّادا للتحرّك.

وأخيرا قاد "الجدّ الأبله" الآخرون إلى الأرض وفى الحقيقة ما كانت الارض صعبة جدا، وما كانت ناعمه جدا. بل كانت مضبوطه. ولكن كان هناك مشكله واحده فقط . المشكلة: هى أن الأرض كانت مظلمه كليا. ولكن قال "الجد الأبله "أنا عندى حلا لهذه المشكله . قال الجميع بلهفه وما هو هذا الحل ,قال "الجد الأبله " :أنا يجب ان أتيكم

وأعلن " الجدّ الأبله" أنه يجب على الجميع أن يبقوا مستيقظين لسبع ليالى. وذلك لان العـدد سبعة عـدد مقدّس عند أهل" شـيروكى" لأنه يمـثّل الوحـدات الإتجاهيـة للعـالم وهى: الشـرق والغـرب والشمـال والجنوب، بالإضافة إلى أعلى وأسفل وهنا.

وقضت جميع الحيونات والنبـاتات الليله الأولى، وهم مستيقظون.و لكن فى الليله الثانيه نام عدّد قليل من الحـيوانات. وفى الليله الثالثه نام عدد أكبر منهم. ولم يكن هناك من الحيونات سوى البومة والنمر فقط، و آخرون قليلون كانوا قادرون على البقاء مستيقظون حتى الليله السابعه.

ومن النباتات ,لم يكن هناك سـوى شجرة الأرز والصنوبر و شـجرة التنوّب والهولى وأشجار الغار ,بقوا جميعـاً على يقظة أيضا،حتى الليله السابعه. والأشـجار التى بقيت مسـتيقظه لسبع ليـالى كاملة، هى التى تميـزت بعيش أوراقـها طيلة السّـنة. أما الأشـجارالتى نامت فـهى فقـد سقطت أوراقها قبل أن يأتى فصل الشتاء .

أما الأخّ والأخت ،ففى اليوم الذى ضرب الأخّ أخته بالسمكة (وهى رمز الخـصوبة عنـد أهل شيروكـى)، بعد سبـعة أيام وضـعت الأخت طفلا. وبعد سبعة أيام أخرى، وضعت الأخت طفلا آخر، وكان ولدا. و فيـما بعـد أصبحت الأخت تحـمل وتضع طفلا آخـرا كل سبـعة أيام .ووصل عدد الأطفال فى الأرض إلى عدد كبير. لذا خاف كلّ شخص على الأرض، أن تصبح الأرض مزدحمة كالسماء.

ولذلك جعلت المرأة تحمل وتضع طفلا واحدا فقط في السّنة. وأصبح ذلك الوضع هو السارى منذ ذلك الوقت. وحتى وقتنا هذا.

الأسئلة والأجوبة:

س: ما هو العمل الذى قامت به "الخنفساءا والجدّ الأبله" فى تشكيل المنظر الطبيعى لعالم أهل شيروكى ؟

ج: جلبت الخنفساء الطين من تحت الماء لخلق الأرض الخصبة و"الجدّ الأبله" خفق أجنحته لخلق الجبال والوديان.

س: لماذا اعترض جراد البحر على حرارة الشمس المحرقة ؟

ج. لأنه بسببها تحول لونه الى أللون الأحمر الناصع ولأن لحمه اصبح فاسدا بسببها.

س: لماذا أمر " الجدّ الأبله" النباتات والحيوانات أن تبقى مستيقظة لسبع ليالى؟

ج: لأن العدد سبعة هو عدد مقدّس لدى أهل شيروكى حيث أنه يمثّل لهم وحدات الإتّجاهات السبعة للعالم وهى: الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب، بالإضافة إلى أعلى وأسفل وهنا.

س: ما هى الأشجار التى بقيت مستيقظة لمدة السبع ليالى فى القصّة وهل سمح لإبقاء أوراقها طوال السّنة؟

ج: اشجار الأرزو الصنوبر وشجرة التنوّب و الهولى والغارهى التى بقيت مستيقظة طوال الوقت .وقد سُمِح لبقاء اوراقها طوال العام.

س: ما الذى حدث للأشجار التى لم تستطيع أن تبـقى مستيقظه مدة السبع ليالى ؟

ج: الأشجار التى لم تبق مستيقظة لسـبع ليالى أصبحت تفقد اوراقها كل عام قبل أن يأتى فصل الشتاء.

س: ماذا كان يمثل السمك بالنسبه لأهل شيروكى؟

ج: كان يمثّل السمك لأهل شيروكى الخصوبة والمستقبل. حيث كان الأخ يضرب الأخت بالسمكة حتى يتم تخصيبها لتحمل ثم تضع الولد و البنت اللذان يمثلان القوّة على سطح الأرض.

التعليق:

عمل جيمس مونى مهنته بمكتب علم الأجناس الأمريكى فى ,١٨٨٥ حتى مـوته فى ,١٩٢١ثم سافـرمونى بين الأمـريكيين الأصليـين الذين عاشوا فى المنطقه الجنوبية الشرقية. و أخـبرت المعلومات التاريخية المهمة المسجّلة عنه من قبل الهنود بأنفسهم أنـه عاش فى جبال غرب كارولاينا الشّمالية بين الشرقيين .

و قد تواجد بين السنوات ١٨٨٧ –١٨٩٠، و قـد تفوق على غيره من العلماء الأمريكيـين الأصليين والعلماء من الهنود.و كان عمله مميزاً جدا وذلك لأنه قد كسر التقاليد القديمه ومزج أفكار التوراة .

وبالإضافـه إلى أسطورة الخلق، باستـثناء الأجزاء المفكّكـة فى حادثة الأبله الذى كان يشكّل الجبال .تحـدث أيضا فى أسطورة تكوين الجداول

ويوتشى وهم كـانوا من الجنوب جيـران شيـروكى ،ولكن يقـال أن بواسطتـهم الأرض الأولى قد خلقت، وأسـتخـرجت من تحت الماء عن طريق جراد البحر.

وعندما تمرالشـمس من تحت أو من داخل مدفن السـماء يكون هذا هو النهار؛ بينما عندما ترجع إلى مكانها الأصلى فى الشرق فيكون هذا هوالليل.

وقـد كان كل من "تشـارلز و هدسـون" أستـاذا فى علم الأجناس البشـرية،وقد كتـبا كـتُباً عـديدة حول الهنود الذين عـاشوا فى الجنوب الشرقى. ويقولا حول شيروكى كلمـات مختلفة منها: إن الهنود الجنوب شرقيـين تخيّلوا هذا العالم العظيم،كالجزيـرة المستوية التى ترتاح بدون ثبات على سطح المياه، وقد علّقت فى السماء بأربعـة حبال مثبته فى كلّ من الإتّجاهات الأصلية.

وفـوق هذا العـالم كان يقع مـدفن السـمـاء، بشكل مـعكوس على الصخرة الصلبة التى إرتفعت وسـقطت مرّتين كلّ يوم، عند الفجر وفى الغسق، لكن كل من الشمس والقمر يمكن أن يعبرا تحته.

أسطورة
غضب الرجل الشتائى
فى السهول الجنوبية (التشينيز)

الشخصيات:

الرجل الشتائى : هو رجل شرير يتسبب فى الطقس البارد جدا وتكوين الثلوج.

الولد ذو القوس : هو الوحيد الذى إستطاع أن يهزم الرجل الشتائى.

اهل بلاد "التشينيز" :كانوا يصطادون الجاموس ويخزنوا لحومها لفصل الشتاء.

أطفال الرجل الشتائى:يختبئون فى الشقوق وبين الصخور وهم الذين يتسببون فى الطقس الثلجى حتى الأن.

جد الولد ذوالقوس:هو الذى أعطى ريشة النسر السحريه للولد وتلك هى التى ساعدته فى هزيمة الرجل الشتائى.

المقدمة:

قبل أكثر من ثلاثمائة سنة، هاجرت قبائل ال"تشينيز" من منطقة حول البحيرات الكبرى الى الشمال حيث "داكوتا الجنوبية". وفى ذلك الوقت، أعطوا كل اهتمامهم للحياة الزراعية ،وأصبحوا أصحاب خبرة فى صيّد الجاموس.

كان وطنهم الجـديد يتكون من أرض عشبية واسـعة فى الجـزء العالى للسهول العظيمة. وكانت منطقة مجردة تقريبا من الأشجار ، ماعدا فى تلال الجبل وعلى طول الأنهار والجداول ،والرياح في هذه المنطقة تعرف بالصلابـه والقوه أكثـر من أى مكان آخر فى الولايات المتّحد، مـاعدا المناطق التيعلى طول السواحل.

فى البداية، وقبل مجىء الخيول إلى المنطقة، فإن الـ" تشينيز" كانوا يمـشون سـيرا على الأقـدام. وإستـعملوا الكلاب لسـحب معـداتهم، وأدواتهم على عـربة صغـيرة ، بدون عجـلات. حيثُ ربطوا القطـبين سـوية فى شكل مقـارب للنهـاية المغلقـة(فى شكل دائرة)، ثم رُبطت بأكتاف الكلب من المقدمة، والنهاية المفتوحة إستندت إلى الأرض. ويشدّ بين القطبين؛ جلد الجامـوس القوى لكى يتحمل التجهـيزات التى يقوم بسحبها الحيوان. وفى أواخر سنة ١٧٠٠ م، كانت لديهم أداة تعمل كما تعمل الخـيول فى الصيف، وتركت فى الشتـاء، حيث عاشوا مـا عدا المجموعة الأكبر منهم كانت كثيرة الترحال فى كلّ فصل، و تجمّعوا على السـهول، لتنظيم مطاردة الجـاموس. وجـذبتهم الأعـشاب الكـثيـفة للمنطقة، حيث يرعون فيها القطعان من الجاموس، والأيّل،والأيل .

الأسطوره:

يروى التشينيـز قصّة حول رجل الشـتاء و الرجل ذو القوس فى يده، حيث يـكمن فى الإنسان الروح التى تمتلك الإنسـان بما فيـها من

ميزات شخـصية. والقوس فى متناول ايد، والذىّ يحـمى شعبه به من غضب الرجل الشـتائى بعد أن تراجع الجليـد مؤخرا عند الشـمال، عن السهول العظيمة منذ عهد بعيد، وعندما تأتى فصول الشتاء حيث يبقى على السهول الجنوبيـة أغلب السنة، الهواء و الريح، والمطر، والشمس، والثلج. ولكن الثلج أرهب كـلّ شخص. أمـا الريح، فقـد غلّبت على قمة الصخور والجبال .وفى تلك الأرض المعـشبة، وإقترب الناس أكثر وأصبحوا الأقرب كل منـهم الى الأخر. ولكن الرجل الشتائى لا يمكن أن يؤتمن، لذا فان الناس، هيّـأو أنفسهم دائما لشتـاء فظيع. لأنه عندما يكون الرجل الشتائى فى مزاج جيـد، فان تجهيزات اللحم تدوم وتكفى حتى يسـافر. ولكن إذا كـان فى مزاج سيئ، فـان الناس يناموا جـياع لفـترات طويلة ولذلك فـهم قد تركـوا ولدا صغـيرا. يجـرى بسـرعة، ويراقب الرجل الشتـائى و يستمرّ متـرقّبا، وعندما يراه من بعـيد يجرى ويرسل الأشارات إلى اهله . وهذا ما حـدث، فعندما رأى الطفل رجل الشتاء من بعيـد جرى بسرعة و قال لجده جدّى لقـد رأيت أخفاف مثل أخفاف الرجل الشتائى وقد مسّت الأرض. وحولت الأعشاب الى اللون الأسمر .

قـال الجـدّ. " وهو يتنفّس على الأشـجـار.لذلك فـإنّ الأوراق قـد إصفـرّت وتساقطت. والطيـور دسّت أجنحتـهـا فى ريشهـا، وطارت جنوبا؛ والدببـة إلتـفّت فى القنوات المتـعفّنة ؛ والـذئاب، والثعـالب،

والحيوانات الصغيرة الأخرى أخذت لها ساترا فى الوديان العميقة محاولة أن تبقى دافئـه. والجاموس أيضا أدار ظهـره وبدأ يهرب جنوبا بينما كلّ شخص كان ينطلق بسرعه ، إلتقط الجد "نايهُ السحرى"، وذهب يجلس على السهـول المعشوبة. حـيث لجأ الى مكان دافئ كبـير. ,و قال وهو يجرى بسـرعة. أنا أعتقد أن الرجل الـشتائى غاضب جدا لـقد عاد هذه المره بدون سابق انذا وبدأ الرجل الشتائى باستـعراض قوّته وقد نهض، وهزّ عباءته الطويلة العظيمة القويّة، و الثلج ينتشز فى كل مكان، وبقى الناس فى مخبأهم ، بينما الرجل الشتائى أغرقهم بالثلج والمطر الثلجى.

قال الجد للولد: وهو يركض بسرعة :قـد أصبنا لأنّنا خزنّا جاموسا كثيرا ولحمـا وإلاّ فنحن كنا قد متنا جوعا .?وظل الرجل الشتائى واقفاً على الحافـة فوق المخـبأ الذى كـان فى الكهوف والصـخور؛ و الأبل، والظبى، قد عشعشوا مُختبئـين فيه. توقّع الرجل الشتائى أن يخرج شيخا منهم ويطلب الرحمـة .إلا إن ذلك لم يحدث وعندما لم يظهـر أحد، أصبح غاضبـا وإقتحم أسوأ المستويات. فبحث عن الفـتحات فى أغطية المخبأ ونفخ بعـنف فى كلّ فتحه كان يتـوقع أن يجد فيهـا أحد. وملأ الدخان داخل المخبأ .

قال الجد وهو يركض إن الرجل الشتائى ما سبق أن كان غاضب جدا مثل ذلك وأن لحـوم جاموسنا قـد اقتربت أن تنتـهى. وقال يجب على ثلاثة منكم أن يخرجوا متطوّعين ويطارد صغار الجاموس حتى نحصل

منهـا على اللحوم حـتى لا نموت جوعا. ويجـب أن يلفّوا أنفسـهم فى عبـاءات من جلد الجامـوس الثقيل، وأن يأخـذوا معـهم تلك الأقواس القوية، والأسهم الإضافية التى يحملونها على أكتافهم.

وفى أثناء ذلك،ظل الرجل الشـتائى واقـفا يراقب وفى عـينيه بهـجة ومعه طبـقة من الثلج لتغطية الحـيوانات وذلك لجعل المهمة صـعبة على الصيّـادين فى هذه الظروف الثلجية وكـان الصيادون الثلاثة الصـغار فى تحدّى ولم يعترفوا ابدا بالهزيمة، ولكنهم فى هذه المرة قد هُزمُوا ورجعوا الى البيت فارغى الأيدى. وفى هذه الأثناء،قال الولد الصغر لجدهّ وكان فى يده قوسه الذى رجع به الى البيت: "ماذا سنفعل الأن" .

قال الجـد : إن الأمور على أسـوأ حال، والرجل الـشتائى غـاضب جدا. عـاصفتـه عنيفـة جدا هذه المره، ونحن نستنفـذ غذاء شـعبنا وأنا جـائع، ولا يمكن أن نفعل أى شـىء قال الولد: والقـوس فى يدّه أنا سأذهب وأراه حيث أنه يقيم معسكره هناك على الحافة إلى الشمال قال الجد: لكنه لا يقوم بعـمل خيّر أبدا. ونحن لا نستطيع أن نجـعله يسافر ويبتعد عنا. لعدّة سنوات" وقد خاف الناس منه،لأن الأرض كاملة تحت قوّته. والرجل الشتائى لا يعتقـد بأنّ ريشة النسر السحريه، التى توجد مع الولد ذو القوس قوية بما فيه الكفـاية لتوقّفه عند حده لكن،الولد ذو القوس إعتقد أن القوّة التى تكمن فى روح النسر فى أغلب الأحيان،هى التى تجلب الجامـوس إلى بلاد "التشيـنيز" وأنها قـد وجّهت الناس فى

المعركة، لذلك،هو يثق فى قوى ريشة النسر السحريه. وقد رغب الولد ذو القوس فى إختبار المروحه التى صنعها من ريش النسر ضدّ ناى الرجل الشتائى الصاخب و العباءة الطويلة العظيمة.

قال الجد للولد ذوالقوس: أنظر ما الذى فعله الرجل الشتائى فى شبابنا فنظر الولد وفى يدّه القوس إلى ما فعله ذلك الرجل الشتائى فى شباب شعبه،وأخذ يساعد فى حمل أنصاف الرجال المجمّده من الصيّادين إلى جده فى المخبأ. وقال الولد ذو القوس لجده : "أنا يجب أن أحاول إيقافه، وإلا سنموت جميعا . قال جده :إذن،فأنت يجب عليك أن تلبس،وأن يكون جسمك دافئاً ، وخُذ هذا القوس السحرى وأعطهِ للولد فى يدّه حيث أنه سيساعد الولد فى رد الجاموس الذى يختفى. لكن الولد لم يكن السحر له إلا مجرّد تذكره بقوته.

وعندما جاء الرجل الشتائى رأى الولد وفى متناول يدّه أقواس فنفخ فى طريقه أكوام ثقيلة من الثلج .

ولكن الولد إستمر فى المشى رغم أن الرجل الشتائى رجمه بالأسهم الحادّة وأمطره بالثلوج. وما زال الولد ينحنى وهو يمشى حتى وصل إلى المكان الذى يقيم فيه الرجل الشتائى معسكره . ثمّ توجه لمواجهة الرجل الشتائى بدون أخذ أىّ من عباءات جلد الجاموس التى قد عرضت عليه من قبل جده.

أغضبت الصراحة الرجل الشتائى.عندما قال له الولد ?إننا سوف نرعبك عندما تأتى متطفّلا علينا .زمجر زمجره شديده، حيث أنّه ما

سبق أن إنتـظر دعوة ليزور بلاد" التـشينيـز" ولتخويـف الولد الجرئ، هزّالرجل الشتائى عباءته حتى ملأ المكان بالثلج. وعندما رفع الولد يده بريش النسر للردّ على هذا الذى بادر به الرجل الشتائى ـ فضرب الرجل الشتـائى أسهم المطر الثلجـيه على مقـربة منه وقال له الرجل الشـتائى:
"أنت لا تستطيع أن تعمل هذا فأن نايى السحرى وعـباتى لها قوّة أكبر بكثير من قوة ذلك السلاح الضعيف" وهو يقصد ريش النسر. ومرة ثانية لم يخف الولد و بدلا من ذلـك، بعثـرالولد لوّح من ريشـة نسـره فى وجه الرجل الشتائى. ثمّ وضع الرجل الشتائى جسمه العظيم حول المخبأ ونظر إلى الحـيطان التى تلاشت فيـها الثلوج، وحـدق الرجل الشتـائى المتـجمّد الـى الولد، والقوس فى مـتناول يدّه، ورفع نايهُ السحـرى إلى فمّه، وأصدر ضوضاء غاضبة عالية مع ملاحظة مواصلة سقوط الثلوج، وواصل الولد نشر ريش النسر ذهابا وإيابا فى الهواء لتذكير القوم بقوّته.

عندئذ ضاقت عيون الرجل الشتائى المتجمّدة العظيمة: وهو يحدّق فى الولد وهزّعبـائته بكلّ قـوّة حتى ملأ الثلج المخـبأ ولكنه أيضـا قد ذاب بسرعة. وعلى عكس المتوقع، فـإن الرجل الشتائى لم يستطيع أن يواصل صراعه ومنافسته مع الولد الصغير. وبدلا من ذلك، فتح الباب ورحل. وعندئذ، بدأت الثلوج بالذوبان ,وتباطء المطرالثلجى إلى أن أصبح قطرات لطيـفـة من الماء، وكلمـا سـقط الثلج ذاب و تحـول المطـر الثلجى الى أمطارعـاديه بدون اى ثلج . وأخيـرا زاد دفء المكان جدا داخل المخـبأ وذلك لأن ذلك الرجل الشتائى قد إنهزم .

وعندئذ جرى أطفال الرجل الشتائى الى الخـارج، وإختفوا فى الشقوق والصخور، والرجل الشتائى المهـزوم توجّه شمالا. وجاء الولد والقوس فى متناول يدّه إلـى البيت ، وأخبـر شعبـه أن ذلك الرجل الشتـائى قد إختـفى إلى الأبد. لكنّه حذّر شـعبه قـائلا: "إن اطفال الرجل الشـتائى لازالوا مختبئين فى الشقوق والصخور فى جميع أنحاء المنطقه". وقال الولد ذو القـوس وهو يحـذّرهم: "لذلك فنحـن يجب علينا أن نجـدهم ونرسلهم بعيدا" ولذلك ملأ الناس الحقائب المصنوعه من جلد الجاموس الكبيرة بالماء الدافىء وصبّوه فى الشقوق و مخابىء الصـخور فى جميع أنحاء بلاد "التشينيز".

وعلى الرغم من هذا، فـإن العديد من أطفـال الرجل الشتـائى لازالوا موجودين فى الأعماق بين الشقوق حيث الماء لا يستطيع أن يصل اليهم. وبذلك لن يعود الرجل الشتائى مرة أخرى مطلقا إلى بلاد "التشينيز". لكن أطفـاله ما زالوا يمـارسون أدوارهـم كلّ سنة لجلب فـصول الشـتاء القاسية إلى السهول الجنوبيه.

الأسئلة والأجوبة

س : ما الدور الذى لعبه الرجل الشتائى، و ما الذى ساعده ؟

ج : جلب الرجل الشـتـائى الطقس البـارد إلى السـهـول الجنوبيـه مستعملا نايه السحرى وعباتته لجلب الثلج، والمطر الثلجى.

س : كيف كانت نوبات غضب الرجل الشتائى؟

ج: الرجل الشتائى كـان يخلق ظروف شبه قطبيـة بارده على السهول التى فيها "التشينيز" وقد لا تكون هذه الظروف ملائمه للبقاء والمعيشه.

س: ما هو الشيء الذى يستخدمه الولد ذوالقوس فى يدّه لانقاذ شعبه من المجاعة؟

ج:كان يستعمل الولد ريش النســر السحرى، الذى يمتلك قوّة أعظم من الناى وعباءة رجل الشتاء.

س: ما رمزيّة ريش النسر؟

ج: بين العديد من قبائل السهول الـعظيمة، تصدق روح النسر دائما فى حسم الحـرب. وهكذا فان ريش النســر وفر وقتـا كثـيرا، للولد ذو القوس وحمله لريش النسر يكون فيه القوى العظمى.

س : ما الـذى جعل الشـتاء مـا زال يأتى إلى السهـول، بالرغم من أنّ الرجل الشتائى قد إبتعد؟

ج : لأن أطفال الرجل الشتـائى قد إختفوا فى الشقـوق والصخور وتخلّفوا على السهـول، لخلق مناخ أكثر بروده كما فى فصـول الشتاء. فيما بعد ،جاءت دورة طبيعية من الصيف والشتاء كل منهما يتلوا الأخر بطريقه طبيعيه.

س : لماذا كان الولد ذو القوس رمز وبطل أسطورى؟

ج : لأنه أنقذ شـعبه من غضب الرجـل الشتائى بقيـادته الى خارج السهول، إلى الأبد.

التعليق:

لقد عـمل كاتب القصة، "أدامـسون " فى مجال العـمل الميدانى فى شمال بلاد "التشينيز" فى مطلع هذا القرن وكان أستاذا فى علم الأجناس البشرية فى جامعة مينيسـوتا. وفى كتابه عن "التشينيز" وهو دراسة فى السيرة وهى دراسه ممتلثة بوجهة نظرهم فى عالمهم.

كما يلى :

. . . إنّ وجـهة نظر" التـشينيـز" عن الكون جـوهريا تُؤمن بالنظام الميكانيكى ولكن دون فهم للنظام الميكانيكى بشكل صحيح حيث أن هذا النظام يستعمل للابقاء على مـا يلزم الرجل ويحتاج اليه ومايريده. فإن فهمه للأرواح العظيمة الطبيعية وعملها؛ ينص على معرفة هذه الأرواح للتقنيات التى تساعدها للإنتاج.

وهذه المعرفة تشترك فيهـا البشرية بشكل ملحوظ، إذ أن البشرية تريد وتستـمع بالإحترام كـما فى كتابه "أسـتوريا" ، كمـا يقول "واشنطن إرفينج" فى قـصّتة عن بعثـتا جون يعقـوب إلى نهر كولومبـيا فى، ١٨١٠وهو الذى خطّط لتأسيس هذه الإمبراطـورية الواسعة مستندة على تجارة الفراء، وقـابل فيها مئات القـبائل الهندية على طول الطريق. ومن خلال بعثات السفر تضمّنت العديد من أوصاف بلاد "التشينيز" .

وهكذا فان القبائل المتجوّلة ، تنظر فى أغلب الأحيان إلى الغيوم التى تتجـمّع على قمم هـذه التلال، والبرق الـلامع، والرعد على السـهول

المجاورة الهـادئة والمشمـسة، وتعـتبرهم مـسكن للجان الذين يـصنعون العواصف.

. . . أما سكنة السـهول العريضـة يسكنون الجبـال التى تحجم وتربط أفقهم بالخواص الخيالية والمؤمنة بالخرافات.

أسطورة
زوج الجاموس
(ذو الأقدام السوداء)
فى السهول الشماليه

الشخصيات :

زوج الجاموس :هو زعيم القطيع الذى تزوج من الفتاه الشابه.

زوجة الجاموس :هى الفـتاه التى طلبت الزواج من ثور الجاموس فى مقابل توفير الغذاء لأهلها.

والد زوجة الجاموس :وهو الذى خرج للبحث عن إبنته الشابه عندما تأخرت عن المجىء إلى البيت.

الطائر الذكى :هو الذى بحث للفتاه الشابه عن عظم ابيها.

الرئيس الثور: هو الذى ذهب بقطيع الجاموس لسحق والد الفتاه.

قطيع الجاموس:هو الذى قام بإداء رقصة الجاموس .

الصـيادون ذوى الأرجل السـوداء :هـم الذين كـانوا يقومـون بصيـد الجاموس.

المقدمة :

منذ عهد بعيد، جاء (الجاموس ذو اقدام السوداء) الى المنطقه الواسعة

من السهـول الشمـالية التى تتـضمّن معـاصرة قـبائل "مونتـانا وجنوب كندا" .

وكانت هذه المنطقه تتميز بسلاسل جبليه بسيطه ووديان نهريه خضراء, وقد جذبت هذه الوديان قطعان ضخـمه من الجاموس ذو الأقدام السوداء وقد اعـتمدوا ناس هذه المنطقـه على الجاموس فى الحـصول على اللحم اللازم لتغذيتهم؛ والجلود اللازمة لتغطيتـة كهوفهم، وعمل القمصان و العباءات و اللبـاس الداخلى والأخفاف والفراش؛وكانـوا يحصلون منها على العظام التى كانوا يستخدمونها فى صناعة السكاكين والمثاقب .

وقد جاء الصيّادون إلى هذه السهول العظيمة للصيد بعدما عبروا تلك المسافات الطويله مشيا على الأقدام. لكن المهمّة كانت صعبة وخطرة لأن قطعان الجاموس المتعقّب كانت اسرع من أن يطاردها الصيادون .

ويدأ الصـيادون يفكرون فى طـريقه تجـعلهم يتـغلبون على قطعـان الجاموس هذه وتجعلهم يصتادونها بسهوله ومن إحدى هذه الطرق ,إختراع الحظيرة وهى احدى الطرق التى صمّـمت من قبل الصيادون ذو الأرجل السوداء لكى تساعدهم على صيد الجاموس السريع .

وكانت الخطه كالأتى

أنه عندما تتـجمّع قطعان الجـاموس عند حافـات المنحدرات الطويلة, يقوم الصيّـادون ذو الأرجل السوداء باحضار قطبان طويلان ووضعـهما على بعد مسافة قصيرة من الحافة المنحدره التى يتجمع عندها الجاموس.

وفى نفس الوقت قد قاموا بعمل حفرة كبيره عند نهاية هذا المنحدر. وبعد ذلك قام الصيّادون بإحضار إثنان من صفوف الأقطاب وقاموا بوضعها فوق بعضها على شكّل قمة. وكان الصيّادون عندما يعلّمون ان قطيع الجاموس قد اقترب من المنطقة، أخفوا أنفسهم كذئاب وتراصفوا خلف صفوف الأقطاب المتراصه فوق بعضها على شكل قمه.

وعندما يقترب الجاموس منهم ،يقفز الصيّادون من فوق صفوف الأقطاب ويبدأون بالصياح والصراخ. فيذهب قطيع الجاموس بريبة وذعر ويهرب ويجرى نحو النهاية المدبّبة لحافة المنحدر. فيهبط الجاموس من على الحافة ويسقط فى الحفره الكبيره التى حفرها لهم الصيادون، وبعد ذلك يقوم الصيّادون ذو الأرجل السوداء بجمع الميت والمجروح من قطيع الجاموس .

وعلى أية حال، تخبر الأسطورة التى و جدت منذ زمن طويل واحتفظوا بها. رفض الجاموس أن يخوّف بالذئاب التى تتجمع على طول حافات المنحدرات

وبدلا من أن يهربوا نحو الحافة المنحدره، إنحرفوابعيدا، وهربوا أسفل المنحدر.

الأسطوره:

قصّة" زوج الجاموس"

فى صباح أحد الأيام عندما كان العشب متألقا فى المروج، فى جو من السقيع القارص. نهضت إمرأة شابة من قبيلة "ذوى الأرجل السوداء" وخرجت بشكل هادئ من كهفها. وعندما كانت تمشى فى

طريقها على جدول الماء الصافى ,واذا بحصاة صغيرة، سقطت من السماء بشكل مفاجئ امامها. فنظرت المرأة الشابه لأعلى. فوجدت على مستوى عالى هناك بأعلى، على حافة المنحدر القريب قطيع كبير من الجاموس، الذى ظهرلأول مره منذ فصل الربيع.

صاحت المرأة الشابه وقالت إليهم: "أرجوكم أن تقفزوا، اقفزوا، " فالناس هنا جياع جدا ,ولكن الجاموس لم يستجيب لندائها بل ظل يجرى ويلهو على حافة المنحدر ,وأخيرا فى يأس صاحت الشابه إليهم وقالت: "اذا قفزتم هنا فأننى سأتزوج احدكم" وعندما سمعت الحيونات ما قالته المرأة الشابه دفعت الحيونات احدهما الأخر ورتبوا انفسهم ثم بدأوا بالهبوط على الحافه ،وإرتفعت سحابة غبار ضخمة فوق المنحدر. ولذلك كانت الشابّة سعيدة جدا وذهبت تجرى إلى البيت لتخبرأهلها بهذه الأخبار الساره .

ولكن قبل أن تأخذ المرأة الشابه خطوة واحدة. أتى" ثور من الجاموس" ضخم نحوها. إهتزّت الشابّة من الخوف. وصاحت: "لا، لا أنا لم أعن حقا ما قلت. أنا لا أستطيع أن أتزوّج ثور جاموس". فأمسكها ثور الجاموس من ذراعها. وقال لها: "انظرى إلى كلّ إخوتى الموتى والمجروحون و قال لها نحن وفّرنا لشعبك الطعام اللذى يحميهم من المجاعة. والذى سيحصلون عليه من لحوم هذا الجاموس الميت والمجروح. وأنت يجب أن تحترمى وعدك لى بالزواج. ثم بدأ بسحب

الشـابّة عبـر المروج. وعندمـا تغـيّبت الشـابّة وقت طويل، وغـابت عن عائلتـها. قال الرجل العـجوز: "إن ابنتى الجميلـة قد تأخرت. ولذلك، يجب أن أذهب لأجدها".

إحتجّ الناس على ما قاله الرجل العجوز. وقالو له أنت لا تستطيع ان تمشى فى الغابات ونحن ايضا نخشى عليك ان يدهسك قطيع الجاموس بأقدامه .

لكن الرجل العجـوز لم يصغى لما قاله الناس ،واخـذ قوسه وسهـمه وصارعبرالمروج. ومشى لعدّة سـاعات. لكن ما كان هناك ثور جاموس واحد على مرأى البصر. وفقد الرجل العجوز الثقة فى العثورعلى إبنته. حـتى تعب الـرجل العـجـوز وجلس للراحـة، بـجـانب جـدول مـاء صغيـر. فسمع طائر صغـيرا صار يُعقـعق. وطار ذهابا وإيابا. حتى رأى الرقع البيضاء اللامعة قد أومضت فى أجنحته المدوّرة القصيرة. حتى راءه الرجل العجوز وقال له: رجاءا انت طائر لطيف وذكى اذهب وابحث عن ابنتى واخـبـرها اننى أنتظرها هنا. نقـرالطائر ذيله على هيـئـة وتدّ فى الرجل العجوز وطار بعيدا.

عـرف الطائر الذكى مكان قطيع الجـاموس ووقـف بعيـدا يراقب هذا القطيع، ورأى الطائر، الشابّة، وهى تجلس قرب ثور الجـاموس زوجها، فطار إلى أسفل ونزل بجـانبها وهمس فى أذنها وقـال لها: "إن والدكى ينتظرك هناك عند جـدول الماء الصغيـر. حتى يأخذكى للبـيت". إهتزّت

الشـابّة من الخـوف. وقـالت له: "إن ثور الجـامـوس زوجى نائم. وإذا استيقظ ووجدك هنا سيعاقبنى. لذلك اذهب وأخبر أبى ان ينتظرنى. وأنا سأتى إليه عندما يصبح الوقت مناسب وآمن".

إستجاب الطائر لما قالته له الشابه ، وطار بعيدا ليخبر والدها بما قالته له ,ولما إستيقظ زوج الجـاموس . وقـال للشابه أنا عطشـان إذهبى إلى جدول الماء واحضرى لى الماء حتى اشرب .

وكانت الشـابه متلهّفـه لرؤية أبّيها، ولذلك عـجّلت من الذهاب الى جـدول الماء لملأ كأس زوجـها بالمـاء. وعندما وصلت إلى الجـدول رأت أبّاها. الذى كان جالس بلهفة وصبر فى إنتظارها. فأقبلت عليه فى لهفه. ثم سألتـه "لماذا جئت إلى هنا؟ ان ثورالجامـوس زوجى إذا وجدك هنا سيـقتلك". قـال لها والدها: "اننى جـئت إلى هنا لأخذك للـبيت". قالت البنت: "لا. لا هذا ليس جيد. قطيع الجاموس سيطاردنا ويقتلنا. ولذلك، يجب أن اذهب وأنتـظر حتى يـنام ثور الجامـوس زوجى مـرة ثانية. ثمّ أعود لك مرة اخرى".

تدفّقت الدمـوع من عيون الرجل الـعجوز، وهو يراقب عـودة ابنته الجميلة الصغيرة إلى القطيع. سحبت الشابّة عباءتها باحكام حول أكتافها وهبطت ببطء على ظهر جاموسـها الزوج. وهى لا تستطيع أن تفكّر فى طريقة للهروب. وتقـول متى سأرجع الى البيت، مـسك زوج الجاموس الماء من يدّها وشرب ثم نظر الى الأسفل. ثمّ إضيّقت عيونه، وخياشيمه

الكبيره قد توسّعت. وقال : لا يوجد شخص قريب هنا. قال لها: وهو يرفع رجليه الخلفية ببطء. حتى رمى رئيس القطيع الأشعث من الخلف، والذى أعطى بدوره خوار "صوت" جاموس عالى عظيم الصوت .جعل القطيع كله يصحوا، وإرتفع، صياح القطيع عـاليا . ثمّ ظهرت الثيران وأخذت تبحث فى كل الإتجاهات حـول الجدول ولم تأخذ هذه القطعان مدة طويلة لإيجـاد والد المرأة الشابه. وأيضا قـد أخذوا أقل وقت لهم لدهس الرجل العجـوز الفقيـرفى الأرض. وعندما كان قطيع الجـاموس متأكّد من أن جـسم الرجل العجوز قد أصبح على هيئـة الطحين الرفيع فوق سـطح الطين، نصبـوا رؤوسهم فى الهـواء وعادوا إلى بيـوتهم. وعندما عرفت الشابّة أن القطيع قد عاد وأن أبوها العزيز قد مات.

عندئذ بكت لزوج الجامـوس ،وقالت له: لقد قـتلت أبى، وما الذى فعله؟ وهو لم يآذك فى شيء؟ ألا تشـعر بأى شفـقة على وعلى والدى قال زوج الجـاموس: لقـد ذبحت الأمهات والآباء والأطفـال هناك عند المنحدر ذبحتموها لتحصلوا على الغذاء، ونحن ندبنا وبكينا أيضا. أليس لى عندك شفق.

سـقطت الشـابّة على الأرض وهـى تندب وتنوح وتقـول: "عـزيزى الأبّ. أبى العـزيز رثته وقـالت. مـاذا أفعل؟ إنخـفـضت عيـون زوج الجاموس . وهبط لأسفل بجانبها وضـغط بجسمه الدافئ الضخم عليها وقال أنا سأمنحك فرصة أخرى وتمتم قائلا :

إذا كنتى تستطيعين أن تعيدى أبيـكى إلى الحياة، فأنا سأتركك تذهبين إلى البيت هناك عند شعبك نظرت الشابّـة فى عيون زوج الجاموس. وقد عرفت عنه أنّه يوفى بوعـده. ولكنّها لم تعرف بعد إن كـان من المحتمل أن تعيد والـدها إلى الحياة ام لا. وحينمـا سمعت صوت الطائرالصـغير هناك بأعلى . قالت : أيهـا الطائر الصغير النشـيط ،رجاء ,إذهب إلى جـدول الماء؛ وأنظر فى الطين وأبحث ليـعن أى قطعـة من جـسم أبى العزيز، وأتنى بها.

وبسرعة طار الطائر الصغير نحو جدول الماء. وطعن منقاره المدبّبه فى الطين و كأنه يبحث عن الجنادب أو الصراصير فى عشب الغابات. وبعد بحث طويل وجد شىء أبيض قريب فقام بشدّة وأخرجه. وبعد ذلك قام بسحـبه ، وفركه من الـطين فى ريشه القزحى الألوان اللمّـاع. وعندما أزال كلّ الطين من على القطعـة البيضـاء الصغـيرة وظهرت أنهـا كانت عظمه مـن عظام العمود الـفقرى لوالد المرأة الـشابه. أخذ الطائـر قطعة العظم وطار بها وعندمـا وصل أعطاها إلى الشابّة التى هزّتهـا فى يديها البيضاء النحـيفه وقالت "أنا سأعمل بكل جهدى حـتى أعيد أبّى العزيز الى الحياه ".

ثم وضعت الشـابّة عظم أبّيها على الأرض،وأنزلت عبـاءتها الطويلة من على أكتـافها، وغـطّت بها الفقـرة الصغيـرة. ثمّ بدأت بالغناء لمدة طويلة .وكانـت الأغنية حزينة. وعندمـا انهت الشابه اغنيـتهـا الحزينه

رفعت عبـاءتها ونظرت تحتها. فوجـدت محبوبها الأبّ قد عـاد جسمه كاملا و لكن بدون حـياة. فغطّت الشابّة الجسم كامـلا مره ثانية وبدأت بغناء أغنية اخـرى. ولكن هذة المره كانت الأغنية بـهيجة جـدا حتى إن طيور الجبل جاءت للإستماع اليها. وعندما أنهت الشابه اغنيتها البهيجه. رفعت حافة العباءة ونظرت تحتهـا. فوجدت والدها ينظر اليها وهو يبتسم ثمّ إرتفع ببطء حتى وقف على أقدامه.

قال زوج الجاموس للشابه :إن طبّ شعبك قوى جدا .

حتى أنه أعاد الحـياه الى والدك مره ثانيه بعد أن مـات ودهسته قطيع الجاموس وهذه أحداث غريبـة لنا لم نراها من قبل وجاء قطيع الجاموس دون تصـديق. والطيور طارت حـول بعضـها فى دوائر وهى سـعيـدة. ووقـفزت الشـابّة من البهـجـة. وخطا زوج الجامـوس ذهابا وإيابا وهو يفكر، وينظر فى وجـه الشابّة وأبّيـها. وأخيـرا قال: أنا سـأحرّرك كـما وعـدتك. ولكن أولا يجب أن تعلّمى قطـيع الجامـوس الطبّ ثم دعـا ثيـرانه لتـشكيل دائرة مـستـوية، وحـول زوج الجامـوس ثم أشـار لهم بالرقص. ثمّ بدأ بالغناء. وحملت الريح أغنيته المقدّسة بعيداً على المروج بينمـا ردّدت الأرض الخبطـة المملّة للثيـران الشـقيله. وعـندما إنتـهى من الرقص، أخبـر زوج الجامـوس الشابّة وأبوها بأن يذهبـا إلى البيت وان يعلموا الأغنيـة والرقصه إلى أهل الرجل الجاموس. وقـال الرئيس الثور لزوجة الـرجل الجاموس : إذا عـلمتمـونا هذه الأغنيـة والرقصه وقـمنا

بأدائها قبل وبعد الصيد فسيعيدنا ذلك إلى الحياة، و سنقدم أنفسنا إليكم بكل رغبه.

أوفت الشابّة وأبّوها بوعدهما وعلموا الأغنية والرقصه لقطيع الجاموس. وتلك كانت بداية رقصة الجاموس المقدّسه التى رقصها الجاموس ذوى الأرجل السوداء لإعادتهم للحياة بعد الممات.

الأسئلة والأجوبة

س : لماذا عرضت الشابّة الزواج من ثور جاموس؟

ج : لأنها كانت راغبة فى إعطاء نفسها كبديل للغذاء لشعبها، الذى كان سيموت جوّعا.

س : ما الدور الذىّ كان الطائر الذكى يلعبه فى هذه القصّة؟

ج : إنّ الطائر الذكى كان الرسول الذى يّصل بين الشابّة وأبّيها. وكان الوحيد الذى وجد وأرجع عظم الرجل العجوز إلى بنته لتتمكن من أن تعيده إلى الحياة.

س : ما اللثوب الذى كان مهما فى رقص جاموس؟

ج : العباءة هى التى كانت مهمه لديهم عند ممارستهم للرقص .

التعليق :

وتروى، الإسطورة الأساسية نفس النوع من الإتفاقية بين العالم الحيوانى والعالم الإنسانى. للمؤلف "بيل مويرز" عالم أساطير، ومؤلف، ومحاضر، وصحفى تلفزيونى .

حيث يـعطى الحيـوان حياته بـكل رغبه، ويـضحى بحـياته و كيـانه الطبيعى لتيقنهُ أنه سيعـود إلى الحياه من خلال بعض الطقوس التى تعيده إلى الحياه.

. . . وتجد فى الإسطوره أيضا علاقه بين صيد الناس فى جميع أنحاء العالم وهـذه العلاقه هى أن الحـيوان هو الغـذاء الرئيسى. فـالآن عندما نجلس إلى وجبة من الطعام، نشكر الله لإعطائنا الغذاء.

. . . ويصبح أحيانـا الحيوان مانح للطقوس، كمـا فى أساطير أصول الجاموس. وعلى سبيل المثال:

يمكنك أن تـرى هذه المسـاواة فى الأسطورة الأسـاسـيـة لقـبـيلة "بلاكفوت"، وهى أسطورة فى أصل طقوس رقص الجاموس وهناك من يشاهّدون تعاون الحيوانات فى هذه المسرحيّه.

وقد عرف "توم هوغ"، عالم الحيوان والحياة البريّة المصوره، وكتب ذلك فى كتابه، " وقت الجاموس" .

وهناك، عـدّة قصص شـعبـية توضح القـرب بين الجامـوس والهنود بحكايات الزواج بـين الإثنان. فـرجـال القـبيلـة فى الرواية أو فى هذه القصص يتزوجون من الجاموس مـقابل أن يهب الجاموس أنفسهم للذبح حتى يشبع الناس .

أسطورة
"الكاشيناز قادمون"
فى المنطقة الجنوبية الغربية

الشخصيات :

الكاشيناز: كائنات روحانيه يعتبرها الهوبى كالألهه.

شيكو: يهوى الصيد ويبتكر فى أساليب الصيد.

الأم تيوكى: هى التى علمت الأولاد كيفية صيد الأرانب.

الأب ماسو: هو الذى علم الأولاد كيفية صيد الأبل والغزلان.

الأب نوفاك: هو الذى كان يرسل الثلج الذى يساعد الأولاد على معرفة مسارات الأرانب.

أهل القريه :هم الذين طلبوا من شيكو أن يعلمهم طرق الصيد المختلفه وأن يخبرهم بأماكن الصيد

المقدمة :

كانت "الهوبى" (وهى قبيله من الهنود الحمر)، وكانت "الكاشيناز" بالنسبة لهم تمثل كائنات روحانيه يقدرونها أبلغ تقدير، بل أحيانا يعدونها ألهة لهم وكانوا يمثلونها فى شكل خشبى صغير على هيئة التماثيل الصغيرة، أو الدمى. وهذه الكائنات الروحانيه الصغيرة، أو الدمى أيضا

كانت تسمّى بأسماء "الكاشيناز" المختلفه والتى سوف نذكرها فيما يلى، كما كانت هذه الكائنات الروحانيه لهم حلي وطقوس دينية وألعاب وكان الهدف منها مساعدة الأطفال حتى يتذكّروا ويستمتعوا بالألعاب المختلفه، ولإثارة ذاكرتهم بالأغانى والرقص. وكانت تعود كل أغنيه أو رقصه محدده إلى كلّ واحد منهم (نقصد تلك الكائنات الروحانيه)، فمثلا كان عندهم "تيهوكى" خالق الألعاب الخاصه بالحيوانات؛ و"ماسو"، وهو الذى يظهر فى أى مكان؛ و"نوفاك"، عذراء الثلج، وكانت هذه الكائنات الروحانيه، فى أغلب الأحيان قد مثلت فى أثناء الإحتفالات الشتائية.

أما اليوم، فإن "الهوبى" يعيشون كالعديد من الأمريكان الآخرين، ويمارسون البستنة والصيد والنشاطات المُترفة. ولكن الحياة التقليدية تبقى ذات أهمية عندهم. وكان الهوبى من القله فى ذلك الوقت من الهنود الأمريكيين الذين لم يعتنقوا المسيحيه ولم يتخلّوا عن معتقداتهم الدينية. وهكذا، فان معظمهم يبقى على الطريق السليم حتى اليوم (من وجهة نظرهم).

وقديما، ترك "الهوبى" عالم الجريمة مع "الكاشيناز"، وتلك كانت كائنات روحانيه كبيرة وسويه فقد جابوا الأرض معا (الهوبى والكاشيناز) ورقص "الكاشيناز" "للهوبى" وجلبوا لهم مطرا وإزدهارا وحياة متقدمه، لكن فى النهاية يرجع "الكاشيناز" إلى بيوتهم. وما يزال

الهوبـي، ينادون على الكاشينازحـتى يظهرون فى كلّ عـام أثناء الشـتاء ويطلبـون منهم جلب المطـر، وتغيـيّـر أحـوال الطقس من الأسـوأ إلى الأحـسن ، والمساعـدة فى النشاطـات اليومـية من زراعـه وري وصيـد وغيرها ، كما كـانوا يعاقبون منتهكى القوانين الرسمية أو الإجـتماعية، وفى ذلك فهم كحبل صلة بين الآلهة والخارجين على القانون .

سنويا وفى أثناء الشتاء يكون هناك إحتفال، وحـيد مره كل عام وفيه رجال عشـائر "الهوبى" يقلّدون "الكاشيناز" ، ويلبس الرجـال الأقنعة ويلبسـون البدل الخاصـه بهذا النوع من الإحـتفالات .أمـا "الكاشيناز" المخـتارون فـهم الذين يغنّـون ويرقصـون لجلب المطر ويلبـون الطلبـات الخاصّـة لأهالى عشائر الهوبى .كـما كان هناك المئات من الأشـخاص" المختلفين الذين يقومون بتقلّيـد، "الكاشيناز" . ولكن كلّ عشيرة كانت تختـار فقط بضعـة منهم لكى يمثّلون ويقلدون كلّ سـنة. وقد إرتبطت هذه الطقوس بهذا الـوقت من السنة فلا يمكن إقامتـها إلا فى مثل هذا الوقت من العام وهو فصل الشتاء .

وقد أخذت هذه الطقوس بجديّة كبيرة ويجب أن تؤدّى بشكل صحيح حتى تصل الى جلب النتائج المطلوبة منها فقد كانوا يعتقدون أن مستوى إتقـان وأداء هذه الطقوس يؤثـر على مقـدار النتـائج المطلوبه من جلب للمطر وزراعه وصيد وغيرها.

ومنذ ألاف السنين، عاش"الهوبى" على ثلاثة قمم دون تغيير، فى "أريزونا" حاليا . حيث كانت بيوتهم متعددة الطوابق تتشارك فى وجود

فضـاء وأعشـاب جافّـة، و أرانب، وشجر . و تحت هذه الـقمم، زرع المزارعون الذرة مـرّة، والفاصوليـا مرة ، والسكواتش فى التـربة الرملية الجافّة. وكان زراعة هذه المحاصيل قـد جعلت الناس يعيشون فى أمان من مطعمهم الى جانب لحم الأرنب الذى أكمل طمأنينتهم.

وعندئذ لم يكن العالم قد عرف بعد الحيوانات الكبيرة فى الصيد قبل أن يأتى "الهـوبى" حيث كانـت الفئران هى المـصدر الوحيـد لللحم. وكان صيد الفئران قد استحوذ على اهتماماتهم حيث كان يتطلب الكثير من الوقت و الصـبـر و على رغم ذلك كـان يزودهم بالقليل جـدا من اللحم الذى لا يكافىء جهود الصيّادين.

وكان الشـاب الأشهـر والأذكى فى مجمـوعة صـيد الفـئران ،يُدعى (شيكو) حيث إنه ،كان يأتى بالطرق الجـديدة دائما لخداع الفئران. وكان يعطى كل وقته للذهاب للصيـد . وذات مره وهو يمشى بين أصدقائه سأله أحد الأولا وهو يراقب عصا شيكو قائلا :ماذا تخطّط لليوم؟ رد عليه شيكـو قائلا :سأقوم بخدعـة جديده لم تعرفونهـا من قبل حيث سأسند صخـرة بهذا العود أوالعصـا وأضع طعاما للفئـران وعندما تأتى الفـئران للحـصول على الطعـام ، سـأسحب الخـيط وعندئذ الصخـرة ستسقط عليه .

ذهب الأولاد وراء "شيكو" حتى جاء إلى البقـعة المطلوبه ونظر اليها وراقبـها وبينمـا كان ينصب فخّـه الذى ، تراجع الأولاد لإحتـرامه،

وجلسـوا للإنتظار. وبقى الأولاد فى هدوء تام لـوقت طويل. ولم تأتى الفئران إلى الفخّ و إنتظروا ثم إنتظروا. وشيكـو الذى ما كان فاشلا أبدا فى أىّ شئ قد شعر باليأس. وعندما إستقرّت الشمس أخيرا فى الأفق، قال"شـيكو" : فخّى لـم يكن ذكى ولهذا مـا اصطدنا حتى فـأرا واحدا اليوم.

رفع الولد الأصغـر كيس الذرة وقال: أنا جائع منذ الصـباح. ولقد حان الوقت للأكل. أقام الأولاد نارا كبـيرة وجلسوا فى مودة وقالوا: لا بد أن نرمى الذره على النار ثم نقـوم بالنداء على الأرواح على طريقة شعبنا .(وكانوا يعتقدون أنهم عندما كانوا يرمون الذره فى النار فإن ذلك يحث الألهـه على أن تأتـى لهم بالفـئـران) "قـال شـيكو" : "نحن لا نستطيع الذهاب إلى البـيت فارغى الأيدى." ثم نهض ورمى الذره إلى النار. ثم تلاه الأولاد كل منهم بما يـمتلك. وفى بضـعة دقـائق إمتـلأ الهواء الليلى بالغيوم وتموّج الدخان الرمادى فى الهواء.

وعندئذ تحرّك الولد الأصغر مقتربا من النار ووقف حتى وصل الدخان إلى وجهه. وقال : "رجاء ليساعدنا أحد"، وإرتجف صوته. ثم إنتظروا فى هدوء لوقت طويل، ولكنّهم ما سمـعوا إلا صوت طقطقة الذره فى النار.

ملأ شيكو أخيرا "الغليون" السيجاره التى أعطاها له أبوه ومررها فى دائرة للأولاد الآخـرين للتدخـين. ثمّ رمى من جـديد الذره فى النار.

وفجأة، وبدون سابق انذار ,رأى الصغير إمـرأة طويله ومميّزه ظهرت فى الظلام. ولذلك فـان الأولاد قد غطّوا وجوههم. أمـا الولد الآخر فـقد تخفى وراء صخرة كبيرة. وشبك الإثنان الأخران كل واحد منهما قبضتة بالأخر. وإرتعـدوا جميعـا فيماعـدا شيكو الذى لم يكن خائفا و أخـبر الأولاد الآخرين إنهـا أمّهم الروحيه وهذا وجـهها الهادئ وهذه أذرعـها الممدودة

ويعد أن طمأن شيـكو الأولاد عادوا إلى تشكيل دائرتهم حول النار. وقـالت الأم الروحيـه لهم: لقـد أشرتم الى بدخـان الذره لذا جـئت للمساعدة. ولا تحزنوا لأنكم ما إستطعتوا اليوم صيد الفئران. وأضافت فإن الفئران صغيره جدا ولـيس فيها من اللحم الكثيرعلى أية حال. أنا سأوريكم كيف تمسكون حيوانات أكبر .

بدأت "تيوكى" وهى الأم الروحيه بالغناء بنغم محزن ناعم وإختلطت ضفائرها بالدخان الصـاعد من النار ولفّت صاعدة إلى الهواء الليلى. وعندمـا أنتـهت، "تيوكى" أخـبـرت الأولاد أن يتذكّـروا هذه الأغنية جـيدا حـتى يعلّموها لأمـهاتهم وأخواتهم، ويجب أن يـغنّونها وهم يطحنون الذرة. وجلست "تيـوكى" بجانب "شـيكو" وقالت له: هل يمكنك أن تـعرف كـيف تتـبع الأرانب فى الـصبـاح إذا سـمـعت أغنيـتى.؟ قال شـيكو للأم : وكـيف أعرف ذلك؟. قـامت الأم برسم علامات مثل التى تتركها الأرانب وقالت له: ?سترى آثار أقدام الأرانب

مثـل هذه التى رسمـتهـا لك فى الصبـاح على الأرض. وعندما تـعود الأرانب إتبع الآثار إلى مكانهـا وعندما تأتى الأرانب حـيث تختـفى فى الصخور قـم بسحبهم . عندئذ كـان الأولاد فرحون بهذه الفـرصة جدا فهـذه الحيـوانات التى أمسكوا بهـا أكبـرمن الفئـران. وقبل أن تخـتفى "تيوكى" الأم الروحيه فى الليل، أعطاها "شـيكو" عودا للصلاة مزيّن بالريش الجميل.

وفى الصـباح التـالى، عندمـا صـحت الأولاد، وجدوا الأرض قـد غطّيت بالثلج ?وهذا شىء مـا سبق أن رأوه من قبـل ذلك. وكان الأب الروحى "نوفاك" هو المسئول عن إنتشار الثلج فى المنطقه.

قال أحد الأولاد الصغار إن أقدامى تجمّدت من الثلج فمزّق "شيكو" كيس الذرة الذى جلبـوه معهم من البـيت وأعطى كلّ واحد من الأولاد قطعـتان من قـماش الكيس ليلفـونّها حـول أقدامـهم. وبعد أن تـركوا المعـسكر، وجـد الأولاد مـسـارات وأثار الأرانب فى الـثلج مـثل التى رسمتها "تيوكى" على الرمل وتتبعوا الأثار التى وجدوها .

تتبع الأولاد المسـارات التى حفـرتها الأرانب فى الصـخور، وإنتظروا الأرانب بشكل هادئ لتخرج من الفتحـات والشقوق. وعندما خرجت الأرانب، صفـعوهم الأولاد بالخشبـة الصغيـرة. وأصبح عندهم أرانب كـافيـة للعـوده إلى معـسكرهم. وبعـد العشـاء من ذلك المسـاء، رمى "شيـكو" الكثيـر من الذره على النار وإنتظر "تيـوكى" للظهور ثانيـة،

معتـقدا أنه بذلك يمكن أن يراها وذلك لأنّها قالت له إنهـاسوف تخرج له عندما تسـمع أغنيتها. وبالفـعل خرجت تيوكى من غيـمة الدخان، وكانت مبتسمة. و قالت لشيكو: " لقد عملت بشكل جيّد أنت والأولاد فان الأرانب ذات لحم كثـير. وعلمت "تيوكى" الأولاد كيـفية تنظيف الأرانب ولبس النسـاء لجلودها حـيث يصنع منهـا اللبـاس الدافئ الذى يمدهم بالدفـء فى أوقات الشتاء القاسية البروده .

ثم قالت الأم "تيوكى" : "لشيكو" الآن أنت تحتاج إلى أبّ روحى يا "شيكو" . و يجب أن تدعوه فى الليل.ولا بد أن يكون لكل واحد منا أبّ روحى" وعندما خرجوا فى الليل دعـو الأب الروحى وعندما إنتهوا سمعوا صوت عميق، وتقدّم الأب الروحى "ماسو" . وذهب إلى حيث توجـد "تيـوكى" ووقف وهمس فى أذنهـا. ثم بدأوا سويـا يرسمـون مسارات الأرانب على الأرض. قال الأب"مـاسو" :عندما تأتى الأرانب قرب القريه ويبحثوا عن هذه المسارات.لا بد أن تتلوهم إلى حيث هم . وعندما تكونوا جاهزون لمسك هذه الحيوانات ، أدخلوا القريه .

وقبل أن يختـفى الأب "ماسو" ، سلّم عليه "شـيكو" وأعطاه عودا للصلاة " مثل الذى أعطاه إلى "تيوكى" .وفى الصباح التالى كان هناك ثلج بطبـقات كـبيره علـى الأرض، ولكن الأولاد كانوا مـتلهّفـون جدا لمطاردة الأرانب و لذلك فقد داسوا خـلال الثلج بعمق حتى وصل الثلج إلى نهاية سيـقانهم . وعندما وجدوا المسارات، التى رسـمها لهم الأب

"مـاســـو" والأم "تيـوكى" تلوهـا إلى الغـابات وإصطـادوا المزيد من الحيوانات أكثر مما كان عندهم فى اليوم سابق.

وفى الحقـيقة، كـان الأولاد فرحين وذلك لأنهم نجـحوا فى أن يبنوا المصايد على فـروع الشجر حـتى يصطادوا الأرانب من خلالها بســهوله وحتى يصبح فى كلّ بيت ما يكفيـه من الحيوانات للطعام .ولكن الوعاء الذى وضعـوه قد ملأ باللحـم وهذا ما جعل الأولاد مـتعبـين، لذا فان "شيكو" قد إقترح بأنّ يشعلـوا نارا ويستريحوا. قال أحد الأولاد؟ نحن نعـمل بعيـدا ويجب ألا نذهب ابعـد من ذلك قال "شـيكو" : " ولكن قريتنا قريبة" . "وعندما بـدأ الأولاد فى اشعال النار ورأهم رجال القرية من خلال الدخـان جاءوا لتحـيتهم. قـال أحد الرجال : " لقـد عملتم بشكل جـيّد ,ونحن سنسـاعـدكم فى المرة القادمـة عندمـا تطاردون أو تصطادون ويجب الأن أن تدخلوا وتحملوا الحـيوانات الى البيت. ولكن أولا يجب أن تعلموننا كـيف وأين تصطادون.قام "شيكو" وأشـار بيدّه كمـا لو أنّه يرفض أن يُخـبرهم ومنع الأولاد أيضـا أن يخبـروهم.وقال لهم: " ليس بعد ,فنحن يجب أن نعـود أولا إلى القرية وننظّم الصـيد بطريقه صـحيحـه" . وافق الرجال على ذلك و فى المسـاء ذهب الرجال إلى "شيكو" ليعلمهم بمكان وطريقة الصيد وبالفعل اعلن "شيكو" عن البقعة التى سيـصطادون فيها والتى يجب أن يجتمعوا فـيها فى الصباح. وأعطاهم الأوامر بالطريق الذى سيأخذون ،وسمّى لهم نقاط معيّنة على طول الطريق ليتجمعوا فيها .

وفى اليوم التالى إنتشر الرجال فى دائرة عظيمة، وعندما ظهرت الأرانب قام الصيّادون وأغلقوا الدائرة بشكل تدريجى وأوقعوا بالعديد من الحيوانات. و أجمعوا الرأى على تعقب حيوانات تكون أكبر حجما من الأرانب وفى اليوم التالى، قاد "شيكو" المجموعة الى رحلة طويلة فى إتّجاه بعيد حيث أخبرهم "ماسو" أنهم سيجدون حيوانات أكبر فى هذا المكان . وعندما وصلوا أخيرا قام "شيكو" ووجّه الصيّادون لتشكيل دائره قرب الجانب الجنوبى. و كان على وشك أن يشير إلى الرجال لشدّ الدائرة. ولكنه رأى المكان الذى تمركز "ماسو" فيه قد أحاطت به الأبل والغزلان. وعندما تلاقت عيون "ماسو" و"شيكو" همس "ماسو" وأصدر صيحة بصوت عالى، "شيكو" "شيكو" وعندما سمع "شيكو" النداء هجم بسرعة ومهاره وتبعه أصحابه وكان قد أخبره "ماسو" من قبل أن "الأبل تجرى حول بعضها فى دوائر. وأنه يجب عليه أن يسرع. ويسرع. عند صيدها وبذلك ستتعب الأبل والغزلان ويسقطوا على الأرض". وقد حدث كل ما أشار إليه "ماسو". وبذلك رجع الصيّادون إلى البيوت بصيد ثمين من لحم الأبل والغزلان الذى هو أكثر لحما من الفئران والأرانب.

ومنذ ذلك الحين لم يعد "الهوبى" لصيد الفئران والأرانب ثانية، وأصبح صيد الغزال والأبل مصدر مهم من مصادر الحصول على اللحم والغذاء. كما بقى متعة خاصّة لهم.

الأسئلة والأجوبة :

س: من هو الشخص الأكثر أهمية فى القصّة وما ميزاته؟

ج: كان "شيكو" ، زعيم الأولاد الصغار، هو الشخص الأكثر أهميه فى القصه وكان متواضعا، ومتحدّ، وواثق من نفسه.

س: ماذا علم "شيكو" شعبه؟

ج : أدخل "شيكو" طرق جديده ومبتكره لصيد الفئران ، وعلّم رجال قريته كيف يطاردون ويصطادون.

س: لماذا رمى الأولاد الذره فى النار؟

ج : لأنهم كانوا قد علّموا من قبل شيوخهم أن رمى الذره على النار، يدعو الأرواح للمساعدة، وتجعل الأرواح تظهر.

س : لماذا كان (تيوكى و ماسو ونوفاك)، أرواح مهمه فى القصه ؟

ج : علّم (ماسو و تيوكى) الأولاد كيف يصطادون الأرانب، وأيضا الغزال والأبل. و جلب لهم "نوفاك" ثلجا حتى يعلم الأولاد كيف يمكن أن يتتبعوا مسارات الحيوانات.

س : كيف كان (تيوكى وماسو ونوفاك) مثّلا فى ثقافة الهوبى ؟

ج : لأنهم من "الكاشينار" الذين يظهرون كراقصون أثناء الإحتفالات الشتائية. وهم يمثلون فى أغلب الأحيان بالتماثيل الصغيرة الخشبية .

س : لماذا كان إحتفال الشتاء مهم " للهوبى"؟

ج : لأنه كان وقت خاصّ محدد يسأل فيه "الهوبى" الأرواح لجلب المطر والمساعـدة فى المشاكل المهمـة. وقد إرتبطت الطقـوس بهذا الوقت من السنة وأخذت مأخذ الجدية ولهذا كان يجب أن يؤدّى بشكل صحيح لكى يأتى بالنتائج المطلوبة.

س : ما الإخـتلاف بـين "الكاشيناز" الذين أخـفوا أنفـسهم بالأقنعه وهم الراقـصـون الذيـن يؤدّون أثناء الإحـتـفـالات الشـتـائيـه وتماثيل "الكاشيناز" الصغيرة والدمى .

ج : الذين كـانوا يـلبـسـون الأقنعـة، ويغنّون، ويـرقـصـون أثناء الإحتفالات الشتائية هم أشخاص من عشائر "الهوبى" يتم إختيارهم من قبل عشيرتهم للقيام بهذا العـمل . أما تماثيل "الكاشيناز" الصغيرة فهى دمى خشـبية صغـيرة جعلت لمسـاعدة الأطفال حتى يذكّـرون الأغانى، والرقصات الخاصه "بالكاشيناز" .

التعليق :

"فـريدريك جى"، عالم بارز فى ثقـافة " الهـوبى "، فقـد درس وعـاش بين هذه الفـئـه من الناس للكثـيـر من السنوات. حـيثُ تعـدّ مجموعته التى أدخلها الى أعماله، من تماثيل "الكاشيناز" الصغيرة ومن مئـات التماثيل التى صنعوهـا لشىء له أهمية، و قد اسـتعان ببعـضهم كرموز،بل، ولم يقتصر على مجمـوعة بعينها. بينما ارتبط بمعهد العلم

فى تلال "بلوم فيلد" مشيخان، هو والدّكتور "دوكستدار" على نطاق واسع فى مجال علم أحوال "الكاشيناز".

بينما تصف الحسابات الأسطورية أصل "الكاشيناز"، الى مجموعة من الأفراد المتقدّمين من وقت لأخر. . . . وهم عدد من قبائل "الهوبى" الذين رأهم الناس يرقصون مع الهنود الحمر الآخرين فى] القرى[، أو حتى مع غير الهنود الحمر فى العديد من المناطق، والبعض تكيّفوا مع الرقص وجاوا من مناطق أخرى من قرى مجاوره لزيارة الهنود. والبعض فى الحقيقة كان من الواضح أنهم كانوا من غير أصول الهنود الحمر، من القبائل المجاوره، مثل (نافاجو، و كومانش، و هافاسوبى.).

وقد أوضح (إدوين إيرل، وإدوارد أى . كينارد)، فى كُتبِهم عن "الكاشيناز والهوبى"، " أنّ الكثير من "الهوبى" كان قلقا بشأن ما يبدو عليه "الهوبى" وما يؤدّون بينما، يمكن لأى شخص أن يصف بالتفصيل العادات، والأغانى، وخطوات الرقص التى يقوم بها عدد عظيم من الكاشيناز ويبقى الأمر مبهم فى موضوع علاقاتهم بالكون، وطبيعة قوّتهم، ومصير الروح بعد الموت. . . . وكلّ المراسم والمطر والأفعال الطقوسية العديدة المطلوبة ".

والنتيجة. . . .أنه ليس هناك ميل لتطوير موحّد لمفهوم الكون، وتمييز آلهة معيّنة عن غيرها فى علم أساطير القوات الطبيعية، ولا

لترتيبهم فى ترتيب ونظام معين لمعتقداتهم، وأنه غير راضى عن هذا على إعتبار أن "الكاشيناز" هى أرواح خيّرة وكان يجب أن نولى لها اهتماما أكثر من ذلك.

وفى كتابه ، "أوريبى كبير السن"، و" ميشا" قد أوضح أنه كان عنده تعليق مماثل على ممارسات (الهوبى) ومعتقداتهم وعبادة "الكاشيناز" وذلك أنهم من اللحظةالأولى لم يبذلوا أى جهد للتنظيم أو التصنيف.

أسطورة
مندامين
فى البحيرات الكبرى (أنشيناب)

الشخصيات :

منداميـن :هو الرجل الغريب (رسـول الأله "مانيتـو") الذى أتى إلى القريه بحثا عن رجل طيب ليبارزه.

زومين: هو أطيب رجل فى القريه وهو الذى بارز "مندامين" وقتله.

كيتش مانيتو: هو الإله و صانع الحياه.

العراف: هو الذى أخبر "زومين" بأن النـبات الذى نما على قبر جدته وقـبر "منداميـن" هو نبـات "الذره الأعجـوبه" وهو هديتـه من الإله "مانيتو" .

المقدمة :

(أنشيناب - أوجبواى - شيبوا)

وهذه الأسمـاء يفضّلون تسمّـيتهـا، وتطلق على القبيـله عندما تكون القبيـلة الأقوى. و تحتلّ الأرض حول البـحيرات الكبرى الغـربية. وقد كانوا يصيدون الرزّ البرّى المجمّـع فى البحيرات وجداول الماء العذب، و طاردوه فى الغـابات الكثيـفة للمنطقـة. بالرغم من أنّ فصل الـزراعة

قـصيـر نسبـيا فى الغـابات الشمـاليه فـقد ذادوا من كـميـات الذرة، والفاصوليا ، والسكواتش، والقرع .

أقاموا فى خيم على هيئة القبـة الكبيرة . و حُميت تلك الخيم بحدود من الخارج. وتضم كل خـيمه بداخلها ثمان عـائلات فى وقت واحد . كمـا إعتاد الصـيّادون السفر عـلى الثلوج فى الشتاء على طول حـافات البحيرات والجداول بينما كان الرزّ البرّى متراكم فى الخريف .

وكانت الحياة الروحية لل"أنشيناب" ، قوية كما هى اليوم وذلك قبل أن تدخل الذرة إلى عقـول الناس وما يرتبط بها من مـعتقـدات فى عام ٢٠٠م . بعد الميلاد .وكان زعيمهم الروحى، "كيتش مانيتو"، صانع الحـياة، الذى يلبى طلبـاتهم حيـث كان يمـثّل لهم فى أغلب الأحيـان كالشـمس أو"الدائرة الأبديّة"(كما كانوا يـسمونها) التى تنتـشر و بدون بداية أو نهاية. وقـد جاء ذلك فى الرسـومات التى كانت عـلى لفائف النباح، على هيئة أربعة من الأشكال وذلك هو رسمهم للشمس. وقد كان "كيتش" حاضرا فى كلّ الأماكن وفى جميع الأوقات.

وكلمة "مندامـين" معناها عندهم ?الغذاء الإعـجوبة أو ?الذرة " وقـد كان للذره عندهـم مكانه خاصـه .والأسطوره تدور حـول قصّـة الغريب الذى يزور أهل "أنشيناب" . وأيضـا كانت تطلق "مندامين"، على الشاب الغريب كما سمّـيت الذرة التى كانت أيضا غريبه فى المنطقة فى هذا الوقت.

الأسطوره :

وتدور أحداث القـصّة حـول كيفـية مجىء الذرة إلـى "أنشيناب" . والأكثر أهميّة من ذلك ، هو أن الحكاية ترمز إلى إستمرارية الحياة .

منذ زمن طويل كان هناك ولد صـغير يسمى "زومين" قـد فَقَد أبويه وذهب للعـيش مع جـدته، وتسمى "زوبنه" . والجـدة هى التى كـانت تعلّمه طرق التعامل مع الناس لكى يكونوا رحماء وفـضوليين ومحترمين معه . وعمهّ هو الذى علّمه الجوانب العـملية، مثل كيف يطارد ويصيد مثل أى رجل فى ذلك الوقت .

كان "زومين" يـهتمّ بجدته. ويعاملهـا معاملة حسنه ويغـذّيها بالإبّل الطازج ، والظبى، ولحم الأيّل. وكذلك: فقد حرصت الجده على كساء الولد كسـاء حسنا من قمصـان الجلد الحيوانيـة واللباس الداخلى. وفى المساء، إعـتادت الجده أن تـخبره بعض الحكايات عن ناسـهم وأهلهم . وحتيعندما كان صوتها يضعف وهى تغفوا بين القصص، كانت تواصل ملء حفيدها بحكمة شيوخهم.

وذات مساء ، أخبرته قصّة عن تلال الحياة الأربعة. وأشارت الجده أن كلّ متـسلق لا بد أن يكون عنده قوّة من التـحمّل للوصول إلى القـمة ولذلك فان العديد من الناس لم ينجـحوا فى الوصول إلى هذا الهدف. ثم ابتسمت الجـدة عندما أخبرت "زومين" بأنّهـا قد تسلقت ثلاثة من تلك التلال: وهـى الطفولة، والشبـاب، وسن الرشد، وكـانت جاهزة للتسلّق النهائى.

ولما وصل "زومين" الى مرحلة الرجولة قالت الجده لحفيدها "زومين" "سيأتيك يوم تتأكّد فيه من كل ذلك" . ولم تترك الجده الخيمة. وذات صباح في يوم ربيعي دافئ لم تجب الجده عندما دعاها "زومين" أن تأتيلتشرب الحساء الطازج الذى جلبه إليها ووضعه بجانب السرير، ولكن الجده لم تتحرّك ولم ترد .وعندئذ انتهت رحلتها وذلك بعد أن تسلقت أخر التلال الأربعه وهو الموت. حزن أهل القرية على موتها حيث أحبّوها حبا شديدا، ودفنت تحت مجموعة من أشجار الصنوبر الصغيرة، وهذا ما كانوا يدعونه قدر الرجل الأخير.

وذات يوم جاء رجل غريب إلى القريه وسأل الشيوخ "أين أجد أطيب رجل فى هذه القريه؟" وفكروا ثم أخيرا قال واحد منهم : " نعم إنه زومين "إنه رجل طيب جدا ونحن سنأخذك إليه. " . أخذ الناس الغريب إلى خيمة "زومين" وقابله وقدم اليه طاسة كبيرة من حساء الأيّل. وبعد أن أنهوا الأكل سأله"زومين" لماذا جئت؟ أجاب الغريب لقد سافرت وقت طويل أبحث بين شعبك عن رجل طيب ولكنى لم أجد . أما الآن فقد وجدت واحدا. كما فهمت من شيوخك بأنك هذا الرجل الذى أبحث عنه أم إنك تريغير ذلك.

فجأة صاح "زومين "غاضبا. من أنت ؟، وعلى أية حال أنا أكيداً، لست بحاجة إليأن أثبت لأى شخص غريب أننى كُنت شخص طيب وقوى او غير ذلك. . عدّل الزائر نفسه . وقال: " أنا سأخبرك مَن أكون ولماذا جئت؟ . و أنت ستستمع الى كل ما تريد سماعه " .

بقى "زومين" صامت. وقال الرجل : " أنا "مندامين" . وقد أرسلت من قبل "كيتش مانيتو"، صانع الحياة، لإيجاد رجل جيد طيب لإختبار قوّته الداخلية. لكن أولا ذلك الرجل يجب أن يحارب معى. وإذا ربحت، فأنت ستثبت لشعبك أنك رجل طيب و ستعيش. أما إذا خسرت ، فستموت. " "زومين" لم يصدق بأن "مندامين" كان رسول "مانيتو" لذا إحتجّ ثانية ". وقال : أنا أعمل بجد ولا يجب أن أثبت نفسى إليك أوإلى أى شخص آخر. قال "مندامين " : هذا حقيقى وليس من الضرورى أن تفعل ولست مجبرا على ذلك ". وقال : سيترجم رفضك للحرب كجبن، وهو تماما مثل الهزيمة. و سأخبر "مانيتو" بأننى ما وجدت رجل جدير بثقتك بين ناس "أنشيناب" .

غضب "زومين" جدا. ولكنه لم يرد ولم يبالى بفكّرة الغريب عن شجاعته، ولكنّه أيضا لم يرد أن يظن "مانيتو" بأنّه لا يوجد من أهل "أنشيناب" من يستحق هذا الشرف. ثمّ تذكّر "زومين" بأنّ جدته كانت يوما تحذّره من غريب سيزوره يوما ما و يجب أن يفعل ما يطلبه منه .ولذلك وافق "زومين" أخيرا ,وقال : " حسنا أنا سأحارب لإثبات أن أهلى جديرون بثقة "مانيتو".

وفى ذلك اليوم إجتمعا فى مكان جميل نظيف فى الغابة، وهيّأ أنفسهم ، وبدأ يتبارزون ،وأخذا كل منهم يضرب الأخر، وظلا يضرباويضربا ويطعن كل منهم الأخر فى جميع الأنحاء. ولكن لم يسقط منهما أحدعلياالأرض. حتى جاء

الصبـاح . قال " مندامين لننهى الأمـر اللّيلة. ووافق "زومين" ، لذا إنسحبوا بأجسامهم المكدومـة وعادوا إلى الخيمة، وسقط فى جلد الأيّل السميك والحصران، وناموا.

وأثناء اللّيل كان "مندامين" جائع. وقال ?هل هناك أىّ شئ للأكل؟ نهض "زومين" وأشعل النار، وسخن بعض الحساء. ثمّ جلسا الرجلان سوية وأكلا كما لوأنّ كانوا أفضل الأصدقاء. وعندما أنهوا الأكل جلسوا فى صمت سوية.

وأخيرا تكلّم "زومين",قائلا ?لقد حان الوقت للحرب ثانية. وعادوا إلى الغـابة. وفى هذا الوقت قاتل الرجلـين بقسـوة وإجتـثّوا الأشـجار وإختفت الأعشاب من تحتهم .و رمى "زومين" "مندامين" عليالأرض. لكن "مندامين" نهض وضربه من الخلف.

وظلوا كـذلك لوقت طويل، حـتى مل كـلا الرجليـن وأخيـرا قـال "زومين" مـا رأيك أن نذهب إلى البيت ووافق "مندامـين" على الذهاب إلى البيت ثانية ليرتاحا.

وفى اليوم التـالى ، صمّم "زوميـن" على وضع حدّ للقتـال. وقال لا "مندوميـن" أنا متعب جـدا اليوم" وبالرغم من ذلك سـأربح لأننى لا أريد الموت. رفع "مندومـين" حواجبـه وإبتسم بتكلّـف. ورد اليوم، أنا سارد وللمـرة الأولى منذ أن بدأ القتـال قاتلواوضـربوا بعضهم الـبعض بعنف.

وأخذا يسقطا تباعا مره يسقط "زومين" ومره اخرى يسقط "مندامين" والمعــركـة بدت حــاسـمــة أكـثـر مـن القـتــال السـابق، حــتى ضرب "زومين" "مندومـين" ضربة قويه جدا حـتى سقط من اثرها على الأرض ولم ينهض ثانيـة. وسـقط جـسم "مندومـين" الهـزيل وسكن عليالأرض. وعندمـا أدرك "زومين" بأنّه قـتل الغريب، جلس بجـانبه وبكى.

والتقـط أخيرا "زومـين" "مندوميـن"، وحمله إلى مـجموعـة من أشجار الصنوبر، ودفنه بجانب جدته المحـبوبة. وبعد أن قتل الرجل كان حزين جـدا ولذلك ذهب "زومـين" إليعـراف وحكى له قصّـته قال له العراف الكبـير السن الحكيم إن الجدة قـد أخبرتك أن تفـعل ذلك ولقد نفذت ما قالته لا الآن أنت يجب عليك أن تعتنى بكلا قبراهما.

وبقى "زومين" فى القبور، يزرع الأعشاب المسـقية بشكل جيد حتى ظهرت ذات يوم نباتات خضراء صغيـرة فى التربة مركزه فى القبرين ,ما سبق أن رأى "زومين" مثل هذه الأوراق الصغيرة لذا قال للعراف "تعال وألق نظرة. فأنا ما رأيت زرع مثل هذا من قـبل قال الرجل. لقد كانت رائحة "مندامـين" هنا. ثمّ تربت وكبرت فى التـربة حول قاعـدة النبات الصغـيرة وقال يجب أن تبـقى وتسقى الزرع . نحن سننتظر حـتى يكبر لرؤية ماذا سيكون.

رعى "زومـين" النباتات الصـغيـرة كلّ يوم. وكان يذهب مـبكرا فى الصيف حـتى كبرت الأوراق ووصلت إلى ركـبته. وفى نهـاية الصيف

لاحظ وجود ريشة سمراءعلى قمة النبات وكان النبات قد إنتفخ وكبرونما لأعلى حتى وصل فوق رأس "زومين.

جاء "زومين" وقال للعراف. ?هل ترى كم هى طويلة تلك النباتات . أمسك العراف الأوراق السـميكة الطويلة للنبات ونظّفهـا بأصابعه منّ الأتربّة السمـراء الضبابيـة. وقال هذا جيـد ثمّ فتح واحده من القـشّات الخضراء السمينه على طول القصبـة وسحب لبّ البذرة الصفراء الصغيره من الداخل. وطرحه إلى فمّه ومسح شفاهه بلسانه. وقال ل"زومين" إنه لطيف وحلو وأخذ "زومين" يذوقه وقد عرف "زومين"حالا بأنّ النبات جمـيل .لذا أعطى منه للعراف. الذى قـال "هذا جيد جـدا". إنه نبات الذرة، الغذاء الإعجوبة.

وقال الرجل العـراف ل. "زومين" : " هذا النبـات هى هديتك من "مانيتو" لأنك أثبت ثقتك بنفسك وبأن شعبنا يستحقّ هديته العظيمة". وكان"مندامين" من قبل مـوته، قد أعطى لـ "زومين"غذاءا لناس وأهل "أنشيناب". وأضاف العراف" إنك ما قتلته، ولكنك أعطيته حياة مجرّده فى شكل جديد ".

الأسئلة والأجوبة :

س : لماذا سمى الغريب "مندامين"؟

ج: كلمة "مندامين" مـعناها فى اللغة عندهم ?الغذاء الإعجوبة أو الذرة ،وكان "مندامين" مثل الذره، لأنه كان غريب فى المنطقة.

س : ما هى الأربعة تلال فى الحياة؟

ج : يعتقد "أنشيناب" أن هنـاك أربع مراحل فى الحياة، وكلّ واحد منا لابد أن يتـسلّقهم وهم : الطفـولة، الشاب، سن الرشـد، والموت. وقبل أن تتسلّق "الجده" القمة وهوالتلّ الأخير، عملت الجدة بجدّ لتنقل إلى حفيدها كلّ الحكمة التى جمّعتها فى عمرها لتسلّق التلال.

س: ما الدروس التى تعلّمها "زومين" من جدته؟

ج: تعلّم أهميـة التصرّف الإنسانى مع الناس وتعلم من جـدته أيضا طرق التعامل مع الناس حتى يكونوا رحماء ومحترمين معه.

س: ماذا تمثل الذرة فى هذه القصّة؟

ج : تمثّل إستـمرارية الحـياة فى شكل جـديد فى عالم حـقيـقى بعد الموت.

س: لماذا تستعمل الذرة كمثال للتجديد؟

ج : الذرة يجب أن تزرع وتغذّى لكى تنمـو وتدر الإنتاج. وبذورها قد تستعمل لنمو نباتات جديدة ، وتبدأ حياة جديدة كلّ سنة .

س : من هو "كيتش مانيتو" وما رمزه؟

ج : "مانيتو" هو زعيم الروح، أو خالق ناس "أنشيناب" . ويرمزله بدائرة أبديّة فى شكل الشمس ويتـواجد "مانيتـو" فى كلّ الأماكن وفى جميع الأوقات.

التعليق :

عاش "باسل جـونستون" فى أونتاريو، كـندا. يعلّم شعبه لغـتهم، والتأريخ، وعلم الأسـاطير. وقد كتب على نطاق واسع، ويعـمل حاليا فى قـسم عـلم الأجناس فى مـتـحـف أونتـاريو الملكى فـى تورنتـو. وهويقول:

" على المسـتـوى العـادى فإن الناس المحـليين يـفهـمـون تراثهم ، وإعتقاداتهم، وبصائرهم، ومفاهيمهم، ونماذجهم، وقيمهم، ومواقفهم، والرموز التى يجب أن تدرس. . . . بينمـا فى القصّة يوجـد، خرافة وأسطورة،والأسطورة لا بد من فـهمهـا ودراسة أسـسها، وبـصائرها، ومواقفـها نحو الحياة والتصـرّف الإنسانى،وأشخاصهـا، ونوعياتهم فى أشكالهم المتنوّعة وما تجسّد وتنقل. . . . "

لكن القـصّة ليـست حقـا حـول الذرة أو اصولهـا. ولكنها تحـمل وترمزلعـدّة مواضيع. إحدى هذه المواضـيع إستمرارية الحـياة فى الشكل الجديد فى أرض المعيشة بعد الموت.

"إدمـوند جيـفيـرسن "الإبن ، أستـاذ فى التـأريخ فى تذكر مـروج البولينغ ، كتب فى كتابه عن "شيبوا" رئيس البحيرة:

" تكشف ثقافـة "شيـبوا" الكثيـر من الأفكارمثل الفكر والممـارسة الدينية، والفـولكلور الذى يجسد نسـيج ثقافة "شيـبوا"التقليدية، كـما تكشف الكثيرحول مواقف الحياة ".

وقد إستعـمل الراوى التأريخ الشعبى لتأكيـد مثل هذا الجانب الدينى والقيم الأخلاقية كالشجاعة، وعمل الخير ?ليس فقط إلى الأطفال ولكن إليالبالغين أيضا.

جوزيف كـامبـيل قال من أسطورة "ابجـواى" عن أصل الذرة: "إن الإهتمام الخاصّ فى هذه الأسطورة . . له تفسيران:

أولهما : ظهور الرسول النبوئى فى الشكل الإنسانى .

ثانيهما : طبيعة الهـدية الممنوحة الهدية، هنا ليست كهدية، بمعناها البسيط ولكنها تعنى القوّة والحماية الشخصية .

أسطورة
المعلّم "جلوسكاب"
فى
الغابات الشرقية (ميكماس)

الشخصيات :

جلوسكاب: معلم وساحر يجمع بين الخير والشر.

الساحره:أرادت أن تثبت فشل "جلوسكاب" ولكنها فشلت.

كولبجت وكوهكو :زعماء رحبوا بهم وساعدوا فى تحقيق أمانيهم.

المقدمة :

عاشت فرق "ميكماس" القرن السادس عشر فى كندا، وكانت تسكن جنوب المنطقة وغرب خليج لورانس، الذى يتضمّن المحافظات البحرية وشبه جزيرة "جاسب". و كانت فصول الشتاء فى هذه المنطقة طويلة وشديدة البرودة، أما فصول الصيف فكانت قصيرة جدا حتى أنها كانت لا تسمح بزراعة المحاصيل.

و بالرغم من ذلك فقد جذبت هذه الغابات الكثيفة للمنطقة قطعان كبيره من الإبل والأيّل، والوعل. والأنهار الوفيرة هناك قد غذّت المدارس شمالا . وسلمون، الذى جعل الناس يتغذّوا جيدا طوال السّنة

لمدة طويلة فى "ميكماس" قد سافر فى مجموعات صغيرة وبدأ المعسكرات الموسميّة طبقا للمراحل القمرية، التى تحددت من قبل الرئيس الذى كان أيضا يحدد نوع السمك . مثل سمك الصقيع اللازم لتغذيتهم حيث أنهم كانوا فى يناير/كانون الثّانى يحصلون على "الأسماك الصغيرة ،وكان الرئيس يجعلهم يصطادون الأسماك ويتعقّبون كلاب الماء على طول الساحل الشمالى الشرقى الصخرى، وكان أيضا، يجعلهم يطاردون الأيل ، والدببة داخل بلاد "قنادس"،وذلك حتى مايو/مايس. أما فى فصل الصيف على طول الشريط الساحلى، كان يمسك الرجال سمك القد. وكانّت النساء يجمعن أسماك الصدفيّة وذلك حتى منتصف سبتمبر/أيلول.

وقد نُظّمت قبيلة "ميكماس" بشكل طليق إلى الفرق تلك التى قد جاءت معاً أثناء فصل الصيف. وأغلب الأحيان كان الابن الأكبر سنا فى العائلة القويّة هو زعيم الفرقه، وهو الذى يسيطر على صيد السمك والأبل وغيرها من الكائنات البريه. بل وهو الذى يُحدد الأراضى التى سيتم الصيد منها. وكان زعماء العائلات المختلفه يتبادّلون الهدايا مع بعضهم البعض لتلطيف أىّ نزاعات. وقد قاموا بإنشاء مجلسا للاجتماعات أثناء فصل الصيف لمناقشة المشاكل التى توجد بينهم. وتوقيع معاهدات للصالح العام لكلّ الناس.

عاشت هذه العوائل فى خيم على هيئه مخروطية ،حيث كانت تصنع أطرتها من أشجار الشتلة الصغيرة ،وكانت تغطى بالحصران المحاكة.

وكانت تغطى أرضية هذه الخيم المخروطيـة الشكل ببساط من فرو الدبّبه السميك. وقد عامل ناس "ميكمـاس" عظام حيواناتهم بعظيم الاحترام، حيث اعـتقدوا بأنّ عظام الحيـوانات يمكن أن تحوّل نفسهـا، سويّة إلى نوع الحيوان الذى أكل أو إمتصّ العظام.

وهكذا، كـانت عظام القندس لا تُعطى أبدا إلى الكلاب، خـشيـة أن تتطوّر فى الـكلب خـصـائص القنادس ، ولا كـانت العـظام ترمى فى الأنهار، حتى لا تأكلها القنادس .

الأسطوره :

"جلوسكاب" هو البطل الأسطورى ل "ميكمـاس" وكان له العديد من الجيـران وهم "(ماليزيت وباسامكـوديوأبناكى) ،حيث كان محـتالاً قادراً على التحول لكلٍ من الخير والشر.

ومهما كان "جلوسكاب" محتال، فـإنه ما كان أبدا شخصيه مهدّده مـثل الســاحرة الخُنثـى والتى تتسـبّب فى أذى الناس عـن طريق تسليط الرغبات الشـريّرة عليهم. كما فى الحكاية التـالية وإليكم نبذه مخـتصره عنها :

" تتم القـاءات بين "جلوسكـاب" وهذه السـاحرة، التـى تتنكّر فى صورة إمـرأة صغيرة. ويـأخذها على متن زورقه السـحرى المصنوع من الصوان ولكن، كالمعتاد، تسود سلطاته المتفوّقة" .

قصّة رحلة "جلـوسكاب" إلى ما وراء العالم ،هى نسخـة من قصة "ميكماس" للسمـاء التى هى قصّة مشابهة للأسطورة اليـونانية المشهورة حـــول المرأة الأولى، "بانـدورا" . وهى التى أرسلـت إلى الأرض عن طريق زيوس الإلـه اليـونانى، لكـن قـبل أن تركت الآلهـــة وذهبت ، أعطاها زيوس صندوق لتأخذه معهـا. وأمرها أنها لا يجب أبدا أن تفتح هذا الصندوق، لكن فضـول" باندورا" أرغمها أخيـرا أن لا تستمع إلى أوامـر الآلهة. وكـان هذا الفعل من الـعصـيان الذى لا يَسـمح به الإله زيوس .

ومنذعهد بعيد جاء المعلّم "جلوسكاب" ، بطل ناس "ميكماس"، إلى المنطقة الشـمالية الشرقـية عبر البـحر. وقدأخذ شكل رجـل عجوز وحكيم واجبه هو أن يعلّم أهل "ميكماس" كلّ مـا إحتاجوا أن يعرفوا. حيث علّم الناس أسماء كلّ النجـوم والأبراج وتحديد اماكنهم فى السماء ليلا. وبذلك تمكن الناس من توزيع نشاطاتهم الموسمـيّة حسب الأسماء التى أعطيت إلى كلّ الأقمار الجديدة.

كـمـاعلّم الناس أيضـا تعـقب الأبل، والأيّـل، والوعل على طول حافات الغابات الكثيفة المفتوحة والمروج حيث جاءت الحيوانات فى هذه الأماكن للتغذية. وتعلم الرجال كيف يأخذون اللحم من هذه الحيوانات الكبيرة وكـيف يستعملون عظامـهم وقرونهم لتصمـيم الإبر، والمثاقب، والخطّافـات، والمكشطات. كمـا علمـهم أيضا كـيف يجعلون الأسـهم

والسكاكين حادّة بإستعمال الصخور وإستعمال قطعة صغيرة من قرن الأيّل أو الأيّل لجعل الأحجار تعمل على سن السكاكين .

ومما قال "جلوسكاب" : "يجب أن تحترم الحيوانات وتستعملهم إستعمالاحسنا. لأنهم يزوّدونك بالغذاء والمادّة اللازمه لصنع العديد من الأدوات. ?وبعد أن عرف الناس على حيوانات الغابة، قادهم إلى الإسراع إلى الأنهار التى تصب مياههم خارج جبال المنطقة الشمالية الشرقية. لذا أمر الناس أن يبنوا السدود، و الشبكات، اللازمه للصيد عبر أفواه الأنهار. كما علمهم صيد سمك البيض ، والسلمون، وسمك الهف، والرنغة.

ذات مره ذهب إلى البحر في زورق صوان ثقيل . وكان "جلوسكاب" ماشيا على طول الطريق ثم وجد شابّة، تتخبّط فى الماء وتكاد تغرق. قال لها : " إصعدى ,أنا سأخذك إلى الشاطئ ". وما مر وقت طويل حتيكانت الشابّة مستقره فى الزورق. ثم جاءت عاصفة عنيفة إرتفعت خارج البحر، وكانت ذات موجات عظيمة كنست ما على زورقه الثقيل. وقام "جلوسكاب" باتّهام إلى الشابّة التى جلست بشكل هادئ فى الزورق ?أنت ساحرة وقد فعلت ذلك لتغرقيننى ولكن الشابّة لم تتكلّم. وليستعرض للناس قوّته وأنه أعظم من الساحرات، جَدَفَ "جلوسكاب" بشراسة نحو الشاطئ بينما ضربت الموجات جوانب الزورق. وأخيراً، إمتدّت سيقانه الطويلة نحو الأرض وزرع قدمه بحزم

على الشاطئ. وعندما حاولت الشابّة إتّباعه، حملها على ظهره و تمكن من أن يدفع الزورق بعيد إلى البحر ,ثم قال لها ?ماذا ترغبين أن تكونى؟ ولكى يثبت قوّته وأنه أقوى من أى ساحرة. جرف بها خارج البحر وحولها إلى سمكة كبيرة قبيحه ذات زعنفة ظهرية ضخمة.

وبعد ذلك، ولمساعدة أهالى "ميكماس" صوّرلهم الحياة بعد الموت،ووصفها لهم أرض جميلة بعيدة إلى الغرب. وهذا المكان الجميل هو بيته ، ويوما ما هو سيكون بيت لكل أهل "ميكماس" ،ثم وعد الناس بحياة مرفّهة إذا جاءوا معه فى رحلة إلى الغرب وهى رحله طويله وصعبه وحذّر "جلوسكاب" الناس أن الطريق لهذه الرحله خطير ولكنه من الخلف قصير وسهل. ثمّ أخذ يحكى للناس، قصة رحلتة مع سبعة شباب مرّوا من هذا الطريق فى الغرب وهو الطريق الذى سيسلكوه. ووصف العقبات التى قابلتهم على طول الطريق وهى:أنه كان يعليهم، أن يرتفعوا على رأس جبل عظيم، به منحدر متدلّى. وللنزول إلى جانب الجبل، كان لا بدّ أن يكافح الشباب السبعة على حافة المنحدر حيث كانت تنزل حجارة من على الجبل إلى الوادى. لذا لا يمكن أن ينجح الخائفون من الرجال،ولكن الرجال الشجعان والصادقين منهم أنجزواالمهمه بسهولة.

وبعد أن إرتفعوا على الجبل،كان لا بدّ للرجال أن يصوبوا النبلة بين أنياب ثعبانين ضخمين كانا حُراساً على جانبى وادى ضيّق لمدة طويلة.

وكان الرجال ذوى القلوب الرحيمـه فقط هم من يمكن أن ينزلقوا خلال أنياب الثعبانين، لكن الرجال السيئين ذوى الأفكار الشرّيرة سيتحطّمون. أما العـقبة الأخـيرة فى رحلتـهم كانت غيـمة مظلمة كـثيـفة وهى التى فصلت العالم الحقـيقى من المنطقة الجميلة عن العـالم الأخر وهوما بعد الموت.

ثم إرتفعت الغيمة وأمطرت بدون نمط منتظم، ممـا جعل الأمر صعبا وغيرآمن للعبـورمن تحتها. تسابق الرجال الرحماء الجـيدون للعبور من تحت الغيمة وتفادوا أن يسحقوا وقد نجح الرجال الرحماء فى ذلك. بينما الرجال الشـريّرين قد سحقـوا إلى قطع صغيـرة جدا من اللحم والعظم عندما هبطت الغيمةعلى مقربة منهم. ولحسن الحظ، فإن الرجال السبعة تغلّبوا على كلّ العقبات.

ويعـد ذلك واصل "جلوسكاب" قـصّـتـه: عن رحلتـه فى الأرض الجـميلة ومـا حدث بعـد الغيـمة المـظلمة ،حـيث إنتقل وزار الرجـال "جلوسكاب" فى خـيـمـتـة، بالإضـافـة إلى زيارة خـيم "كـوهكو و كولبـجوت" . وقـد رحّب بهم "كولبـجوت" بحـراره ،وكان هو الذى حكم هذه المنطقـه من الناحية الأخـرى لوقت طويل ، وما كـان يمتلك عظام فى جسـمه ولذا لم يكن يستطيع أن يتنقّل من مكان لأخـر بسبب ذلك.

كما كان "كولبـجوت" مسئول عن الفصول ففى الخـريف كان يتجه نحو الغرب، وفى الربيع كان يتجه نحو الشرق: حيث كان يرّسل هواءا باردا ورياح متجـمّدة فى الخريف، وبرّدا وصقيـعا وثلجا عاصفـا فى الشتاء، ويصبّ مطرا فى الربيع، ودفـء وشروق الشمس الصفراء فى الصيف.

أما خيمة "كوهكو" فكانت كبيرة ومظلمة جدا. ؟وقد قال: "جلوسكاب" عنه " إنه عندما كان يسافر تحت الأرض كان يرفس أقدامه مما كان يجـعل الأرض ترتعد وتهتـزّ. حيث إنه كان قوى جـدا وذلك ما كان يحدث عندنا مانسميه نحن الزلزال.

يعد تقديم الشباب إلى "كولبجت" و"كوهكو"، جمع "جلوسكاب" كلّ الرجال السـبعـة حوله، ومدحـهم لأنهم أكملوا رحلتـهم، وعرض عليـهم أن يمنحـهم أىّ أمنيـة يرغـبون فـيـها. عنـد هذه النقطة توقّف "جلوسكاب" عـن تكملة قـصّـتـه. وذلك كـان المطلوب لـيطلب من أهل "ميكمـاس"، الذين كانوا يستمـعون إلى تلك الحكاية الطويلة، أن يعـيروا إنتـباه خـاصّ إلى مصـيرالرجـال الذين سيـعرضـون رغبـاتهم وأمنياتهم. ثمّ واصل قصّته قائلا:

تقدّم أحد الرجال وسأل بأنّ يُسمح له بالعيش إلى الأبد وأن يبقى فى هذه المنطقـة الجمـيلة. لذا رفع "كـولبجت" الشـابّ وزرعه بحـزم فى الأرض حيث أصبح شجرة أرز قويه طويله ثمّ نفخ ريحا فيغصنه، ورمى

بذور أرزية طارت بكلّ الإتجاهات، وهـى ما تنتج عنهاالبـساتين الأرزية الكثيفة التى تنمو بشكل وفير فى كافة أنحاء المنطقة الشمالية الشرقية.

أماالرجال الباقون فقد سألوه أنّ يسمح لهم بالذهاب إلياالبيت، بعدما يمنحهم رغـباتهم. لذا فقد وضع لهم "جلوسكاب" رغـباتهم فى رزم "أظرف" صغيرة وأرسلـها معهم وأمر الرجال ألا يفتـحوا رزم أمنياتهم حتى يصلواإلى البـيت فى قراهم المخـتلفة. البعض منهم أطاعـوا الأمر طول الطّريق حتى وصلوا إلى البـيت. لكن إثنان من الرجال أخفـقا فى إطاعة الأوامر .

أولهـــمــا : تمـنّى رجل منـهم العـــلاج من مـــرضّـــــه، وأعطى "جلوسكاب" للـرجل رزمـة صـغـيره بـها أمـنيـة الطبّ للشـفـاء من مرضه. ولكن الرجل فى طريقـه إلى البيت، فضوله كان كبـير جدا ولم يستطيـع أن يقاوم شوقـه لمعرفـة ما بداخل الرزمة التى كـانت فى يدّه. وأخيرا، جلس لفحص الرزمة، ثمّ فتـحها بسرعة. وعندئذ صبّ السائل الذى كـــان داخل الرزمـــه فى الأرض. وإنـتـشـــرعلـى الأرض بكلّ الإتجاهات، وبناء على ذلك إبتعد "الرجل" بسرعة مختفيا .

أما ثانيهما : وهو الرجل الثانى العاصى للأوامر الذى تمنى ربح قلب شابّة. حيث إعترف بأنهّ لعـدّة سنوات حاول دون جدوى لإيجاد الزوجة المناسـبه. وأخـبره "جلوسكاب" أنّ مـثل هذا الطلب الصـعب يحتـاج للتشـاور مع "كولبـجت وكوهكو" وبعد أن تشـاوروا قالوا (كـولبجت

وكوهكو) "نحن لم نتمكّن من أن نجد له زوجـة وقال "كولبجت". إنه قبـيح جدا. وأساليـبه شنيـعة. ?لكن "جلوسكاب" صمّم على تحـقيق وعـده بأن يحـقق كل مـا يتـمنّى أولئك الذين نجـحـوا فى هذه الرحلة الطويلة، وقد فكر لوقـت طويل جدا. وأخيرا ذهب إلـى خيمتـه وعاد ومعـه ظرفا به خاتم .وحـذّر"جلوسكاب"، كالمعـتاد من أن الرجل لا يجب أن يفتح هذا الظرف حتى يصل إلى القرية.

شكرالرجل "جـلوسكاب" وعـاد وقلبـه مملؤ بـالأمل والبـهـجـة، والشبابّ. وعلى طول الطريق كان يتخيّل محتويات الظرف وإبتسم حينما تصوّر نفسه كوسيم وساحر وجذاب. ولما جاء الليل تسابق الشابّ ليصل بسرعه ويفتح الظرف وكـان ينتظر أن يصل إلى قريته، ولـم يتمكن من أن ينتظر حتى يذهـب إلى البيت ويفتح الظرف السـحرى .وكطفل متـهور فضولى، توقّف عن المشى وفتح الظرف فوجـد بداخله خاتم حيث كسر الخاتم. وعندئذ خرج طيّر من مئات النساء الجـميلات. وإلتفوا حول رأسه وأصبح دائخا لأن الرجل لم يستطع أن يتـخيل هذا الحظّ السعيد . لكن بهجته كانت قصيرة الأجل. حيث بدأ النساء بتكويم أنفسهم أعلاه واحده فوق الأخـرى، وكدّسوا أنفســهم أعلى الشابّ، حتى كـان وزنهم فوق طاقته وما لبثوا أن سحقوه أخيرا على الأرض. وعندما إرتفعت الشمس فياليوم التالى، النساء إختفين، وبقيت قطع الشابّ القبيح صغيرة جدا.

وبعد أن وصف "جلوسكاب" مـغامرات الرجال العـصاة، قال لأهل "ميكماس"؟يوجـد الكثير لنتعلّمه مـن تلك الرحلة الخاصة إلى الأرض

الجميلة فى الغرب. و سأعود فى يوم آخر لتعليمكم أكثر. ?ثمّ قفزالمعلّم إلى الزورق وجدف بعيدا، باتجاه الغرب .

الأسئلة والأجوبة :

س : هل كان أهل "ميكماس"مزارعون ؟

ج : لا. هم كانوا صيّادين حيوانات وصيّادى سمك. لأن فصول الشتاء فى المنطقة الشمالية الشرقية طويلة وشديدة البرودة، وفصل الصيف قصير جدا لا يتمكنون فيه من أن يزرعوا المحاصيل.

س: صف "جلوسكاب" وإنجازاته ؟

ج :كان محوّل للأشياء محتال قادر على كلا من الخير والشر. وهو يميل إلى أن يعطى المعرفة والعلم للناس.

س : ما هى الثلاث مهارات المهمة التى علّمها لأهله؟.

ج : علّمهم علم الفلك (مثل أسماء النجوم والأبراج)؛ وأين يجدون الأيّل، والأيّل، والوعل؛ وكيف يصطادون سمكة البيض فى الربيع.

س : صف وطن "جلوسكاب"؟

ج : عاش فى أرض جميلة بعيدة إلى الغرب. وهو كان مكان الإستراحة الأخير للناس .

س :ما هى الثـلاث عقبات التـى كان لزاما عليهـم أن يتـتغلّبوا عليـها عندما سافروا غربا.

ج : كان هناك جبال عالية يتدلّى منها على القمة منحدر،وبه ثعبانان قاتلان، والغيمة كثيفة الـظلام وهيالتى فصلت العالم الحقيقى من العالم الذى بعد الموت .

قصة قصير
فروة رأس مسلوخة

تقول الحكاية أنه فى عام ١٧٣٠ أصدر البرلمان الأمريكى للبروتستانت الأطهار تشريعــا يبيح إبادة الهنود الحمر، ليس فـقط بل وأصدرت قرارا بتقـديم مكافأة مقدارها ١٠٠ جنيـه مقابل كل فروة مـسلوخة من رأس هندى أحمر، و٥٠ جنيه مقابل فروة رأس امرأه أو فروة رأس طفل..

لم يمت الهنود بالشكل المرضى للأمـريكيين فـأمر القـائد الأمريكى (البريطانى الأصل) جفرى أهرست فـى عام ١٧٦٣ برمى بطانيات كانت تستخدم فى مصحات علاج الجدرى إلى الهنود الحمر بهدف نشر المرض بينهم مما أدى إلى انتشـار الوباء الذى نتج عنه موت الملايين من الهنود، فى حرب جرثومية مبكرة جدا..

مؤلف محـترم اسمه منير العكش ألف كـتاب اسمه؟ حق التضـحية بالآخر؟ ذكر فيه أن عدد الهنود الحمـر كان ١١٢ مليون إنسان وصل بعد عمليات الإبادة خلال ٣ قرون إلى ٤,١ مليون فحسب !!!

بعـد أن مل الهنود من حصـدهم بشكل حـيوانى لجـأوا إلى الطاولة الأمريكية للمفاوضات ؟يبدو أن الذل والفناء حليف الجالسين عليها- ، وأرغم رؤساء القبائل على التوقيع على ورقة لا قيمة لها ثم يقومون وفقا لهذه الورقة بإبعاد القبيلة كلها من أرضها.

وقد وصف بلاك هوك زعـيم قبـيلة سوك Sauk، الذى عاش فى أوائل القرن الـ١٩، بقوله: كل ما فعلته هو أننى لمست الورقة بريشة إوزة دون أن أعرف أننى وبتلك الفعلة كنت أوافق على التنازل عن قريتى طبعا لم يكن هوك يعرف القراءة ولا الكـتابة لكن مصير أحـفاده لا يزال يتحكم فيـه حتى الآن ريشة الإوزة... وتم نقلـهم إلى أراضٍ مقفـرة وموبوءة لم يكن الرجل الأبيض يريدها، وهى الأراضى التى أُطلق عليـها فيمـا بعد اسم محميات.

أسطورة
عودة كواتزكواتل

كان الهنـود الحمر يؤمنون بثـلاثة عشـر أسطورة هى بمثابة كـتاب مقدس لهم.. تتحدث هذه الأساطيـر عن مجىء آلهة بيضاء من الشرق عبـر أمواج المحيط، ستكون مـخلصة لهم من جمـيع الشرور والخطايا، وبالتالى كانوا يجمعون قطع الذهب والمعادن النفيسة ليقدموها قرابين إلى هذه الآلهة المقدسة حال ظهورها.

رواية
الآفاق ينهب الذهب

عادت سفن كولمبس إلى أسبانيـا محملة بالذهب، وراحت بعده سفن الذهب تنهب من القـارة الجديدة، لـم يكتشف الأسـبان وقـتهـا مناجم ذهب، وإنما كان الهنود الحمر بمقتضى ثقافتهم يجمعونه منذ قرون عديدة بانتظار هذه "الآلهة البيضاء"، ليقدموه قرابين لها.

وكان ملك الأستيك - وهى حضارة مكسـيكية راقية- يكلف مئات من رجاله بمراقـبة السواحل، وعندمـا رأوا سفن الأسبـان، أرسل إليهم الذهب، لعلهم يتقبلونه كـقرابين، ولما عرف المستعمـرون الأمر استغلوه حين أوهـموا الهنود أنهم رسل الآلهـة الذين جاءوا لينقلوهم إلـى عالم الآلهة عن طريق القتل.

أسطورة

شبحين من أودجيبوا

كان هناك صياد يعيش فى الشمال مع زوجته وولده يقف كوخه وحيدا فى الغابة بعيدا عن الناس يمضى الصباح فى الصيد والمساء مع زوجته وولده، ويعيش حياة مسالمة وسعيدة.

وفى إحدى الأمسيات فى فصل الصيف لم يعد الزوج فى المساء كما اعتادت زوجته، وبدأ الظلام يحل وازداد خوف زوجته عليه، وكانت تستمع بانتباه للخارج حتى تسمع صوت أقدامه، ثم سمعت صوت خطوات بالخارج فأسرعت إلى الباب وفتحته ولكنها لم تجد بالباب إلا سيدتين غريبتين عن البلدة، كما كان هناك شىء غريب فى مظهرهما وهيئتهما وسلوكهما وشعرت بعد الارتياح تجاههما ولكنهما كانتا ضيوفها، والغريب أنهما كانت لا تقتربا من النار وتجلسان فى مكان منزو من الكوخ ودائما تبدوان شاحبتان وعيونهم تدخل للداخل وجسدهما نحيف وهزيل، كما تصادف أن كنت نيران التدفئة ضعيفة تلقى ضوء هزيل ألقت شعلته المرتعشة الرعب فى قلب الزوجة، ثم سمعت صوت يقول يا للروح الرحيمة هناك اثنين من الجثث ترتدى ملابس وتسير على قدمين فنظرت الزوجة حولها فلم تجد أحد فارتعشت وكادت أن يغشى عليها لولا دخول زوجها فى تلك اللحظة مما بدد مخاوفها وأعاد لها الطمأنينة،

ثم ألقى أمامها بجثة دب كبير وسمين فصاحت السيدتان الغريبتان انظرى يا له من حيوان سمين وجيد ثم أخذتا تأكلا منه أفضل الأجزاء بنهم شديد ورأى ذلك الصياد وزوجته مما أثار دهشتهما لكنهما لم يفعلا شيئا وقالا إن الضيفتين ربما كانتا جائعتين بشكل شديد ولكن فى اليوم التالى تكررت نفس السلوكيات الغريبة وأخذت السيدتان تمزقان أفضل أجزاء الصيد وأكثرها سمنة ويأكلنها فى نهم شديد.

وفى اليوم الثالث أحضر لهما الصيد خصيصا جزء من أكثر الأجزاء امتلاء ووضعه أعلى حمولته فأخذنه ثم بدأتا فى التهام نصيب الزوجة وفوجئ الصياد بهذا السلوك هو وزوجته ولكنهما صمتا احتراما للضيفتين كما لاحظا أنه منذ قدوم هاتان الغريبتان قد حالفهما الحظ بالرغم من السلوك الغريب والجاف والمحترم فى ذات الوقت للسيدتين فقد كانتا صامتتين لا تتفوها بأى كلمة طوال النهار وفى الليل يشغلا نفسهما بإحضار الخشب من الغابة إلى المنزل ثم تعيدان الأدوات التى استعملنها إلى مكانها مرة أخرى ثم ترجعا إلى مكانهن داخل الكوخ دون حديث وتظلا خارج الكوخ إلى أن تأتى الشمس بضوءها ولا تضحكا أبدا وظلتا هكذا حتى انتهى الشتاء دون أن يحدث شيء.

وفى إحدى الأمسيات تأخر الصياد فى الخارج كثيرا وعندما عاد ووضع صيد يومه كالمعتاد أمام زوجته بدأت السيدتان فى تقطيع الصيد وأخذ أفضله بشكل فظ مما أغضب الزوجة ولكنها سيطرت

على غضبها ولكنها لم تستطع إخفاؤه وبالرغم من أنها لم تقل شيئا إلا أن الضيوف لاحظن غضبها وأصبحتا متحفظتان بشكل غير معتاد ولاحظ الصياد التغير فسأل زوجته التى نفت أنها قالت لهما شىء ضايقهما ثم ذهب الجميع إلى الفراش ولكن الصياد لم يستطع النوم فقد سمع تأوهات السيدتين المستمر فقام إليهما وسألهما أخبرونى ما الذى أزعجكما وجعلكما تتألمان هكذا هل فعلت زوجتى شيئا؟ هل قصرت فى حقوق الضيافة؟ فقالتا كلا لقد عاملتنا معاملة طيبة وعطفت علينا ولكن مهمتنا ليست لك وحدك لقد جئنا من أرض الموتى حتى نختبر البشر ونعرف مدى حفاظهم على حياتهم فدائما ما كنا نسمع من يفقدون عزيزا يقولون أنه لو عاد الميت إليهم فإنهم سوف يكرسون حياتهم لهم ويجعلونهم سعداء لقد تحركنا نتيجة العويل المر لهؤلاء، الذى وصل إلى أرض الموتى وجئنا لنتأكد من مدى إخلاص هؤلاء الذين فقدوا عزيزا ثلاثة أشهر قمرية هى المدة لتى أعطانا إياها سيد الحياة لنتأكد من ذلك وقد انقضى أكثر من نصف المدة بنجاح ولكن عندما شعرت زوجتك بالغضب عرفنا مدى القلق الذى سببه وجودنا وقررنا الرحيل.

ثم أخذوا يعطوا للصياد وزوجته إرشادات للحياة فى المستقبل ثم باركوهم ثم قالتا هناك نقطة أخيرة نريد الحديث عنها فقد بدا لكما سلوكنا غريب وفظ حين اخترنا أفضل أجزاء الصيد لأنفسنا ولكن هذا كان نوع الاختبار الذى أجريناه عليكم وكذا نصيب الزوجة الذى رأت أننا تعدينا عليه كان اختبار لها ولك أيضا عرفنا منه عاداتك وسلوكياتك أنت وزوجتك والآن اعذرنا ثم حل ظلام شديد

على المنزل فلم يستطيع أحد رؤية شيء، ثم سمعوا صوت الباب يفتح ثم يغلق وبعدها لم يروا السيدتين أبدا.

ووجد الصياد بعد ذلك النجاح الذى وعدوه به فى الصيد ومطاردة الحيوانات وأنجبت له زوجته العديد من الأبناء، وامتلك الثروة والسلام والعمر الطويل وكل تلك هى جوائز لحسن ضيافته.

أسطورة

الرجل الصغير الخفى

كـان هنـاك وقـت مـات فيـه كـل سـكان الأرض ماعـدا طفلـين صغيرين ولد وبنت عندما مات والدهما كانا نـائمين وكانـت الفتـاة الصغيرة أكبر من الولد وعندما استيقظت من النوم قبل أخيها نظـرت حولها فلم تجد أحد غير أخوهـا الـصغير نائمـا فأكملـت نومهـا ثـم انقضت عشرة أيام تحرك فـى نهايتهـا شـقيقها دون أن يفـتح عينيـه وانقضت عشرة أيام أخرى تقلـب فيهـا لينـام علـى الجانـب الآخـر وسريعا كبرت الطفلة أما الولد فكان يكبر بشكل بطئ ومضى وقت طويل قبل حتى أن يمكنه أن يزحف وعندما استطاع الـسير صـنعت له أخته السهام والقوس ووضعت حول رقبتـه صـدفة صـغيرة وكـان كل يوم يخرج مع قوسه وسهامه ليصطاد، وأول طـائر اصـطاده كانـت أخته سعيدة به للغاية وعندما عاد بـه إليهـا وسـلخته احتفظـت بـه، وفى اليوم الثانى اصطاد سنجاب أحمـر احتفظـت لـه بـه أيـضا ثـم اصطاد طائر الحجل وبعد ذلك اكتسب شجاعة أكثر وكان يبتعد عـن المنزل كثيرا وازدادت مهارته فى الصيد يوما بعد يوم واصـطاد الـدب والغزال وحيوانات أخرى كبيرة تعيش فى الغابة وأصبح صياد مـاهر وكبر ونضج ولكنه ظل فى حجم الأطفال وفى إحـدى الأيـام بينمـا هو يمشى وجد بحيرة صغيرة وكان فـى فـصل الـشتاء ووجـد رجـل

على الجليد يصطاد حيوان السمور وكان الرجل عملاقا ضخما إذا وقف الولد بجانبه كان فى حجم الحشرة فجلس على الشاطئ وراقب العملاق الذى اصطاد السمور واحدا تلو الآخر ثم وضعهم على لوح واتخذ طريقه إلى بيته عائدا وعندما جلس العملاق يرتاح فى طريقه استخدم الولد سحر محارته السحرية وقطع ذيل سمور من الذين اصطادهم وجرى إلى المنزل وعندما عاد العملاق إلى منزله واكتشف اختفاء ذيل سمور اندهش وذلك لأنه لم يلحظ البطل الصغير وفى اليوم التالى ذهب (وا - دس - أيس - إيمد) إلى البحيرة وجد العملاق قد أنهى صيده وبدأ فى الرجوع إلى المنزل فجرى إلى الأمام برشاقة وبنفس الطريقة السابقة حصل على ذيل سمور آخر وعندما اكتشف العملاق اختفاء ذيل السمور غضب للغاية فقد كان الذيل من الأجزاء المهمة لديه وقال إننى أتساءل أى نوع من الكلاب الذى يخدعنى هكذا أتمنى لو أعرفه لأضربه بحربتى وأقطع لحمه.

وفى اليوم التالى ذهب للصيد فى البحيرة وتتبعه الرجل الصغير ولكن العملاق أسرع فى الصيد وفى العودة إلى منزله قبل أن يستطيع بطلنا الصغير اللحاق به ولكن البطل الصغير استخدم سحر محارته مرة أخرى وقطع ذيل سمور آخر حيث أخفته المحارة السحرية عن العيون وعندما رأى العملاق أن الحيلة تكررت كثيرا ازداد غضبه ونظر حوله بحثا عن أى شيء يدله على الفاعل ولكن زائره الخفى لم يترك أى دليل وراءه فقرر أن يذهب إلى البحيرة فى اليوم التالى مبكرا جدا حتى لا يستطيع هذا اللص الخفى اللحاق به وعندما وصل (وا - دس - أيس - إيمد) إلى البحيرة وجد آثار الصيد ولكنه

وجد أن الصياد قد عاد بالفعل إلى منزله فحاول اللحاق به ولكنه لم يلحقه وعندما وصل إلى منزل العملاق وجده أمام كوخه يسلخ السمور فقرر أن يدعه يراه وكان هذا العملاق هو (نابوذو) وعندما رفع رأسه وشاهده قال من أنت أيها الرجل الصغير.

فقال الرجل أنا لدى عقل كى أقتلك وإذا حاولت قتلى فلن تستطيع ثم عاد الرجل الصغير إلى أخته وأخبرها أن عليهما أن يفترقا وأنه لابد أن يذهب بعيدا وقال إنه قدرى وقدرك أن نبتعد فقالت أخته أتمنى أن أذهب إلى المكان الذى يشرق فيه ضوء النهار لأننى دائما ما أحببت الشرق وأحسست أنه أجمل الأماكن وبعد أن أصل إلى هناك يا أخى حينما ترى السحب تكونت فى هذا الاتجاه فاعرف أن أختك تزين وجهها فقال أما أنا فسوف أعيش مع الجبال والصخور حيث أراك فى الساعات الأولى وهناك أرى الجداول ذات الماء النقى والهواء العليل وسوف يصبح اسمى (بك ودج إنينى) أو الرجل البرى الصغير الجبلى ثم أكمل ولكن قبل أن نفترق للأبد على الذهاب أولا لأحاول أن أجد بعض العمالقة وتركها وسافر فى أرجاء الكون وابتعد كثيرا داخل الأرض وأينما ذهب عامله الآخرون جيدا وفى النهاية وجد عملاق ضخم لديه غلاية تغلى إلى ما لا نهاية وعندما رآه العملاق نظر إليه بنظرة صارمة ثم أمسكه من يده وألقاه بشكل فظ فى الغلاية ولكن حماه سحره من الذى وخرج منها وهرب.

ثم عاد إلى أخته وحكى لها عما حدث وقال يوجد عملاق فى كل ركن من أركان الأرض الأربعة وهناك أيضا واحدا آخر فوق فى

السماء وهناك آخر كريه يعيش فى عمق الأرض والآن علينا أن نفترق عندما تهب الرياح من أركان الكون الأربعة عليك أن تذهبى فسوف يحملونك إلى المكان الذى تريدينه أما أنا سأذهب إلى الجبال والصخور حيث سوف يعيش نسلى فى سعادة

ثم أخذ كرته اللاصقة وبدأ فى تسلق جبل عالى ثم هبت الرياح وكما توقع حملت الرياح أخته إلى السماء الشرقية حيث ظلت هناك وأصبح اسمها (نجمة الصباح).

هبى يا رياح واحملى أختى لتسكن فى السماء

حيث يصبغ الصباح وجنتيها بصبغة الشباب والنضارة

حيث يأخذ الآخرين الألوان منها وتقودنى ابتسامتها من وسط السحب

إلى البحيرة والغابة بينما أجلس فى الجبال

أصطاد فى الوديان الخضراء بالأسفل أو بجانب ينابيع المياه الهندية

***كان هناك رأى لدى القدماء يقول إن الرياح تهب من الأركان الأربعة للكون وهو رأى شرقى قديم جدا**

أسطورة

عائلة النجوم

فى مكان قصى من الغابة كان (وابى) يعيش وحده حتى الحيوانات والطيور لم تكن تسكن هذا المكان وكان كل يوم يعود من الصيد بالكثير وذلك لأنه من أكثر أبناء جنسه مهارة وشهرة وكان ذو بنية جيدة وشهامة نادرة تتوهج نيران الشباب فى عينيه لا تصعب عليه أى غابة مهما كانت مظلمة ويمكنه تعقب أى نوع من الطيور والوحوش أو آثارها، وفى إحدى الأيام عندما كان مسافرا فى غابة مفتوحة مما ساعده على الرؤية خلالها لمسافات طويلة وعلى مسافة رأى ضوء يخترق الأشجار مما جعله يعتقد أنه على حدود مرج واسع وواضح مغطى بالخضرة والزهور وبعد أن سار فى اتجاهه لمدة وصل فجأة إلى دائرة تحيط بها الخضرة كما لو كانت مصنوعة من خطوت قدم ظلت تدور حتى صنعت هذه الدائرة ولكن ما أثار دهشته فعلا هو أنه لم تكن هناك آثار أقدام تقود إلى داخل أو خارج الدائرة ولا خطوة واحدة ولا غصن مكسور نتيجة مرور أحد وقرر أن يستلقى مختفيا بجانب الدائرة ليرى سر كل هذا ولم يلبث أن سمع صوت موسيقى ضعيف فنظر فى الاتجاه الذى يأتى منه الصوت ورأى شيء صغير ينزل من أعلى فى البداية بدا كما لو كان مجرد نقطة صغيرة ولكنها كبرت بسرعة وهى تنزل لأسفل وصوت

الموسيقى يتضح أكثر وأكثر وأخذ هذا الشيء شكل سلة وكانت تمتلئ باثنتى عشرة من الأخوات الشابات الجميلات اللآتى يجلسن بداخلها وجمالهن يسحر القلوب فقد كن بنات إحدى النجوم اللامعة ثم نزلن من السلة وبدأن فى الرقص حول الدائرة السحرية وكان رقصا ساحرا على موسيقى كرة لامعة مثل الطبول لدينا واتسعت عين (وابى) دهشة من كل ما يحدث ومن إعجابه بسحر الفتيات وجمالهن جميعا وخاصة أصغرهن ولم يشعر بنفسه وهو يخرج من مكمنه ذاهبا إليها وعندما رأته الأخوات أسرعن بالهرب فى سلتهن إلى السماء وندم (وابى) على خروجه هكذا ولام نفسه كثيرا وقال لقد ذهبن ولن أراهن بعد الآن ورجع إلى كوخه حزينا شاعرا بالوحدة ولم ينم ليلته ولم يجد أى راحة، وفى اليوم التالى ذهب إلى المرج مرة أخرى وحتى يخدع الأخوات حول نفسه إلى شكل وبعد قليل نزلت السلة من السماء حاملة الأخوات مصاحبة بصوت الموسيقى وبدأن فى الرقص وإن بدون هذه المرة أكثر جمالا وإشراقا عن المرة السابقة وزحف (وابى) ببطء نحو الدائرة ولكن الأخوات لاحظوه وأسرعن إلى سلتهن وارتفعن قليلا عندما قالت إحدى الأخوات ربما أتى ليشرح لنا كيف يلعب هذه اللعبة أما الأخت الصغرى فقالت دعونا أولا نرتفع . وارتفعوا بعيدا ونظر (وابى) متعلقا بهن ثم عاد إلى شكله الحقيقى ورجع إلى منزله حزينا آسفا ولكن الليلة بدت طويلة للغاية وفى اليوم التالى ذهب إلى نفس المكان حيث وجد هناك جذع شجرة مقطوع تملأه الفئران فرأى أن يتخذ شكلهم حتى إن فاجأهم الصغير لن تلاحظه الأخوات

وأحضر جذع الشجرة بالقرب من الدائرة ثم جاءت الأخوات وبدأن فى الرقص واللعب ثم لاحظت الأخت الصغرى جذع الشجرة فقالت انظروا إن هذا الجذع لم يكن هنا من قبل. وجرت خائفة نحو السلة أما باقى الأخوات فقد ضحكن وتجمعن حول الجذع يضربونه فى سخرية فخرجت الفئران تجرى خائفة ووابى معهم فقتلتهم الأخوات جميعا ماعدا وابى الذى لاحقته الأخت الصغرى وعندما رفعت عصاها لتقتله تحول (وابى) إلى حقيقته وقبض على الأخت الصغرى أما الأخريات فقد أسرعن بالقفز فى سلتهن وارتفعن إلى السماء أما (وابى) فقد بذل كل طاقته لإسعاد الأخت الصغرى والفوز بمشاعرها فمسح دموعها وحكى لها عن مغامراته فى المطاردة وعدّد لها مميزات العيش على الأرض وقادها بحنان إلى كوخه وعندما خطت بقدمها إلى داخل الكوخ شعر أن قلبه ينتفض من الفرحة ومنذ هذه اللحظة أصبح أسعد مخلوق على وجه الأرض ومر الشتاء والصيف بسرعة وازدادت سعادتهم أكثر عندما رزقوا بطفل جميل ولكن كان هناك شعور خفى داخل الأخت الصغرى أخفته عن زوجها وهو حنينها لرؤية والدها والسفر إلى السماء والسحر الموجود فى السلة وكل ما تركته وراءها.. وذات يوم خرج (وابى) إلى الصيد فغلبها الحنين فأخرجت سلة كانت قد أخفتها من قبل وجمعت بها الأشياء النادرة التى ظنت أنها سوف تسعد والدها ثم ذهبت إلى الدائرة السحرية وأخذت الطفل معها ثم أخذت تغنى الأغنية السحرية وارتفعت السلة بينما حملت الرياح الأغنية فأسرع وابى إلى الدائرة السحرية للحاق بهم ولكنه عندما وصل كانت

السلة قد ارتفعت كثيرا ولم يجد صراخه مناديا إياهم حتى اختفت السلة فى السماء بعيدا تاركين (وابى) يملؤه الحزن الحسرة على فراقهم طوال شتاء طويل وبارد وصيف أطول لم يستطع أن يجد فيهما أى راحة ظل يتساءل خلاله هل سيرى زوجته وولده ثانية واعتصره الألم فإذا اختارت زوجته الابتعاد فماذا عن ولده؟

أما زوجته فقد وصلت إلى منزلها فى النجوم وغمرتها الفرحة حتى أنها لم تتذكر أن لها زوج تركته على الأرض ولكنها تذكرت عندما رأت ولدها قد كبر ويريد زيارة المنزل الذى ولد فيه فقال لها والدها اذهبى يا صغيرتى وخذى ولدك إلى والده وادعيه أن يأتى إلينا ليعيش معنا واطلبى منه أن يحضر عينة من كل نوع من الطيور والحيوانات التى يصطادها.

فأخذت طفلها ونزلت وهى تغنى الأغنية السحرية وسمعها (وابى) الذى كان دائما بجوار الدائرة السحرية يترقب قدومها ولم يصدق نفسه عندما رآهم أمامه وكانت فرحته عارمة ثم أخبرته زوجته برسالة والدها النجم وبدأ فى الصيد بنشاط كبير وقضى أيام كثيرة وليالى فى جمع كل طائر وكل حيوان ثم احتفظ من كل حيوان بذيل أو قدم أو جناح حتى يحدد الأنواع وعندما أصبح كل شىء جاهز ذهبوا إلى الدائرة التى حملتهم إلى أعلى حيث استقبلهم الجميع بالترحاب والفرح عندما وصلوا إلى السهول النجمية ودعى ملك النجوم الجميع إلى الاحتفال ثم قال لهم إن عليهم اختيار ما يشاءون من الهبات الأرضية التى أحضرها (وابى) وعندما اختاروا

حدثت بلبلة عجيبة فالذين اختاروا الذيل أو المخلب تحولوا إلى حيوانات وجروا إلى الخارج والبعض تحول إلى طائر وطار بعيدا أما (وابى) وزوجته وولده فقد اختاروا ريش صقر أبيض فتحولوا إلى صقور بيضاء وأحسوا بقوة وحيوية الصقر ففرحوا بهذا التحول وفرد (وابى) جناحيه البيض الرائعين وتبعه ولده وزوجته هابطين إلى الأرض حيث عاشوا وظلت هذه الأنواع موجودة.

أسطورة

ابن نجم المساء

كان هناك رجل هندى يعيش فى الشمال لديه عشرة من البنات اللاتى كبرن وأصبحن فى سن الشباب واشتهرن بجمالهن الرائع ولكن (اوينى) الأخت الصغرى مع جمالها الفاتن اختلفت عن أخواتها فكانت لديها شخصية مستقلة وتفكير واعى كما كانت تحب الأماكن الرومانسية ولا تهتم بالأعداد الكثيرة للشبان الذين يتقدمون لوالدها لخطبتها بينما كانت أخواتها تتطلعن إلى الزواج وتحث والدها على ذلك ومع الوقت تزوجت أخواتها واحدة تلو الأخرى وذهبن للاستقرار فى أكواخ أزواجهم أو أكواخ والد أزواجهم وفى النهاية اختارت (اوينى) الزوج الذى رأته مناسب على الرغم من أنه كان رجلا عجوزا يسمى (أوسيو) يسير بصعوبة على عصا وفقير لدرجة أنه لم يستطع أن يحضر لها مثل الذى أحضره أزواج أخواتها فضحك الجميع منها وسخرن من زوجها الذى ليس لديه أية ميزة ولكنها مع ذلك كانت سعيدة وقالت لهم إنه اختيارى وسوف ترون فى النهاية أننى قمت بالاختيار الأكثر حكمة. وبعد زواجها بقليل دعت أخواتها وأزواجهم ووالديها إلى منزلها للاحتفال وبينما كانوا يسيرون فى الطريق إلى منزلها كانوا يشفقون على شقيقتهم الجميلة الفاتنة التى تزوجت من هذا العجوز (أوسيو) الذى

كان يتوقف عن السير كثيرا ويحدق فى السماء فينظر الجميع إلى ما ينظر إليه فلا يجدوا شىء إلا الضوء الضعيف المنبعث من نجم المساء كما سمعوه يهمهم لنفسه بكلمات لم يفهم منها شيئا فقالت إحدى الأخوات يا للرجل الفقير إنه يتحدث إلى والده عله يسقط ويكسر عنقه لتتزوج أختى من شاب جميل. وفى طريقهم مروا على جذع شجرة خشبى ضخم ومجوف يرقد على الطريق بفتحة أمام طريقهم فتوقف عندها (أوسيو) وصاح بكلمات معينة ثم اندفع إلى داخل الفتحة وعندما خرج من الجانب الآخر كان يختلف كثيرا عن الكهل الذى دخل فقد تحول إلى شاب فى ريعان الشباب يحمل الكثير من الوسامة وهنا عرف الجميع أن (أوسيو) هذا هو ابن نجم المساء سحره بعضهم وحولوه إلى كهل وعندما دخل إلى الخشب أسقط هذا السحر عنه واستعاد حيويته وقاد الجميع إلى الحفل بخطوات رشيقة ولكن كانت تنتظره مفاجأة غير سارة عند عودته إلى منزله لإقامة الحفل فقد وجد أن السحر ارتد على زوجته الجميلة وأصبحت عجوز شمطاء تمشى على عصا فحزن كثيرا ولكنه عاملها بكل حب كما عاملته هى حين كان تحت تأثير السحر وعندما دخل إلى كوخ الصيد وجد وليمة من الطعام مجهزة فدعا الجميع إلى الطعام وأخبرهم أن الوليمة على شرف نجم المساء وبدأ الجميع فى التهام الطعام الشهى ولكن (أوسيو) كان ينظر إلى زوجته وحالها ثم ينظر إلى أعلى ثم سمع الجميع أصوات تأتى من بعيد لم تلبث أن اتضحت أكثر وأكثر وقال الصوت: يا ولدى لقد رأيت حزنك ورغبتك فى عودة زوجته إلى حالها ولقد أتيت لأبعدك عن مشهد يلوثه الدم والدموع

إن الأرض مليئة بالأحزان والعمالقة والسحرة إن أعداء البشر يمشون على الأرض وينتشرون فيها كلها وفي كل مساء يحملون أصواتهم إلى قوة الشر ويعملون على تجميع الشرور في طريق الصياد ولقد كنت ضحيتهم لفترة طويلة ولكنك الآن قد تحررت من سحرهم وإنني أسخر كل قوتي الفائقة من أجل سعادتك فاصعد يا بني.. اصعد إلى السماء لتحضر الحفل التي أعددتها لك في النجوم واحضر معك من تحب إن الطعام الذي أمامك مسحور ومبارك لا تخف من تناوله فإن به قوة سحرية تعطي الخلود للفانيين وتحول الرجال إلى أرواح ومن الآن سوف يتحول فوسك إلى فضة وسوف يلمع مثل النار ويتلألأ كما سيتغير شكل السيدات ومظهرهن وحالتهن ولن يكون عليهن القيام بالأعمال المتعبة وسوف تتمتع بجمال النجوم وتصبح طائر لامع في الهواء وريشها يتلألأ تحت الأضواء سوف ترقص ولا تعمل سرف تغني ولا تبكي. ومع إن أشعتي تصل ضعيفة إلى كوخك فإنها من القوة لتحمله إلى السماء وتزخرفه بألوان السحب فتعالى يا بني ولا تستوطن الأرض بعد الآن فكر جيدا فيما قلته لك وانظر بثبات إلى أشعتي إن قوتي الآن في أعلى درجاتها لا تتبدد ولا تتأخر إنه صوت روح النجوم الذي يدعوك إلى السعادة والراحة السماوية.

كانت الكلمات واضحة بالنسبة لـ (أوسيو) ولكنها بدت كصوت موسيقى أو زقزقة عصافير يأتي من بعيد بالنسبة لمن معه وبسرعة بدأ الكوخ يهتز وشعر الجميع أنه يرتفع في الهواء وفات أوان الهروب لأنهم كانوا على ارتفاع شديد وكان (أوسيو) ينظر حوله بينما كان

الكوخ يمر خلال غصن شجرة عالية وبدأت أطباق الطعام تتغير إلى رفوف من اللون القرمزى وأعمدة الكوخ إلى أسلاك لامعة من الفضة واللحاء الذى يغطى الأعمدة إلى أجنحة رائعة الجمال ثم بدأ الجميع يتحولون إلى طيور من أنواع مختلفة تغنى فى سرور بريشها اللامع المتلألئ ولكن (إوينى) ظلت على حالها ومرة أخرى نظر إلى السماء وصاح صيحة خاصة مثل تلك التى صاحها عند الجذع الضخم المجوف وأرجعت إليه شبابه وفى لحظة واحدة عادت (إوينى) إلى جمالها وشبابها وتحولت ملابسها المتواضعة إلى رداء أخضر من الحرير اللامع وأصبح لديها ريش فضى لامع ومرة أخرى اهتز الكوخ وذلك لأنهم كانوا يمرون من خلال أعلى السحب والذى بعدها مباشرة وجدوا أنفسهم أمام نجم المساء والد (أوسيو) وقال النجم العجوز يا ولدى علق قفص الطيور هذا على الباب ودعنى أخبرك لماذا أحضرتك إلى هنا أنت وزوجتك فقال (أوسيو) وعلق القفص ثم اجلس على مقعدك فى الكوخ واستطرد ملك النجوم إن السحر الذى تعرضت له يرجع إلى الروح التى تعيش فى الكوخ المجاور وهو نجم صغير تراه على جانبى الأيسر عندما تنظر إلى السماء ولأنه نجم صغير بالنسبة لى دائما ما يشعر بالغيرة من عائلتى لأن لدينا قوة أكبر منه وبالذات اهتمام السيدات بنا وقد فشل فى محاولات كثيرة لتدمير أصهارك ولكنه نجح فى النهاية فى تحويلك أنت أولا ثم زوجتك إلى أشخاص متقدمين فى السن ولذا عليك أن تكون حريصا ولا تدع ضوء أشعته يسقط عليك وأنت هنا لأن أشعته تحوى السحر فأشعته هى أسلحته التى يستخدمها لإيذائنا.

عاش بعد ذلك (أوسيو) سعيدا وراضيا فى الكوخ الأبوى

وأنجبت له زوجته ولدا كبر بسرعة وكان يشبه والده ويتعلم بسرعة كل شىء يقوم به الآخرون ولكنه أراد أن يتعلم الصيد لأنه سمع أنه الحرفة المفضلة فى الأرض ولكى يرضيه والده صنع له سهام وأقواس وأخرج له الطيور من الكوخ لكى يستخدمها فى التصويب وبسرعة أصبح ماهرا فى الصيد وفى اليوم الأول للصيد استطاع أن يصيب إحدى الطيور وعندما سقط ذهب لإحضاره ولكنه فوجئ أن الطائر تحول إلى امرأة شابة جميلة وتلك كانت واحدة من خالاته وعندما أصابها السهم سقطت دمائها على سطح هذا الكوكب النقى الطاهر سقط معها السحر ووجد الولد نفسه يهبط لأسفل ولكن حمله شىء مثل الأجنحة حتى عبر السحب الأدنى وفجأة سقط على جزيرة عالية بالقرب من بحيرة كبيرة جميلة ونظر إلى أعلى فى سعادة وهو يرى إخوة وأخوات والدته يتبعونه إلى الجزيرة فى شكل طيور ثم اكتشف الكوخ الفضى مع والده ووالدته عندما هبط وأعجبته ألواح الكوخ التى تبدو كما لو كانت أجنحة ذهبية وبنى منزله هو وأخوات والدته فى جرف عال على الجزيرة بعد أن استعادوا هيئتهم الأولى ولكن حجمهم تضاءل حتى وصل إلى حجم الجنيات وكان هذا تعظيما لنجم المساء وكانوا كل مساء خلال فصل الصيف تتشابك أيديهم فى سعادة ليرقصوا معا على صخور الجزيرة العالية وكان الصيادون الذين يصيدون ليلا بالقرب من هذه الصخور دائما ما يسمعون أصوات الراقصين السعداء الصغيرين كما يمكنهم رؤية كوخهم اللامع عندما يعكس ضوء القمر اللامع بألواحه الذهبية ومنذ ذلك الحين سميت الجزيرة باسمهم.

أسطورة

أطفال السحاب

عندما استوطن (هوهو كام) فى منطقة (نهر جيلا) وحرث الأرض حول المعبد العظيم الذى يسمى (كاسا جراند) كانت تعيش سيدة شابة جميلة لديها ولدان صغيران توأم أما والدهما فقد كان السحاب ويعيش بعيدا، وذات يوم جاء الولدان إلى أمهما التى كانت تنسج المفارش وسألاها: من هو والدنا؟ إننا ليس لدينا أب نجرى إليه عندما يعود من الصيد أو الحرب ونصيح باسمه.

فقالت الأم فى الصباح: انظرا حيث تشرق الشمس وسوف تجدان السحب البيضاء أمامكما هذا هو والدكما.

فعادا وسألاها: وهل يمكننا زيارته؟

فأجابت: نعم يمكنكما زيارته ولكن حتى تصلا إليه عليكما أن تسافرا بلا توقف حتى تصلا إلى الريح الذى هو الأخ الأكبر لوالدكما وبعد ذلك سوف تصلان إلى أبيكم.

فسافر الولدان أربعة أيام متواصلة حتى وصلا إلى منزل الريح فسألاه: أنت والدنا؟ فقال: كلا أنا عمكم أما والدكما فهو يعيش فى المنزل الثانى فاذهبا إليه.

فسافرا إلى حيث المنزل التالى ولكن السحاب أبعدهما عن منزله

وقال: اذهبا إلى عمكما الريح وسوف يخبركما بكل شيء. ولكن الرياح أرسلهما مرة أخرى إلى السحاب وظل السحاب يعيدهما إلى الرياح وهكذا مرات عديدة ثم قال لهما السحاب: اثبتا لى أنكما ولدىّ إذا كنتم كذلك يمكنكما القيام بما أقوم به.

فقام الابن الأصغر بإرسال مجموعة من البرق فى السماء مع رعد شديد، أما الابن الأكبر فأرسل رعد وحرارة مع برق ذى صوت هادر لمسافة بعيدة فقال السحاب: قوتكما مثل قوتى.

ولكنه للمرة الثانية أراد أن يتأكد من ذلك فأخذهما إلى منزل قريب يوجد به فيضان وأمطار أغرقت الناس الذين كانوا يسكنون فيه وقال لنفسه لو أنهما ابناى فعلا فلن تؤذيهما الأمطار أو الفيضان، ثم بعث بعاصفة مع الأمطار جعلت المياه ترتفع لأعلى وأعلى ولكن الطفلين لم يتأذيا ولم تستطع المياه أن تغرقهما، بعد ذلك أخذهما إلى منزله حيث عاشا معه مدة طويلة ولكن بعد فترة اشتاقا إلى والدتهما فصنع لهما والدهما بعض السهام والأقواس والتى تختلف تماما عن السهام والأقواس التى شاهداها قبل ذلك ثم أرسلهما إلى والدتهما وأخبرهما أنه سوف يتابع رحلتهما ولكن عليهما ألا يتحدثا مع أحد فى الطريق إلى والدتهما.. وسافر الطفلان فى اتجاه الشمس وفى طريقهما قابلا غرابا أسود فتذكرا ما قاله والدهما وابتعدا عن طريقه حتى لا يقابلاه ثم قابلا صقرا ونسرا فقال النسر: لأخيف هذين الطفلين. فانقض عليهما حتى اقترب منهما وأصبح فوق رأسيهما فصرخا من الخوف فقال لهما النسر: لقد كنت أختبركما ولكنى لن أؤذيكما.. وطار بعيد.

ثم قابلا طائر القيوط فحاولا أن يتجنباه ولكنه طار حولهما ووضع نفسه فى طريقهما وكان السحاب يحرسهما فأرسل البرق والرعد أما الولدان فبعثا البرق والرعد السحرى الذى يملكاه فخاف القيوط وابتعد عن طريقهما وقد حدث ذلك فوق أحد الجبال وكان كل ولد يقف على جانب فتحولا إلى أكبر نبات صبار عُرف من قبل وكان المكان قريب من (تيوسن) وهذا سبب نمو الصبار فى الجبال ولماذا يذهب البرق والرعد من مكان إلى آخر وذلك لأن الطفلان قاما بذلك ولهذا السبب تمطر السماء عندما يجمع الصبار.

المصادر والمراجع

American Indian Mytholog

ISBN 0-7660-1411-8

* Celtic Mythology

ISBN 0-7660-1413-4

* Chinese Mythology

ISBN 0-7660-1412-6

* Egyptian Mythology

ISBN 0-7660-1407-X

* Greek Mythology

ISBN 0-7660-1408-8

* Inuit Mythology

ISBN 0-7660-1559-9

* Mayan and Aztec Mythology

ISBN

* ستيوارت جوليان :نظرية الحضارة ، شيكاغو١٩٤١م .

- مولارى كريسولد :حضارة المايا القديمة ،ستانفور ١٩٤٦م .

- أيسبى سكوت :قبل كولومبوس ،نيويورك ١٩٧٠م .

- كورتسا وأماندوا :الخريطة الملاحية , ١٤٢٤

فيل بارى : أمريكة قبل الميلاد ،نيويورك ١٩٧٦م .

Where White menfear to tread

* http://russellmeans.com/speech.html

* موسوعة الهنود الحمر الرسمية ص ١٢٠

Encyclopedia of Native American Trib Revised

* وبرت بولس Robert Powless متخصص في تاريخ (الهنود الحمر) أو شعوب القارة الأمريكية قبل الاكبشاف الأوروبي

- مقابلة مع جي وولف جرافت من منسوتا

- كتاب الكاتب الأمريكي جوزف براون انظر المرجع رقم ٢ في مقدمة الكتاب.

- نشرة رسمية عن معبد الهنود الحمر أكد الرواية البروفيسور روبرت في لقاء معه.

No. American Indians- Kehn Second edition 1992

* Robert Powless الدكتور روبرت بولس. متخصص في تاريخ (الهنود الحمر) أو شعوب القارة الأمريكية قبل الاكبشاف الأوروبي

Robert Powless, professor of American Indian Studies Professor Powless has completed over 40 years of work in the field of education?as a high school teacher and administrator, a counselor and

coach, and a university professor. He served as head of the UMD Department of American Indian Studies, and received the UMD Student Association Outstanding Faculty Teaching Award in 1974, and the Jean C. Blehart Distinguished Teaching Award in 1995.

* موسوعة الهنود الحمر الرسمية Encyclopedia of Native American Tribes Revised Edition C.Waldman Checkmark 1999

* No American Indians ? Kehoe Second edition 1992

* http://www.native-languagespeech.html

* كتاب الكاتب الأمريكي جوزف براون انظر المرجع رقم ٢ في مقدمة الكتاب.

- نشرة رسمية عن معبد الهنود الحمر أكد الرواية البروفيسور روبرت في لقاء معه.

- ١٩ - No. American Indians- Kehn Second edition 1992

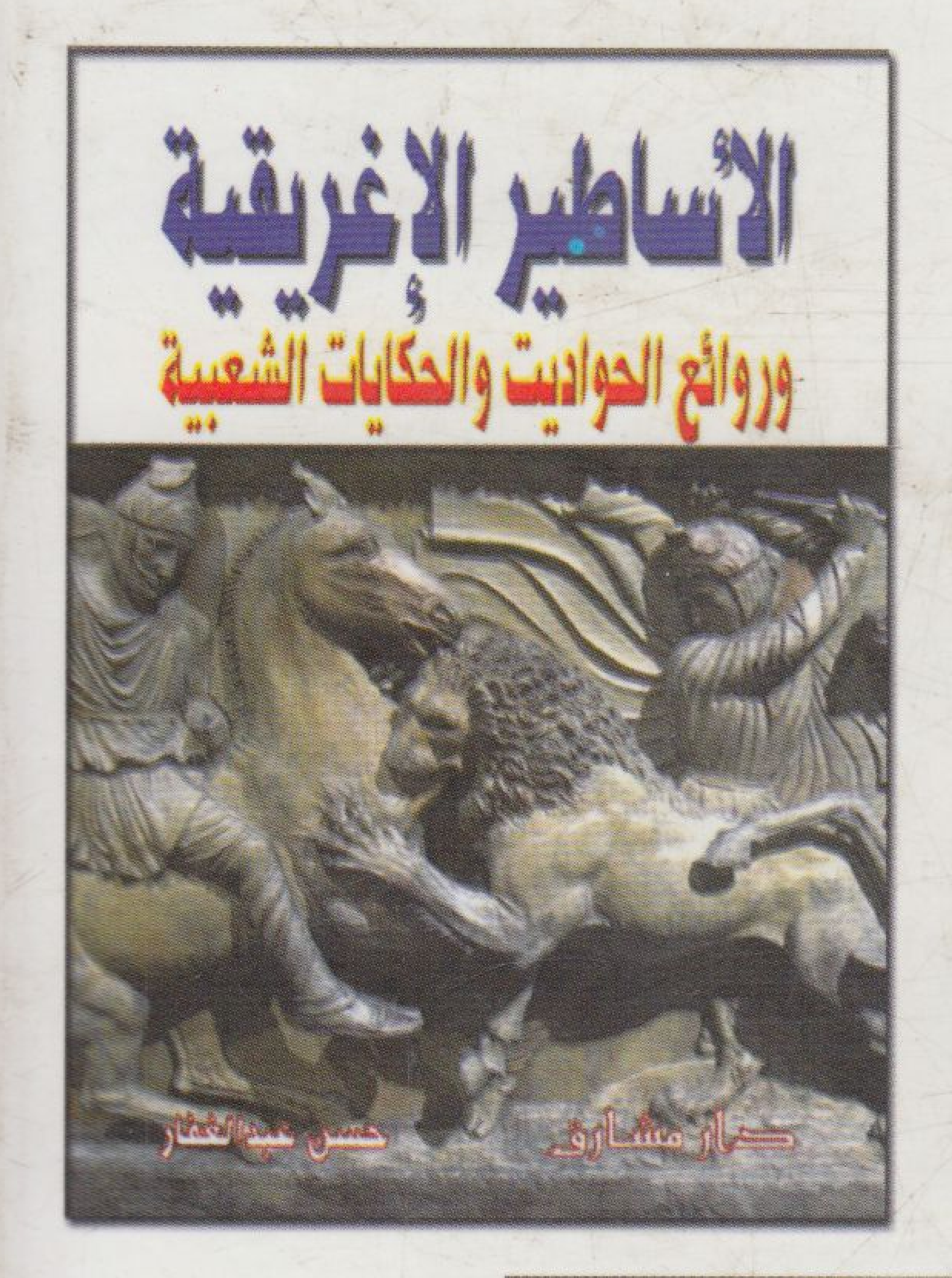
موقع راسل مينز http://russellmeans.com/speech.html

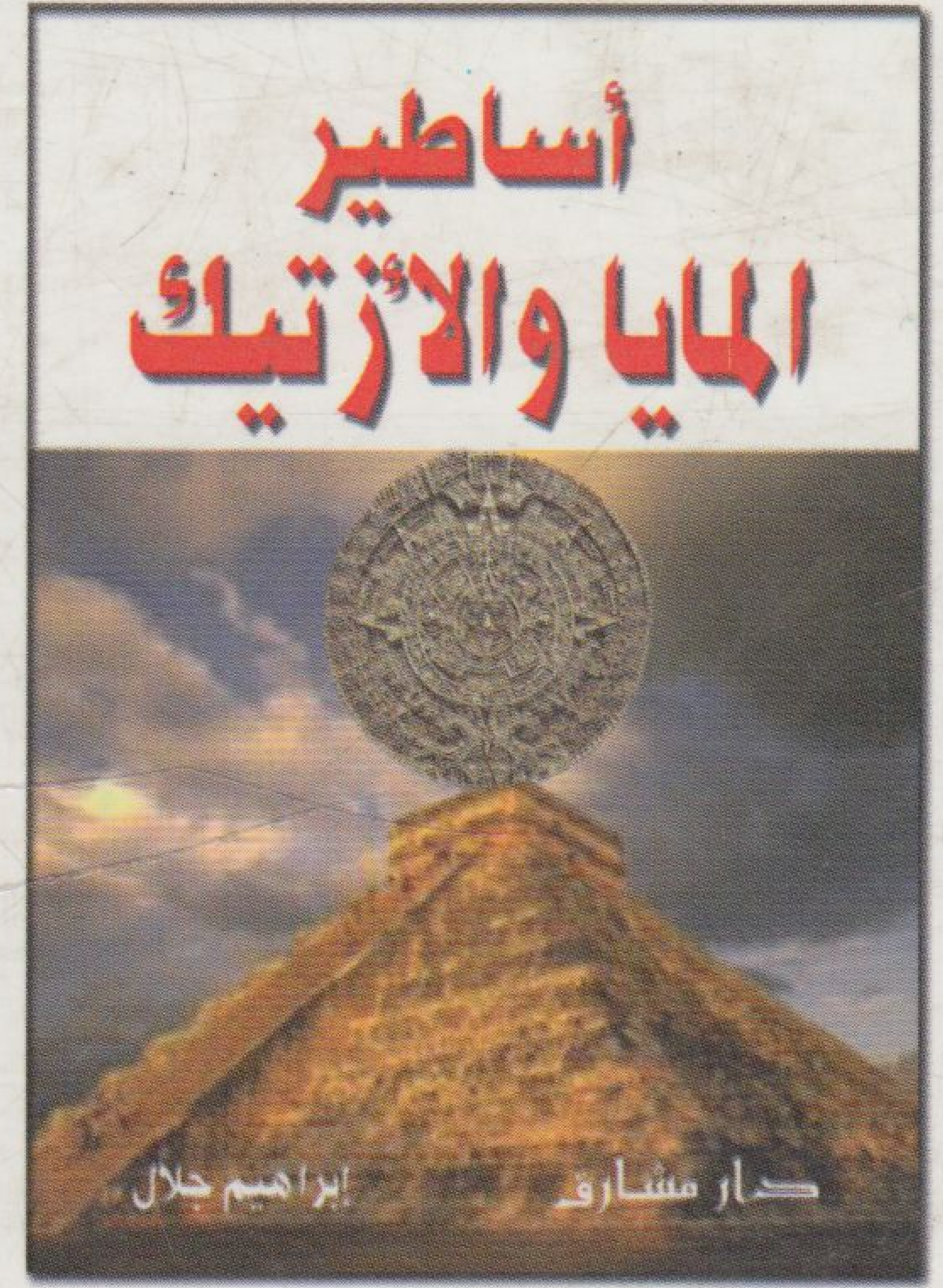
http://www.native-languages.org

المحتويات


الأساطير الإفريقية
وروائع الحواديت والحكايات الشعبية
حسن عبد الغفار
دار مشارق


الأساطير الهندية
सत्यमेव जयते
ترجمة وإعداد: محمد شاهين
دار مشارق


الأساطير الاغريقية
وروائع الحواديت والحكايات الشعبية
حسن عبد الغفار
دار مشارق


أساطير
المايا والأزتيك
إبراهيم جلال
دار مشارق


الأساطير الصينية
وروائع الحواديت والحكايات الشعبية
دار مشارق

دار مشارق